

٦٤٤
٢٠١٤
١٤٣٦

"بسم الله الرحمن الرحيم"

الجامعة الأردنية

كلية الآداب

قسم اللغة العربية

((موقف أبي الفرج الأصفهاني من الانتحال في الشعر
العربي في كتاب الأغانى))

إعداد
(جلال يوسف عطاري)

إشراف
(الأستاذ الدكتور حسين عطوان)

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة
الماجستير في اللغة العربية بكلية الآداب في
الجامعة الأردنية بتاريخ ١٤٠٢ هـ - ٢٠٨٢ م

المحتوى

رقم الصفحة

المقدمة	٥ - ٩	-
الفصل الأول : مفاهيم الانتحال	١٠ - ٦٤	-
تمهيد	١١ - ١٣	-
١- الانتحال	١٤ - ٢٨	-
٢- النحل	٢٩ - ٣٤	-
٣- الخلط والوهم	٣٥ - ٥٥	-
٤- الوضع	٥٦ - ٦٤	-
الفصل الثاني : اسباب الانتحال عند ابي الفرج	٦٥ - ١١٨	-
١- المغنون والانتحال :	٦٦ - ٩٠	-
أ- الغناء والمغنين في رواية الشعر	٦٦ - ٨٣	-
ب- المغنون والانتحال عند ابي الفرج	٨٤ - ٩٠	-
أ) دور المغنين في الوضع	٨٥ - ٨٦	-
ب) دور المغنين في الخلط	٨٧ - ٩٠	-
٢- الرواة والانتحال :	٩١ - ١١٨	-
اسباب الانتحال عند القدماء	٩١ - ٩٩	-
اسباب الانتحال التي تعزى الى الرواة		-
عند ابي الفرج	١٠٠ - ١١٨	-
الفصل الثالث : وسائل توثيق النصوص عند ابي الفرج	١١٩ - ٢٠٥	-
أولا : السند :	١٢٠ - ١٨١	-
١- تطور استكمال الاسناد في الرواية		-
الادبية ، ومدى الاعتماد عليه في توثيق		-
النصوص	١٢٠ - ١٢٨	-
٢- طريقة ابي الفرج في معالجة أسانيده	١٢٩ - ١٥٠	-

المحتوى	رقم الصفحة
أ) مقدار التزامه بالإشارة إلى	
السند	١٣٩-١٣٤
ب) مذهبه في عرض الأسانيد	
وتقصيها	١٣٤-١٤٠
ج) طرائقه في الأخذ والتحصيل ..	١٤١-١٥٠
٣- طريقة أبي الفرج في توثيق النصوص	
اعتمادا على السند	١٥٠-١٥٧
أ) الاعتماد على اكتمال السند ..	
ب) الاعتماد على إجماع الرواة ...	
ج) الاعتماد على عدالة الراوى وتجريحه	
٤- دراسة لموقف أبي الفرج من بعض الرواة :	١٥٧-١٨١
أ) هشام بن محمد بن السائب الكلبى .	١٥٧-١٦٣
ب) اسحق بن إبراهيم الموصلي	١٦٣-١٦٩
ج) ابن خرداذبة	١٦٩-١٧٢
د) يحيى بن علي المنجم	١٧٢-١٧٦
هـ) جحظة البرمكي	١٧٦-١٨١
ثانيا : المتن :	١٨١-١٩٥
١- مناهج القدماء في توثيق النصوص	
باستخدام المتن	١٨١-١٨٤
٢- طريقة أبي الفرج في نقد النصوص	
استنادا إلى المتن :	١٨٤-١٩٥
أ) الاعتماد على اللغة والمعنى .	١٨٤-١٩١
ب) الاعتماد على الحقائق التاريخية (١٩١-١٩٢)	
ج) الرجوع إلى دراسة الحالة ..	١٩٢-١٩٥

المحتوى	رقم الصفحة
ثالثا : الرجوع الى المصادر المختلفة . .	٢٠٥ - ١٩٥
الفصل الرابع : امتحان وسائل التوثيق عند	—
ابي الفرج	٢٧٨ - ٢٠٦
القسم الأول : النصوص التي وثّقها :	—
أ) دقة توثيقه لأكثر النصوص	٢٣١ - ٢٠٧
ب) دقته في توثيق بعض	
النصوص	٢٤٤ - ٢٣٢
القسم الثاني : النصوص التي اهتم بها :	—
أ) نصوص يقتصر على الشك	
في نسبتها	٢٥٠ - ٢٤٥
ب) نصوص اختلف الرواة في	
نسبتها	٢٧٨ - ٢٥١
الخاتمة	٢٨٤ - ٢٧٩
المصادر والمراجع	٣٠٩ - ٢٨٥

مقدمة :

صُلّتي بموضوع هذا البحث قديمة ، ترجع إلى أيام الدراسة الجامعية الأولى ، عندما كنت أدرس مادة الأدب الجاهلي ، فقد درسنا موضوع الانتحال ، ورجعنا إلى كتاب الدكتور ناصر الدين الأسد : " مصادر الشعر الجاهلي " ففتح أمامي آفاقاً جديدة ، فوجدت في نفسي هــمـومـة لدراسة جوانب الموضوع ، فدرست آراء المستشرقين وعلماء العربية ، ومن هؤلاء : مرجوليوث ، وجيمس ليال ، والاشير ، ومن ثم طه حسين ومن كتب في الرد عليه .

ومنذ ذلك الوقت ، والموضوع يُلْقِنني ، ويداعب فكري ، حتى التحققت في برنامج الماجستير ، ودرسنا مادة الأدب الأموي ، فقد عرض أستاذنا الدكتور حسين عطوان موضوع دراسة الانتحال في كتاب الأغاني ، فسارعنت للتلبية ، إذ وجدت فيه ما يحقق رغبتني ، ويلبي حاجة ملحة في نفسي لاستكمال ما بدأته منذ سنوات ، فأعدت قراءة ما سبق أن قرأت بتأن وإيمان ، وأضفت إليه ما لم أتمكن من الاطلاع عليه من آراء القدماء ، وما جدد حصول الموضوع من آراء المحدثين ، حتى أصبحت سموتة واضحة في نفسي ، ثم بدأت رحلتي مع كتاب الأغاني ، فجمعت الروايات التي يشير أبو الفـرن إلى وجود الانتحال فيها ، فجمع لدي ما يزيد على مائتين وخمسين رواية ، تنوع طرائقه في بيان الانتحال فيها ، ففي بعضها يحاول التوثيق ، وفي بعضها الآخر يقتصر على الشك ، وفي مواطن أخرى نجده يقتصر على ذكر اختلاف العلماء ، وهنا بدأت الخطوة الثانية ، فطُفقت أبحث في المصادر المختلفة كي أستبين ورود هذه الروايات والأشعار فيها ، وفي كل رواية كتبت أضطر إلى تفتيش مظانها ومصادرها ، وفي كثير من الأحيان كنت أعود كتاباً بدأت ، ثم توقفت على هذه الروايات دراسة وتمحصاً حتى تكشف لي الجوانب المختلفة لهذا الموضوع .

يتناول هذا البحث "موقف أبي الفرج الأصفهاني من الانتحال في الشعر العربي في كتاب الأغاني". ، قضية الانتحال من أخطر القضايا في الأدب العربي ، فقد ظلت تشغل أذهان العلماء منذ القدم ، ذلك أن الشعر العربي القديم قد وصل إلى علماء الطبقة الأولى من الرواة عن طريق الرواية الشفوية ، وكان كل منهم يعتمد فيما يروي على ذاكرته ، فأدى ذلك إلى الخلط بين الأشعار والشعراء ، وتزداد المسألة خطورة إذا عرفنا أن عددا من الرواة كانوا من المتهمين والمجرمين .

وقد اخترت أبا الفرج ، لأن له جهدا وانحيا في قضية الانتحال في الشعر العربي ، فقد استوعب آراء العلماء السابقين فيها ، وأضاف إليها ، ودقق فيها تدقيقا شديدا ، وكان صاحب منهج متميز في دراسة الأخبار وتوثيقها .

واخترت كتاب الأغاني من كتبه واقتصرت عليه ، لأنه هو الكتاب الذي عرّض فيه لهذه القضية ، ويتفق الباحثون على أن هذا الكتاب من أهم ما حوته المكتبة العربية ، وقد قامت دراسات كثيرة حول هذا الكتاب وصاحبه ، ولكننا لا نجد من بين هذه الدراسات ما يتعمق في قضية الانتحال وموقف أبي الفرج منها ، فنجد بعض الباحثين يخصص صفحات قليلة للحديث عن هذا الموضوع أو ما يتصل به ، إلا أن هذه الصفحات لم تكن شاملة مضمينة ، فقد تحدث الدكتور داود سلوم في كتابين منفصلين عن كتاب الأغاني ومنهجه ، وطريقة أبي الفرج في دراسة النص ، ولكننا لا نجد في هذين الكتابين ما يتصل بموضوعنا سوء ، يعمر الأمور الموجزة عن طريقة أبي الفرج في معالجة نصوصه ، وطريقته في الإشارة إلى أسانيده ، والكتابان مجموعة أبحاث منفصلة عن كتاب الأغاني ، وأهم ما يؤخذ على ما يتصل بموضوعنا منها : اختلاط هذه الموضوعات وتشابكها ، وأنها موجزة إيجازا يكاد يقتصر على مجرد سرد بعض الروايات والأخبار

دون التعليق عليها .

وتحدث الدكتور محمد أحمد خلف الله عن منهج أبي الفرج في الرواية ، وقد استغرق الباحث كتابه في الحديث عن حياة أبي الفرج ، وفي نهاية بحثه تناول مراحل الرواية عنده مشيراً إلى مراحل التحصيل والضبط والأداء .

وأورد الدكتور محمد عبد الجواد الأصمعي في كتابه : " أبو الفرج الأصفهاني وكتابه الأغاني " دراسة مفصلة عن حياة أبي الفرج وعصره ، وعن كتاب الأغاني وأهميته وآراء العلماء من القدماء والمحدثين فيه ، ثم تصويره لبعض مظاهر الحياة الأدبية والاجتماعية مما لا يتحمل لموضوعنا .

وتستهدف هذه الدراسة للكشف عن مدى استظهار أبي الفرج لكل الآراء السابقة في قضية الانتحال ، وتفرده في هذا المضمار ، كما تستهدف لإبراز دقته وضبطه في معالجة نصوصه وروايته ، ومن أجل ذلك اشتملت الدراسة على أربعة فصول .:

تناول الفصل الأول منها مفاهيم الانتحال ، فتحدثنا عن الانتحال والنحل والخلط والوهم والوضع .

واشتمل الفصل الثاني على أسباب الانتحال ، فأجملنا في سببين رئيسيين : الرواة والمغنين ، ثم كشفنا عن دور كل منهم .

وعالج الفصل الثالث : وسائل توثيق النصوص عند أبي الفرج فقد وجدنا أثناء دراستنا للنصوص التي يشير أبو الفرج إلى وجود الانتحال فيها أنه يحاول توثيق بعضها ، فاستظهرنا طريقته في التوثيق ، وبيننا وسائله إلى ذلك بشيء من التفصيل والتحليل وهي : السند ، والمتن ، والرجوع إلى المصادر المختلفة .

وأما الفصل الرابع ، فقد خصصناه لبيان مدى الدقة والضبط في توثيق أبي الفرج للنصوص والأخبار ، وإلى أي حد كانت وسائله سليمة دقيقة ؟ ولإظهار هذا ، قسمنا النصوص التي أوردناها قسمين : الأول : النصوص التي وثقها ، والثاني : النصوص التي أحطها ، وفي كل قسم نعرض أمثلة تكشف عن طريقته في دراسة النصوص وتوثيقها ، ونذكر ما انتهينا إليه في بحثنا عنها ، وتمحيصنا لها ، وحيثما تيسر لنا الترجيح رجحنا ، وعند ما يتمدّد علينا ذلك ، نقصر على عرض الآراء المختلفة مدققة من مصادرنا ، كل ذلك في إطار من التتبع التاريخي لكل ما نعرضه .

وأما مصادر هذا البحث ، فيمكن توزيعها في ثلاثة أقسام : الأول : كتاب الأغاني ، ويمكن القول : إنه المصدر الرئيسي ، وهو مورد النهل والمئل ، فمنه استقينا المادة ، وعليه قامت الدراسة ، وقد اعتمدنا طبعة دار الكتب المصرية لجودة تحقيقها ، واكتمالها ، وهي مكونة من أربعة وعشرين جزءاً .

والنوع الثاني من المصادر ، هي المصادر المساعدة التي أخذنا منها مادة هذا البحث ، وكانت متنوعة بين كتب الأدب والتراجم والحديث ، وأهمها : طبقات ابن سلام والموشح للموزاني ، والعمدة لابن رشيق ، وتاريخ بغداد والكفاية في علم الرواية للبغدادى ، وتدريب الراوى للسيوطي . . . وقد أفادتنا في استبانة آراء العلماء السابقين لأبي الفرج حول قضية الانتحال ، كما أرشدتنا إلى الكشف عن أحوال الرجال الذين سمع أبو الفرج منهم وروى عنهم .

وأما النوع الثالث ، فهو المصادر التي اعتمدنا عليها في تحقيق النصوص والأشعار ، وهي كثيرة تشمل عدداً كبيراً من كتب الأدب والتاريخ والمجاميع الشعرية ودواوين الشعراء .

واخيروا ، ^{سعره} ~~ليصني~~ في هذا المجال ~~إلا~~ أن أقدم الشكر الجزيل
لأستاذي الدكتور حسين عطوان لما بذله من جهد وعناء وعبر في الإشراف
على هذا البحث وتقويم أبحاثه ، ولولا علمه وفضله لما خرج هذا
البحث إلى النور في صورته النهائية ، فجزاه الله عنا وعن العلم خير
الجزاء .

الفصل الأول

" مفاهيم الانتحمال "

- الانتحمال . —
- النحل . —
- الخلط والوهم . —
- الوضع . —

تمهيد :

لم يتمرغ أحد من النقاد العرب القدامى قبل ابن سلام لمعاني الانتحال ومفاعيله بالتفصيل ، فجاء ما نجده تعليقات مبثوثة هنا وهناك وبين ثنايا الكتب ، تشير إلى الشك في أبيات بصينها ، وفي صحة نسبتها إلى هذا الشاعر أو ذاك ، ونظف ببعض المحاولات لتوثيق النصوص نجد عند ابن هشام في محاولاته توثيق بعض أشعار السيرة النبوية التي رواها ابن اسحق . (١)

ثم تلقانا تعليقات ابن سلام وإشارات المريجة إلى الوضع في الأشعار ، ونص على ذلك بقوله : " في الشعر ممنوع مفتعل موزون كثير لا خير فيه . . . " (٢) وقد كان ابن سلام أول من عرض القضية بتفصيل وخرج فيه ببعض أسبابها ، وأشار إلى وجود النحل والوضع في بعض الأشعار ، كما حاول توثيق بعضها الآخر ، فهو أول من " أثار في إسهاب مشكلة الانتحال في الشعر الجاهلي . " (٣)

ونجد بعد ذلك ، أن هذه الإشارات والمحاولات تكثر ففي كتب الأدب ، نجد مثل ذلك في كتاب ابن قتبية والجاحظ (٤) ، ونجدها تكثر بدرجة كبيرة في كتاب الأغاني ، فنلاحظ أن هؤلاء العلماء ينصون على أن هذه القصيدة أو الأبيات لشاعر وأنها تنحل لغيره ، ففي " الأغاني " : " قال رجل من بني بكر بن وائل في الإسلام ، وهي تنحل للأعشى :

(١) قمل ذلك الدكتور ناصر الدين الأسد في كتابه : مصادر الشعر

الجاهلي : ٣٣٥ - ٣٤٥ .

(٢) ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء : (١/٤) ، المزهر للسيوطي : (١/١٧١) .

(٣) د . شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي - العصر الجاهلي : (١/١٦٥) -

وانظر : مصادر الشعر الجاهلي حيث يتمرغ للقضية بالتفصيل : ٣٤٥ - ٣٥١ .

(٤) انظر : محاولاتهم في : مصادر الشعر الجاهلي : ٣٢٥ - ٣٣٥ ، وانظر طريقة

الجاحظ في توثيق النص في : النقد المنهجي عند الجاحظ : د . داود

سلوم ، ص ٢٦ - ٣٠ .

ونحن قهرنا تغلب أبنة وائل
بقتل كليب إذ طفى وتخيلا
أبناه بالناب التي شق ضرعها فأصبح موطوء الحمى متذلا (١)

ونراهم أيضا يستعملون لفظ "انتحل" ، إذا ادعى الشاعر أن هذا الشعر له وهو لغيره ، مثال ذلك ما يرويه أبو الفرج عن أبي حفص الشطرنجي الشاعر في خبر انقطاعه إلى عليّة بنت المهدي أنه "كان يقول لها الأشعار فيما تريده من الأمور بينها وبين إختوها وبني أخيها من الخلفاء ، فتنتحل بعض ذلك ، وتترك بعضه ، وما ينسب إليها من شعره ولها فيه غناء ، وقد ذكر ذلك في أغانيها وأخبارها :

تحبب فإن الحب داعية الحب (٢)

ثم نجد من القدماء كذلك من ساء طريقة آخر ، فوضع الانتحال في باب السرقات ، فنجد أن ابن رشيق ينقل عن العاتمي في "عليه" المحاضرة "أن الانتحال والاعتدال والإشارة والمرافدة والاستلحاق..." (٣) كلها من فنون السرقات الشعرية ، كما سنفصل القول في ذلك .

هذا أكثر ما نتبينه في كتب النقاد ، أما أن نجد من يميز بين الوضع والنحل تمييزا دقيقا واضحا ، أو يطلق اسما على الروايات والأشعار الكثيرة التي يشير الرواة إلى اختلاف كبير في قائلها ... فهذا ما لانجده في كتاب نقدي ، وإن كان هناك من حاول إزالة هذا اللبس كالأمدى الذي وضع كتاب "المؤلف والمختلف" في المشترك من أسماء الشعراء ... ، وقد حاولت وضع مصطلح "الخلط والوهم" ليدل على هذا النوع من الانتحال معتمدا على عبارات يطلقها أبو الفرج بين حين وآخر عند ذكره لأبيات معينة .

(١) الأغاني : ٣٨/٥

(٢) المصدر نفسه : ٤٤/٢٢

(٣) ابن رشيق ، الممددة : ٢١٥/٢ - ٢٢٦

وفي الصفحات التالية ، سأحاول تتبع هذه الألفاظ والمصطلحات عند عدد من العلماء والنقاد لمعرفة مدلولاتها عندهم ، وأحاول بمسدد ذلك تبين موقف أبي الفرج من هذه المدلولات مستشهدا ببعض الروايات التي تدل على ذلك ، وسأتناول مفهوم "الانتحال" أولا لاقتصاره على الشعراء وحدهم ، ثم أنتقل إلى الحديث عن "النحل" باعتباره يمثل اتجاهًا مقصودا عند الرواة ، ثم أتحدث عن "الخلط والوهـم" الذي يشير إلى الاتجاه المقصود عندهم ، ثم أختم هذا الفصل بحديث عن "الوضع" الذي يمثل مرحلة متقدمة عند الرواة .

وأود أن أشير هنا إلى أن استخدام لفظ "الانتحال" في عنوان هذا الفصل " مفاهيم الانتحال " وفي عنوان هذا البحث أيضا ، إنما جاء استخداما عاما ليبدل على : الانتحال والنحل والخلط والوهـم والوضع بمفاهيمها الدقيقة الخاصة لكل منها ، وليس مقتصرًا على المفهوم الخاص المحدد لهذه اللفظة .

الانتحال :

الانتحال في اللغة : الادّعاء ، يقال : " انتحل فلان شعر فلان ، أو قول فلان : إذا ادّعى أنه قاله ، تنحله : ادّعه وهو لغيره . (١)
وهو في الاصطلاح مشابه لهذا ، فيقال : انتحل الشعر : أي ادّعه لنفسه وهو لغيره .

وقد استعمل القدماء هذا اللفظ بهذا المعنى ، وسنمرغر ، لأراء بعض العلماء والرواة في ذلك لنخرج ببعض النتائج التي تفيد دراستنا .

وأول هؤلاء العلماء : المفضل الضبي (ت سنة ١٨٧ هـ) ، فقد أورد له صاحب " الأغاني " الخبر التالي : " أخبرني أبو خليفة عن ابن سلام أن أبا يحيى الضبي قال : قال ذو الرمة يوما : لقد قلت أبياتا ، وإن لها لعروضا ، وإن لها لمرادا ومعنى بعيدا ، قال الفرزدق : ما هي ؟ قال : قلت :

أَحِينَ أَعَاذْتُ بِي تَمِيمَ نِسَاءَهَا	وَجُرَدْتُ تَجْرِيدَ الْيَمَانِي مِنَ الْخَمْدِ
وَمَدَّتْ بِخَبِيمِي الرَّبَابُ وَمَالِكُ	وَعَمُوُّ وَشَالَتْ مِنْ وَرَائِي بَنُو سَعْدِ
وَمِنْ آلِ يَرْبُوعٍ زَاهٍ كَأَنَّهُ	زَاهٍ اللَّيْلِ مَحْمُودُ النِّكَايَةِ وَالرَّفْدِ

فقال له الفرزدق : لا تمودن فيها ، فأنا أحق بها منك ، قال : والله لأعود فيها ولا أنشد ما أبدا إلا لك ، فهي في قصيدة الفرزدق التي يقول فيها :

وَكُنَّا إِذَا الْقَيْسِيُّ نَبَّ عَوْدَهُ خَرَبْنَاهُ فَوْقَ الْأُنْثِيِّينَ عَلَوِ الْكَرْدِ

وروى هذا الخبر حماد عن أبي حميدة (ت ٢٠٨ هـ أو ٢١٣ هـ) عن الضحاك الفقيمي قال : بينا أنا بكாظمة وذو الرمة ينشد قصيدته التي يقول

(١) لسان العرب : ٦٥٠/١١ (نحل) .

فيها :

أحين أعادت بي تميم نساءها

إذا راكبان قد تدليا من نقب كاطمة مقنمان فوقا ، فلما فرغ ذو الرمة
حسر الغزدق عن وجهه ، وقال لرايته : يا عبيد ، انضم إليك هذه الأبيات ،
قال له ذو الرمة : نشدتك الله يا أبا فراس ! فقال له : أنا أحرق بها منك ،
وانتحل منها هذه الأربعة الأبيات . " (١)

ونقل أبو الفرج بإسناده عن أبي عبيدة أيضا قال : " كان ابن ميادة
واقفا في الموسم ينشد :

لو أن جميع الناس كانوا بتلصصٍ وجهتُ بجدي ظالم وابنِ ظالم
لظَلَّتْ رقابُ الناسِ خاضعةً لنا سجودا على أقدامنا بالجامح

قال : " الغزدق واقف عليه في جماعة ، وهو مثلث ، فلما سمع هذين
البيتين أقبل عليه ثم قال : أنت يا ابن أبرد تهاب هذه الصفة ! كذبت
والله وكذب من سمع ذلك ، فلم يكذبك ، فأقبل عليه فقال : فمه يا أبا فراس !
فقال : أنا والله أولى بهما منك ، ثم أقبل على رايته فقال : انضمها إليك :

لو أن جميع الناس كانوا بتلصصٍ وجهتُ بجدي دارم وابنِ دارم
لظَلَّتْ رقابُ الناسِ خاضعةً لنا سجودا على أقدامنا بالجامح

قال : فأطرق ابن ميادة ، فما أجابه بحرف ، ومضى الغزدق فانتلهما . " (٢)

كما يروى ابن سلام عن أبي عبيدة أيضا قوله : " كان ترواد بن حنش
من شعراء غطفان ، وكان قليل الشعر جيدة ، وكانت شمراة غطفان تخبر على

(١) الأغاني : ١٦/١٨ - ١٧ - الأبيات في ديوان الغزدق : ١/١٧٧ - وهي

موجودة في : ديوان ذي الرمة أيضا : ٢/٦٦٣ .

(٢) الأغاني : ٢/٢٦٧ - الأبيات محقة في : " شعر ابن ميادة " جمع وتحقيق :
محمد نايف الدليحي : ٩٨ ، ولكنها غير موجودة في ديوان الغزدق .

شعره فتأخذه وتدعيه ، منهم زهير بن أبي سلمى أدعى هذه الأبيات :

ان الرزية لازية مثلها
ما تبتغي غطفان يوم أضلت
ان الركاب كتبتني ذارصة
بجنوب نخل إذا الشهر أخلت
ولنعم حشو الدرع أنت لنا إذا
نهلت من العلق الرماح وعلت
يتمون غير الناس عند كويته
ما أتت مصيبتهم هناك وجلت (١)

ومن هؤلاء العلماء : الأصمعي (ت : ٢١٥ هـ) ، قال : كان أبو نخيلة ينتحل شعر رؤية بن المجاج ، فقال له رؤية : إياك وإياه ، وخذ منه ما شئت . (٢)
وقال الأصمعي أيضا وقد ذكر جريرا : " كان ينهشه ثلاثة وأربعمشون شاعرا ، فينذهم وراء ظهره ، ويومي بهم واحدا واحدا ، ومنهم من كان ينفحه فيومي به ، ويثبت له الغرزق والأخطل ، وقال جرير : والفلحما ينيهوني الأخطل وحده وإنه ليبيدني كتمه خمسون شاعرا كلهم عزيز ، وليس يبدون الأخطل ، وبذلك أنه كان إذا أراد هجائي جمعهم على شراب ، فيقول هذا بيتا ، وهذا بيتا ، وينتحل القميدة بعد أن يتموها . " (٣)

ومنهم ابن سلام (ت : ٢٣١ هـ) ، قال في خبر دخول النابغة الجعدي على الحسن بن علي وقوله له : " أنشدنا من بعض شعرائك ، فأنشد :
الحمد لله لا شريك له
من لم يقلها فنفسه ظالما
فقال له : يا أبا ليلى ، ما كنا نروى هذه الأبيات إلا لامية بسن
أبي الصلت ، قال : يا ابن رسول الله ، والله إني لأول الناس قالها ،
وإن السروق من سرق أمية شعره . " (٤)

- (١) طبقات ابن سلام : ٧٣٣/٢ ، وانظر : الأغاني : ٢٩٩/١٠ ، الموشح ، الحزباني : ٤٧ ، نشوة الطرب لابن سميذ الاندلسي : ٥٧٧/٢ ، وهي في ديوانه : ٣٣٤ .
(٢) الحزباني ، الموشح : ٢١٩ .
(٣) الأغاني : ٨/٨ .
(٤) طبقات ابن سلام : ١٢٧-١٢٨ وانظر : الأغاني : ١٠/٥ - وانظر : الأبيات محققة في ديوان أمية بن أبي الصلت : صنعة عبد الحفيظ السلطاني : ٤٨٦ ، والرواية في المزهري : ١٨٣/١ .

وقال في رواية أخرى : " أخبرني خلف : أنه سمع أهل البادية من بني سعد يروون بيت النابغة للزريقان بن بدر ، فمن رواه للنابغة قال :

تعدو الذئابُ على من لا كلاب له وتتقي مريضَ المستنفرِ الحامي
قالت بنو عامرٍ خالوا بني أسدٍ يا يؤسرُ للجهلِ نمراراً لا أقوام

ومن رواه للزريقان بن بدر قال :

إن الذئاب ترى من لا كلاب له وتعتني مريضَ المستنفرِ الحامي
... وسألت يونس عن البيت ، فقال : هو للنابغة ، أظن الزريقان استزاده في شعره كالمثل حين جاء موضعه ، لا محتليسا له ، وقد تفعل ذلك العرب لا يريدون به السرقة ، قال أبو الصلت بن ربيعة الثقفي :

تلك المكارمُ لا قعبان من لبنٍ شيئا بماءٍ فعادا بعدُ أبوالا

وقال النابغة الجعدي في كلمة فخر بها ، ورد فيها على التشيبي :

فإن يكن حاجبٌ حين فخرت به فلم يكن حاجباً عماً ولا خالا
هلا فخرت بيومي رحرهاناً وقد طئت حوازن أن المزد قد زالا
تلك المكارمُ لا قعبان من لبنٍ شيئا بماءٍ فعادا بعدُ أبوالا

ترويه عامر للنابغة ، والرواة مضمون أن أبا الصلت بن أبي ربيعة قاله . (١)

ومنهم أبو حاتم السجستاني (ت سنة ٥٢٥هـ) ، قال في خبر نقله أبو الفرج : " قال أبو حاتم في خبره خاصة ، وعدّني غسان بن عبد الله بن عبد الوهاب الثقفي عن جماعة من مشايخ الطائفيين وطوائهم قالوا : كان يزيد بن

(١) طبقات ابن سلام : ٥٧/١ - ٥٩ - والافاني ٣٠٢/١٧ - وانظر ديوان اميه . تحقيق بهجة الحديثي ص ٣٥٠ ، " وشعر النابغة الجعدي " : ١٠٠ ونشوة الطرب ١٦٢/١ ، ٥١٢/٢ ، والرواية في المزهري : ١٨٣/١ .

ضبة ألف قصيدة فاقسمها شعراء العرب وانتحلتها ، فدخلت في أشعارها . (١)
وفي استمرار آراء العلماء في قضية الانتحال ، أجد لزوماً عليّ عرض
كلمة للحاتمي (محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي المتوفي سنة ٣٨٨ هـ)
في كتابه : " حلية المحاضرة " ، أشار إليها ابن رشيق (٤٦٣ هـ) في كتابه
" العمدة " في باب السرقات الشعرية قال : " وهذا باب متسع جداً لا يقدر
أحد من الشعراء أن يدعي السلامة منه ، وفيه أشياء غامضة إلا عن البصير الحاذق
بالمناعة ، وأخر فاضحة لا تخفى عن الجاهل المفضل ، وقد أتى الحاتمي
في " حلية المحاضرة " بألقاب محدثة تدبرتها ، ليس لها محصول إذا حققت
كالاصطراف والاجتلاف والانتحال والاهتدام والإفارة والمرافدة والاستلحاق ،
ولها قريب قد استعمل بعضها في مكان بعض ، غير أنني أذكرها على ما خيلت
فيما بعد . " (٢)

والحق أنني لم أتمكن من الاطلاع على مخطوطة " حلية المحاضرة "
غير أن الدكتور إحسان عباس قد أورد أبواب المروة التي ذكرها الحاتمي ،
وقد بلغت هذه الأبواب تسعة عشر باباً متنوعة نورد منها ما يتصل بموضوعنا :
١- باب الانتحال : وهو أن يأخذ الشاعر أبياتاً لشاعر آخر ، كما فمسل
جرير حين أخذ قول المملوط :

إِنَّ الَّذِينَ غَدَا بِطَبِّكَ غَادَرُوا وَشَلَّ بِمِينِكَ مَا يَزَالُ مَمِينَا
غِيضَنَ مِنْ مِمْرَاتِهِمْ وَقَلْنَ لِي مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا .

٢- باب الانتحال : وهو أن يقول شاعر أو راوية قصيدة ثم ينحلها
شاعراً آخر ، وقد أعاد الحاتمي هنا حديث ابن سلام عما كان يفعله حماد

(١) الاغاني : ١٠٣/٢ .

(٢) ابن رشيق ، العمدة : ٢١٥/٢ .

الراوية ، وتحدث عن خلف الأحمر وعن نحله الشعر لتأبط شرا والشنفرى وغيرهما .

٣- باب الإغارة : وهو أن يسمع الشاعر المفلق والفجل المتقدم الأبيات الرائعة بدت من شاعر في عصر باينت مذاهبه في أمثالها مـن شعره ، وتكون تلك الأبيات بالشاعر المغير وطريقته اليق ، فيستنزل قائلها عنها ، ومن أمثلتها ما فعله الفرزدق مع ذي الرمة حين سمعه ينشد :

أحين أعادت بي تميم نساءها وجرت تجريد الحسام من الضمد

٤- باب المرافدة : وهو أن يتنازل الشاعر عن بعض أبيات له يرفد بها شاعرا آخر ليقلب خصما له في الهجاء .

٥- باب الاجتلاب والاستلحاق : وهو أن يجتذب الشاعر بيتا لشاعر آخر لا عن طريق السرق ، بل على طريق التمثيل به .

٦- باب الاصطراف : وهو أن يصرف الشاعر بيتا أو أبياتا إلى واحد من شاعر آخر لحسن موقع ذلك البيت أو تلك الأبيات في سياق تلك القصيدة . (١)

... إلى غير ذلك من الأبواب التي يوردها ، وهي في مجملها ، يقتصر بعضها على أخذ المعنى دون اللفظ ، وبعضها الآخر على أخذ البيت أو الأبيات فيلحقها الشاعر أو غيره في قصيدته ، مما لا صلة له بموضوعنا .

ويعلق ابن رشيق على موقف الحامي هذا بقوله : " وقال بعض الحذاق المتأخرين : من أخذ معنى بلفظه كما هو كان سارقا ، فإن غير معنى اللفظ

(١) احسان عباس ، تاريخ النقد الادبي عند العرب ، ٢٥٨ - ٢٦٢ .

كان سالخا ، فإن غير بعض المصنوع ليخفيه أو قلبه عن وجهه كان ذلك دليل حذقه . " ويتابع ابن رشيق قوله موضحا هذه المصطلحات فيقول : " والاصطراف أن يعجب الشاعر ببيت من الشعر فيصرفه إلى نفسه ، فإن صرفه إليه على جهة المثل فهو اختلاط واستلحاق ، وإن ادّعاء حيلولة فهو انتحال ، ولا يقال منتحل إلا لمن ادعى شعرا لغيره ، وهو يقول الشعر ، وأما إن كان لا يقول الشعر فهو مدّع غير منتحل ، وإن كان الشعر لشاعر آخر أخذ منه غلبة فتلك الإغارة والخصب ، وبينهما فرق أذكره في موضعه — إن شاء الله تعالى ، فإن أخذه غلبة فتلك الحرافدة ويقال الاسترفاد ، فإن كانت السرقة فيما دون البيت فذلك هو الاهتمام ويسمى أيضا النسخ . . . " (١)

ويستمر ابن رشيق في عرض هذه المصطلحات وتوضيحها ، ثم يعود ليعرض أمثلة عليها ، ثم يعرض لرأى ابن سلام في ذلك ، ويعلق على ما ذكره حول بيت النابغة المنسوب لأبي الصلت الشقفي أو لأمية بن أبي الصلت ، فيقول : " وأما الجمحي فقال : من السرقات ما يأتي على سبيل المثل ليس اجتلابا مثل قول أبي الصلت بن أبي ربيعة الشقفي :

تلك المكارم لأقربان من لبنٍ شيبا بماءٍ فعادا بعد أبوالا

ثم قاله بيمينه النابغة الجعدي لما أتى موضعه ، فبنو عامر ترويه للجعدي ، والرواة مجمعون أنه لأبي الصلت . " (٢)

ومن عرض لهذه القضية التي تحدث فيها الحماتي وابن رشيق : ابن الأثير (ت : ٦٣٠ هـ) : فقد قسم السرقات إلى ثلاثة أقسام : النسخ والسلخ والمسح ، فقال : " واعلم أن علماء البيان قد تكلموا في السرقات

(١) ابن رشيق ، الممددة : ٢/٢١٦ .

(٢) المصدر نفسه : ٢/٢١٧ .

الشعرية فأكثرها، وكنت ألقت كتابا وقسمته ثلاثة أقسام : نسخا وسلخا
ومسخا أما النسخ : فهو أخذ اللفظ والمعنى برمته من غير زيادة
عليه ، مأخوذاً ذلك من نسخ الكتاب . . . (١) ثم يقول في مكان آخر :
"أما النسخ فإنه لا يكون إلا في أخذ المعنى واللفظ جميعا ، أو في أخذ
المعنى وأكثر اللفظ لأنه مأخوذ من نسخ الكتاب . " ، ثم يذكر مثالا على
ذلك قول امرئ القيس :

وقوفاً بها صبي عليّ مطيهم
يقولون لا تهلك آسي وتحمّل
كقول طرفة :

وقوفاً بها صبي عليّ مطيهم
يقولون لا تهلك آسي وتجلّد

ويقول : " ومنه ما تساوى فيه لفظا بلفظ كقول الفرزدق :

وُغَوٍّ قد نسقتُ مشهّراتٍ
طوالح لا تطيق لها جوابا
بكلّ ثنيةٍ وبكلّ ثمرٍ
فواهبهنّ تنتسب انتسابا
بلفن الشمس هين تكون شرقا
ومسقط رأسها من حيث غابا

وكذلك قال جرير من غير أن يزيد . "

ثم يقول معلقا على ذلك : " ويقال : إن الفرزدق وجريرا كانا ينطقان
في بعض الأحوال عن ضمير واحد ، وهذا عندي مستبعد ، فإن ظاهر
الأمر يدل على خلافه ، والباطن لا يعلّمه إلا الله تعالى وإلا فإذا رأينا
شاعرا متقدما الزمان قد قال قولا ثم سمعناه من شاعر أتى من بعده ، علمنا
بشهادة الحال أنه أخذه منه ، وهب أن الخواطر تتفق في استخراج المعاني
الظاهرة المتداولة ، فكيف تتفق الألسنة أيضا في صوغها . " (٢)

هذا عرض موجز لبعض أقوال الرواة والعلماء في الانتحال ومدلولاته ،

(١) ابن الأثير ، المثل السائر : ٣٦٥/٢ — ٣٧٣ .

(٢) المصدر نفسه : ٣٧٢/٢ — ٣٧٢ .

نستنتج منه أن العصر الجاهلي قد عرف الانتحال ، فكان بمعنى شعرائهم يدعون شعرا لغيرهم ، ومثاله مارواه أبو عبيدة من انتحال الشمران شعرا قرأه بن هنش ، (١) فلم يقتصر الانتحال في العصر الجاهلي على ما يسمى بالاجتلاب كما يقول الدكتور عبد الحميد المسلول : " ولم يكن الوضع والانتحال موجودا عند العرب في الجاهلية ، وقصارى ما كان يقع بينهم أن يدعي بعضهم لنفسه شعرا ليس له ، وهو الذي يسمى بالاجتلاب. " (٢)

لأنقول إن الوضع قد عرف في الجاهلية لأنه لم يكن هناك من سبب يدعو لذلك ، وإن وجد فعلى مستوى غميق جدا ، ولكن الانتحال كان معروفا ، وهو يختلف في مفهومه عن الاجتلاب ، إذ إن مفهوم الاجتلاب كان يقتصر فقط ، كما بينه الحاتمي ، على أن يجتذب الشاعر بيتا لشاعر آخر لا عن طريق السرقة ، بل عن طريق التمثيل به . (٣)

ويبدو أن لابن سلام رأيا آخر في ذلك ، حيث يقول : " من السرقات ما يأتي على سبيل المثل ليس اجتلابا . " (٤) وأنه يعني بالاجتلاب هنا : الانتحال ، ومهما يكن من أمر فالعصر الجاهلي لم يقتصر على الاجتلاب فحسب ، بل تمداه إلى انتحال الشعراء المقطعات والأبيات ونسبتها إلى أنفسهم .

ويمكن أن نستخلص أمرا آخر من تلك الأخبار وهو : أن مفاهيم السرقة ومدلولاتها لم تكن قد رسخت بعد عند الرواة في القريب الأول

(١) انظر : طبقات ابن سلام : ٧٣٣/٢ ، الحوش : ٤٧ .

(٢) عبد الحميد المسلول ، نظرية الانتحال في الشعر الجاهلي : ٥١ .

(٣) احسان عباس ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب : ٢٥٨ - ٢٦٢ .

(٤) العمدة : ٢١٦/٢ ، وانظر : طبقات ابن سلام : ٥٧/١ - ٥٩ .

والثاني الهجريين ، ولذلك نجد أن المفضل والأصمعي يطلقان مفهوماً "الانتحال" على خبر انتحال الفرزدق شعر ذي الرمة (١) في حين نجد أن الحاتمي يطلق على هذا اسم "الإغارة" ، كما نجد أن أبا عبيدة يستعمل لفظ "الإغارة" على خبر انتحال زهير لشعر قزاد . (٢) ، حيث تبيّن أن الحاتمي يريد به الانتحال كما يبدو في هذه له .

ويمكن استنتاج أمر ثالث ، وهو إصرار الحاتمي وابن رشيق من بعده على اعتبار "الانتحال" باباً من أبواب السرقات الشعرية ، وإطلاق ابن الأثير لفظ "النسخ" لما سماه الحاتمي وابن رشيق "الاقتداء" ، مرة ، ولما سماه "الانتحال" مرة أخرى ، فعندما يذكر بيتي الفرزدق وطرفة واختلافهما في كلمة واحدة ، يوافق الحاتمي وابن رشيق فيما أطلقا عليه "الاقتداء" ، وعندما يذكر أبيات الفرزدق وقول جرير مثلها فإنه يوافق قولهما فيما دعواه "الانتحال" . ، من ذلك كله نرى أن علماء البلاغة والنقد قد تناولوا قضية الانتحال واعتبروها باباً من أبواب السرقات ، ذلك أنهم في تناولهم لقضية السرقات قد تناولوها من جهة اللفظ والمعنى ، وإن كان بعضهم قد اقتصر على المعنى فحسب ، ولكن تناولهم لها يختلف عن تناول الرواة ، وقد تحدث الدكتور مصطفى حسين في ذلك فقال : "والبلاغيون في حديثهم عن السرقة الشعرية يلتفتون لأقل وجوه التشابه بين النصين ولو كان جزءاً من بيت ، أما الرواة فالانتحال لديهم يعتبر البيت من الشعر هو الحد الأدنى من السرقة ، ولا ينظرون إلى ما دون ذلك" . (٣)

ويبدو من قول ابن الأثير أن سرقة اللفظ يتحاه أو ما اصطلح عليه

(١) انظر : الاغانى : ١٦/١٨ — ١٧٠ .

(٢) انظر : طبقات ابن سلام : ٧٣٣/٢ ، الموشح : ٤٧٠ .

(٣) د . مصطفى حسين ، رواية الشعر العربي من القرن الرابع حتى

السابع — ١٩٧ — ١٩٨٠ .

"الانتحال" قد اقتصر فقط على علماء البيان. (١)، ولكن العلماء والنقاد بعد الحاتمي وابن رشيق قد اقتصروا على المعنى فقط، وفي حد السرقات الشعرية، وفي هذا يقول الدكتور إحسان عباس: "ولكن النقاد في عصر الحاتمي وبعده قد كفوا عن عد الانتحال والإغارة، والمرافدة وتوارد الشواطر أنواعا تندرج تحت باب الآخذ والسرقة". (٢) والمتبع لآراء النقاد والعلماء في عصره وبعده يستنتج ذلك، (٣) فمن بين تلك الكتب النقدية التي وصلتنا، لانجد أحدا من النقاد العرب يوضح النحل أو الانتحال ضمن باب السرقات الشعرية، إلا أنه يبدو أن هناك كتابا للزبير بن بكار (ت ٢٥٦ هـ) قد هذا الحاتمي حذوه في كتابه، نلاحظ ذلك من عنوان كتاب له ذكره ابن النديم (٥٣٨٥ -) وهو "إغارة كثيرون على الشعراء". (٤)، فهو كما يبدو يتعلق ببحث المواضع والأبيات التي أثار فيها كثير على أبيات غيره ومواطن سرقاته من غيره.

هذه بعض المسائل التي يثيرها مصطلح الانتحال، فما موقف أبي الفرج منها... وهل فهم الاصطلاح كما فهم الآخرون، أم أن لـه فهما خاصا...؟

لقد استظهر أبو الفرج أقوال العلماء، وتمثلها في تعليقاته على النصوص والأخبار التي كان يرويها وينقلها، فنجد عددا من الأخبار توضح ذلك، وأما في تعليقاته فقد كان مثل غيره من الرواة والنقاد، لـم يميز بين هذه المفاهيم المختلفة التي وضعها من جاء بعده، كما يبدو

-
- | | |
|-----|---|
| (١) | المثل السائر : ٣٦٥/٢ . |
| (٢) | تاريخ النقد الأدبي عند العرب : ٢٦٢ . |
| (٣) | انظر على سبيل المثال رأى الأبي في الموازنة : ٥٥ - ١٢٩ . |
| (٤) | ابن النديم ، الفهرست : ١٤٦ . |

لنا من تعليقه على هذه الأبيات التي تروى لابن ميادة في صاحبته أم محمد :
 "أجارتنا إن الخطوب تنسوب علينا ويمضُ الآمنين تصيب
 أجارتنا لست العذاة بيان ولكن مقيم ما أقام عسيب
 فإن تسأليني هل صبرت فإنني صبرته على ريب الزمان صليب
 قال علي بن الحسين : هذه الأبيات الثلاثة أغار عليها ابن ميادة ،
 فأخذها بأعيانها ، أما البيتان الأولان فهما لأمير القيس قالهما لما
 احتضر بأنقرة في بيت واحد ، وهو :

أجارتنا إن الخطوب تنسوب وإنني عقيم ما أقام عسيب
 والبيت الثالث لشاعر من شعراء الجاهلية ، وتمثل به أمير المؤمنين
 على بن أبي طالب في رسالة كتبها إلى أخيه عقيل ابن أبي
 طالب ، فنقله ابن ميادة نقلاً . (١)

فقول أبي الفرج "أغار" يختلف اختلافاً تاماً عن مفهوم "الإغارة"
 عند الحاتمي وابن رشيق ، وهو كما نلاحظ يفيد انتحال ابن ميادة لهذه
 الأبيات ، وليس الإغارة عليها ، إذ يقتضي ذلك أن يستنزل الشاعر
 القائل الأول للأبيات عنها ، فإن رفض يغير عليها كما كان يفعل الفرزدق
 مع ذي الرمة مثلاً ، فالإغارة عند الحاتمي : "أن يسمع الشاعر المغلسق
 والفحل المتقدم الأبيات الرائعة بدت من شاعر في عصر باينت مذاهبه
 في أمثالها من شعره ، وتكون تلك الأبيات بالشاعر المنير وطريقته أليق
 فيستنزل قائلها عنها . " (٢) ،

(١) الاغاني : ٢/ ٢٧٤ . انظر ديوان التوفيق : محمد أبو الفضل إبراهيم :
 ٣٥٧ ، والابيات في شعر ابن ميادة ، مع وتحقيق : محمد نايف الدليمي :
 ص ١٩ ، كما توجد في : تزيين الاسواق ، للأنطاكي : ٣٧/ ١ ، وأمالسي
 الزجاجي : ١٣٥ ، ونشوة الطرب : ٢٥٧/ ١ ، والبيت الثالث موجود في
 شرح نهج البلاغة : محمد أبو الفضل إبراهيم : ١٤٨/ ١٦ ، منسوبة
 لأحمد بن سليم .

(٢) العمدة : ٢/ ٢١٥ .

وأما عند ابن رشيق فيصرف الإغارة بقوله : " وإن كان الشعر لشاعر
أخذ منه غلبة فتلك الإغارة والغضب . " (١) وهذا يقتضي وجود الشاعرين
مما .

وفي رواية أخرى نجد أن أبا الفرج يستعمل مصطلح " الإغارة " بمفناه
الذي وضعه الحاتمي ، ومثل ذلك ما أورده عندما ذكر يتبين من الشعر
فيهما غناء ، وذكر أقوالا مختلفة في نسبتها يقول : " والمصحح من القوليين
أن البيت الأول من البيتين لطريح ، والثاني لابن هرمة . . " ثم يقول معلقا
على أحد الآراء : " ولعله لم يتفقد ذلك ، أو لمحل أحد الشاعرين أغار على
هذا البيت فانتحله وسرقه من قائله . " (٢)

وكما نلاحظ هنا ، فإننا نجد أن أبا الفرج لم يميز بين مفهومين
" السرقة " و " الانتحال " ، ففرقهما معا ، كما قرن مفهوم " الإغارة " أيضا ،
ما يدل على أن تلك المفاهيم لم تكن قد اتضحت عند أبي الفرج .

وأطلق أبو الفرج مصطلح " الانتحال " على ما عرّف عند الحاتمي
" بالاصطراف " عندما يدخل الشاعر بيتا أو أبياتا لشاعر آخر في قصيدته
لحسن موقع هذا البيت أو الأبيات في قصيدته ، كما نجد ذلك في قوله
عندما أورده أبياتا لكثير :

" سقى دمتين لم نجد لهما أهلا بحقل لكم يا عزّ قد رابني حقا
فيا عزّان وابش وشمي بني عندكم فلا تكريمه أن تقول لي مهلا
كما نحن إن وأشروني بك عندنا لقلنا تزحج لا قريبا ولا سهلا

(١) المصدا : ٢ / ٢١٦ .

(٢) الاغاني : ٦ / ١٠٠ .

... إلى نهاية الأبيات ، ثم يقول بعدها : " الشعر لكثير كله إلا البيت الأول فإنه انتحله ، وهو للأفوه الأودى . " (١)

ومع ذلك فإننا نجد أن أبا الفرج يستعمل مصطلحا لا نجده عند أصحاب الآراء المتقدمة ، فنجده يستعمل مصطلح " التضمين " لما عرفه الحاتمي وابن رشيق " بالاجتلاب " ، فنجده يقول عندما يورد شعرا لأمية ابن أبي الصلت يقول فيه :

"أشربَ هنيئاً عليك التاجَ مرتفعاً في رأسِ غمدانٍ داراً منك محلاً
تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعاداً بَعْدُ ابوالا
الشعر لأمية بن أبي الصلت الثقفي ، وفيل : بل هي للنايفة الجمدى ،
وعذا خطأ من قائله ، وإنما أدخل النايفة البيت الثاني من هذه الأبيات
في قصيدة له على جهة التضمين . " (٢)

ومثل هذا قوله عندما أورد أبياتا لأبي نواس يقول فيها :
"أَهَيْبَتْ مِنْ شَعْرِ بَشَارٍ لِحَبِيبِكُمْ بَيْتاً كَيْفَتْ بِهِ مِنْ شَعْرِ بَشَارٍ
يَارَحِمَةَ اللَّهِ هَلِّي فِي مَنَازِلِنَا وَتَجَلَّوْا يَنْتَفِدُ بِكَ الْخَلْفَاءُ وَلَنْ يَجُوعَا
إِذَا ابْتَهَلْتَ سَأَلْتَ اللَّهَ رَحِمَتَهُ كَيْفَتْ عَنْكَ وَمَا يَحْدُوكَ الْغَمَارُ
الشعر لأبي نواس منه البيت الأول ، والثاني لبشار ضمنه أبو نواس ، وهذا
الشعر يقوله أبو نواس في رحمة بن نجاح عم نجاح بن سلمة الكاتب . " (٣) .

(١) الاغانى : ١٦٨/١٢ — وانظر الابيات محققة في ديوان كثير عزة : ٣٨٢ وفي " الطرائف الادبية " ت : مجد الحميز الميمني : ٢٢ ورد البيت الاول منسوباً للأفوه الأودى ضمن مقطوعة له من سبعة ابيات ، وورد البيت مع بيت اخر في معجم البلدان : ٢٧٨/٢ ، (حقل) : وهو مكان دون ايلة بستة عشر ميلاً كان لمزة فيها بستان .

(٢) المصدر نفسه : ٣٠٢/١٧ .

(٣) المصدر نفسه : ٨٧/٢١ ، والابيات في ديوان ابي نواس : ٢٩١ (ط دار صادر) ، والبيت الثالث لابي نواس في : الشعر والشعراء : ٦٩٩ ، اما البيت الثاني فهو في ديوان بشار بن برد ، ناشره ومقدمه : محمد الطاهر ابن عاشور : ١٦١/٣ .

نتبين من ذلك أن موقف أبي الفرج من مدلول "الانتحال" كان امتداداً لمواقف سابقه ، فلم تكن مدلولات السرقة قد رسخت واتضحت بمدفسي أذهان العلماء ، والانتحال أحد أبواب السرقات ، فلم يكن هناك من يفصل بين هذه المفاهيم المختلفة ، لذلك نجده يخلط بين مدلولاتها كما خلط الآخرون .

وقيل أن أختتم الكلام عن "الانتحال" أود الإشارة إلى اختلاف العلماء المحدثين وخططهم في مفاهيم الانتحال ، وخاصة "الانتحال" بمفهومه الاصطلاحي المحدود كما اصطلح على حده ، وذلك من خلال تلك العاصفة التي ثارت حول كتاب طه حسين "في الشعر الجاهلي" ، فقد استعمل الدكتور طه حسين "الانتحال" بغير معناه اللغوي والاصطلاحي في كثير من المواطن ، (١) فإنه استعمل هذا اللفظ ليعني به "الوضع" ، وقد أشار إلى ذلك بعض من تصدى للرد على الدكتور طه حسين ، وأول من أشار إلى ذلك الأستاذ مصطفى صادق الرافعي يقول : "وطه لا يستعمل في كتابه الانتحال إلا خطأً" ، كثر ذلك في نحو تسمين مؤرخاً ، فتأمل واعجب . (٢)

كما يتنبه إلى هذه القضية أيضاً الأستاذ الضمراوي في رده على كتاب الدكتور طه حسين "في الأرب الجاهلي" يقول : "وقد كنا نظن الانتحال معناه ادعاء الشخص لنفسه ما ليس له من الشعر أو القول ، حتى جاء صاحب الأرب الجاهلي فاستعمل الكلمة بمعنى وضع الشعر أو نسبته إلى من لم يقله . (٣)"

(١) انظر : "في الشعر الجاهلي" الصفحات على سبيل المثال : ٤١ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ١٣٩ وهي مأخوذة مما ذكره الرافعي عن هذا الكتاب في كتابه : تحت راية القرآن .

(٢) مصطفى صادق الرافعي ، تحت راية القرآن : ١٧٦ (الهامش) .

(٣) محمد أحمد الضمراوي ، النقد التحليلي لكتاب "في الأرب الجاهلي" : ٢١٤ .

النحل :

النحل في اللفظة : نسبة الشيء إلى غير صاحبه ، يقال : " نحلته القول نحلا : نسبة إليه ، ونحلته نحلا ، إذا أضفت إليه قولا قاله غيره ، وأدبته عليه ، ويقال : نحل الشاعر قصيدته " : إذا نسبت إليه وهي من قبل غيره . " (١)

ويوضح قول ابن منظور السابق المعنى الاصطلاحي للنحل ، فهو كما قال : نسبة الشعر إلى شاعر يمينه وهو من قول غيره . ونجد أن أقدم نص يوضح ذلك قول ابن سلام : " كان أول من جمع أشعار العرب ، وساق أحاديثها : حماد الراوية ، وكان غير موثوق به ، وكان ينحل شعر الرجال غيره ، وينحله غير شعره ، ويزيد في الأشعار . " (٢)

فالنحل إذاً من فعل الرواة ، وقد أورد ابن سلام أمثلة توضيحية موقفه من فعل الرواة هذا فقال : " أخبرني أبو حميدة عن عمر بن سعيد ابن وهب الشقفي قال : كان حماد لي صديقاً طامعاً ، فمعرض علي ما قبله يوما ، فقلت : أمل علي قصيدة لأخوالي بني سعد بن مالك لطرفسة ، فأطى علي :

إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدَّ مَنَاقِلَهُ وَإِذَاكَ زَمْتَ نُدْوَةَ إِبِلِهِ
عهد يـ بهم في النقب قد سئدا تهدي صماب مطيهم ذكلكه

وهي لأعشى حمدان . " (٣)

وما نحله الرواة للشعراء من شعر ليس من قولهم مارواه ابن قتبية ، عند ذكره المجنون فقال : " وهو من أشعر الناس ، على أنهم قد نحلوه شعرا

(١) لسان العرب : ٦٥١/١١ (نحل) .

(٢) طبقات ابن سلام : ٤٨/١ ، المزهر : ١٧٥/١ .

(٣) المصدر نفسه : ٤٨/١ - ٤٩ ، وانظر ديوان طرفه ص ١٨٧ ، المزهر : ١٧٦/١ .

رقيقاً يشبه شعره كقول أبي صخر الهذلي :
أما والذي أبكى وأحيا والذي أعات وأحيا والذي أمره الأمر
لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى أليفين منها لا يروعا النفس
فيا هجر ليلى قد يلخت بي الحدى وزدت على ما لم يكن بلغ الهجر
ويا حبها زدتني جوى كل ليلة ويا سلوة الأيام موعدك الحشر
وصلتني حتى قلت لا يمرف القلبى وزدتني حتى قلت ليس له عيب
إذا ذكرت يوتاج قلبي لذكرها كما انتفض المغمور بلله القطر
عجبت لسمي الدهر بيني وبينها فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
وكقول أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحمر بن مخزوم :

بينما نحن من بلاكيت بالقلاع سراها والدمع تهوى هوى
خطرت خطرة على القلب من ذكراك وهنا فما استطعت مضيا

قلت : لبيك إذ دعاني لك الشوق وللحاريتين كز المطايا . (١)
ومما رواه العريزي قاله : " وعيب على امرئ القيس فحرمه ومهره
في شعره ، كقوله :

ومثلك هبلى قد طرقت ومضج فألهمتها عن ذي تمام محول
إذا ما بكى من خلفها انصرفت له بشوق وتحتي شفتها لم يحول
... وقد زعم الرواة أن هذه القصيدة ليست له ، وأنها ألحقت
بشعره ، وأنها لبعض النعميين . " (٢)

(١) الشعر والشعراء : ٤٦٧/٢ - ٤٦٨ . وتوجد أبيات أبي ذؤيب الهذلي في ديوان مجنون ليلى : جمع وتحقيق : عبد الستار أحمد فراج : ١٣٠ وانظر تحقيقها هناك وتوجد في " شرح اشعار المهذليين منسوبة لأبي صخر ١٥٦/٢ ، وله أيضا في : أمالي القتالي ١٤٦/١ - ١٤٨ ، ونسبها له أبو الفرج فسي : الأغاني ١٢٢/٢٤ . ويبدو أنها لأبي صخر الهذلي فهي في اشعار المهذليين .
(٢) العريزي ، الموشح : ٣٦ - ٣٧ .

وإذا وصلنا إلى أبي الفرج ، فإننا نجده يستوعب عدلول هذا المصطلح كما استوعبه الأقدمون ، فمئذ ما يذكر المصنفون يقول : " فإن أكثر أشعاره المذكورة في أخباره ينسبها بعض الرواة إلى غيره ، وينسبها من حكيكت عنه إليه . " (١)

وقد بدا تمثل هذا المفهوم واضحا في تعليقاته على النصوص التي يعرضها ، فهو حينما يذكر أبياتا لجعفر بن عتبة الحارثي في خبر غارة أغارها على بني عقيل يقول فيها :

ألا لا أبالي بمد يومٍ سَحَبَلٍ إِذَا لَمْ أُعَذَّبْ أَنْ يَجِيءَ حَمَامِيَا
تَرَكْتُ بَأَعْلَى سَحَلٍ وَمُضَيِّفٍ لِمَا لَمْ يَرْجُ الدَّهْرُ ثَاوِيَا
(وفيها يقول) :

إِذَا مَا أَتَيْتَ الْحَارِثِيَّاتِ فَانْعَمْنِي لِي وَخَيْرَهُنَّ أَنْ لَا تَلْقِيَا
وَقَوِّدْ قُلُوصِي بَيْنَهُنَّ فَإِنَّهُنَّ سَتَبْرَدْنَ أَكْبَادًا وَتَبْكِي بَوَاكِيَا

وقال أبو الفرج معلقا على هذا البيت : " وهذا البيت بمعينه يروى لمالك بن الربيع في قصيدته المشهورة التي يوشى بها نفسه " . (٢)

(١) الأغاني : ١١/٢ .

(٢) المصدر نفسه : ٤٦/١٣ - ٤٨ - والبيت منسوب لجعفر بن عتبة الحارثي في : المختصر من شرح الحماسة للتبريزي : ١٩٩/١ ، مجمع - الرزياني ٢٩١ ، المؤلف والمختلف : ١٩/١ ، ويروى لمالك بن الربيع ضمن قصيدته في : ذيل الأمازي ١٣٦ ، أمالي الزيدى : ٢٩ ، الاختيارين للاخفش ٦٢٠ ، الحماسة البصرية ٢٧٨/١ ، اللسان (برد) ، جبهة اشعار العرب ٢٩٦ وخزانة الادب ٣١٧/١ ويروى لعبد يفيش الحارثي في : نشوة الطرب ٢٤٠/١ ، ويبدو ان البيت لجعفر بن عتبة اتى به مالك على سبيل التضمن يؤيد ذلك قول أبي حبيدة السابق .

وحول قصيدة مالك بن الربيع يروي أبو الفرج عن أبي حميدة قوله :
 " الذي قاله ثلاثة عشر بيتا والباقي منحول ولده الناس عليه . " (١)
 كما يبدو مفهوم النحل وانحما عند أبي الفرج عندما يذكر أبيات
 الأحوص التي يقول فيها :

وَأَكْثَرُ هَجَرَ الْبَيْتِ وَهُوَ حَبِيبُ	وَإِنِّي لَأَتِي الْبَيْتَ مَا إِنْ أَحَبَّهُ
وَأَدْعَى إِلَى مَا سَرَّكُمْ فَأُجِيبُ	وَأَغْضِي عَلَى أَشْيَاءَ مِنْكُمْ تَسُوُّنِي
أَمِيسُ بِأَفْيَاءِ الدِّمَارِ سَلِيلُ	وَمَا زِلْتُ مِنْ ذِكْرَائِي تَتَى كَأَنْتَنِي
لَهَا بَيْنَ جِلْدِي وَالْعِظَامِ دَبِيبُ	أَبْشَى مَا أَلْقَى فِي النَّفْسِ حَاجَةُ
وَمَثْنٍ بِمَا أَوْلَسْتَنِي وَشَيْبُ	لَكَ اللَّهُ إِنِّي وَاصِلٌ مَا وَمَلْتَنِي
لَا زَوْرُ عَمَّا تَكْرَهُ مِنْ مَيْسُوبُ	وَأَعْنٍ مَا أُعْطِيتُ عَفْوًا وَإِنْنِي
مِنْ الْحَزَنِ قَدْ كَادَتْ عَلَيْكَ تَذُوبُ	فَلَا تَتْرِكِي نَفْسِي شَعَامًا فَإِنَّهَا

قال أبو الفرج : " الشعر للأحوص ، ومن الناس من ينسب البيت
 الخامس وما بعده للمجنون . " (٢)

فهو هنا يصرح أن الشعر للأحوص ، والناس ينسبونه للمجنون .
 وكما أن أبا الفرج قد استوعب أقوال السابقين وتمثلها في تعليقاته ،
 فإننا نجد أنه يأتي بشيء جديد لانجده عند القدماء ، فكما كان النحـل
 يتم بغير علم الشاعر ، أو بعد وفاته عن طريق الرواة مثلا ، فقد كان يتم

(١) الاغانى : ٢٢ / ٣٠١ .

(٢) المصدر نفسه : ٢٥٧ / ٦ — والابيات تنسب للأحوص والمجنون وابن
 الدمينصة ، وانظر تحقيقها في : شعر الأحوص الانمارى : جمع
 وتحقيق : ابراهيم السامرائى : ٢٣ ، وفي ديوان المجنون : ٢٥٦ ، وفي
 ديوان ابن الدمينصة ت احمد راتب النفاح هنة : ٤٨ ، ويبدو انها
 مختلطة بينهم جميعا .

أيضا بملحه ومعرفته ، وكثيراً ما كان هذا يتم مع الخلفاء وشعرائهم ، ومن ذلك ما حدث مع هرون الرشيد والعباسيين الأحنف ، وما يروى عن جـوارى هرون الثلاثة اللواتي كان يهواهن (١) ، والخبر مروي عن محمد بن يحيى الصولي قال : " وفيهن يقول (هرون الرشيد) ، وقيل : إن العباس ابن الأحنف قالها على لسانه :

ملك الثلاث الأنثى نفلاني	وملكن من قلبي بكل مكان
مالي تطارعتي البرية كلها	وأطيعهن وحنّ في عصياني
ما ذاك إلا أن سلطان الهوى	وبه عزّز أعزّ من سلطانني (٢)

ومن ذلك أيضا ما يروى عن اجتماع " حماد الراوية ومطيع بن أبياس ويحيى بن زياد وحكم الوادي على شراب لهم في بستان بالكوفة ، وذلك في زمن الربيع . . . وشربوا تحت كرم محروش حتى سكروا ، فقال مطيع في ذلك :

خرجنا نخطي الزميرا ونجعل شقفا الزهيرا
وبعد أن يذكر أبو الفرج الأبيات يقول : " وقد روي أن بمسح
هذا الشعر للمهدي ، وأنه قال منه واحدا وأجازه بالباقي بمنى الشعراء ،

(١) وهؤلاء الجوارى من : " سحر وضيأ " وحنث ، وفيهن يقول الرشيد :
ان سحرا وضيأ وحنث
الافغني ١٦ / ٠٣٤٥ .

(٢) الافغني ١٦ / ٣٤٥ ، وقد أجمعت المصادر التي أوردت الأبيات على نسبتها للخليفة هارون الرشيد فهي في : الورقة : ١٨ ، الذخيرة لابن بسام : ج ١ / ٣٣ ، محاضرات الأبرار : (١ / ٢٢٦) ، الغيث المسجم ، الصفدي : ٢ / ٣٦٩ ، محاضرات الأدباء الراغب الاصفهاني : ٢ / ١٩ ، ديوان الصباة لابن حجلة على هامش تزيين الاسواق / ٤٦ ، والأبيات توجد في ديوان العباس بن الأحنف المروي عن أبي بكر الصولي الشقة : عاتكة الخزرجي : ٢٧٩ ، مما يشير الى صحة نسبتها اليه .

وهذا أصح . " (١)

ومنه أيضا ما قيل حول بيتي الوليد بن يزيد اللذين يقول فيهما :
يا أيها السائل عن ديننا نحن على دين أبي شاكِر
نشر بها صرفاً ومزوجة بالسخن أحيانا وبالفاتر
قال أبو الفرج : " ويقال : بل قال ذلك عبد الصمد بن عبد الأعلى
ونحله إياه . " (٢)

ونخلص مما سبق أن مصطلح " النحل " قد اقتصر عند العلماء
على نسبة الشعر إلى غير قائله ، يقوم بذلك طرف ثالث ، قد يكون السرواة
أو غيرهم ، يتم ذلك دون علم الشاعر ، وقد تبين لنا أن أبا الفرج قد
استوعب ذلك ، كما أنه قد تنبه إلى قضية أخرى لم يتنبه إليها السابقون ،
وهي نحل الشعر بعلم الشاعر ودرايته ، بل هو الذي يهب شعره لفيسره ،
وغالبا ما كان ذلك يتم مع الخلفاء أو عليّة القوم ، من أجل نيل رضاهم
وعطاياهم .

(١) الاغانى : ٣٢٣/١٣ ، والابيات في : شعراء عباسيون : غوستاف غرناوم :
٤٩ نقلا عن الاغانى .

(٢) المصدر نفسه : ٣/٧ . وانظر الابيات وتحقيقها في : شعر الوليد
ابن يزيد ، جمع وتحقيق : د . حسين عطوان : ٦٦ .

الخلط والوهـم :

إذا كان " النحل " يمثل صنيع الرواة في نسبة الأشعار إلى غير قائليها قصدا وعمدا ، فإن الخلط والوهـم يمثلان صنيعهم في نسبة الأشعار إلى غير أصحابها سهواً وخطأً .

أما الخلط فهو في اللغة : المنج ، يقال : خلط الشيء بالشيء ، يخلطه خلطاً ، وخلطه فاختلط : مزجه . (١)

وهو في الاصطلاح الأدبي : يختلج بالخلاف في نسبة الأشعار إلى الشعراء ، فقد أخذت هذا اللفظ من كلام أبي الفرج ، فهو يقول : " الشعر مختلط " (٢) . . . " وخلطه المفنون " (٣) . . .

ويحدث الخلط نتيجة خلط الرواة أو غيرهم أسماء الأئمة من شاعر فيظن من يسميها أو يقرأها أنها لشاعر واحد ، ومثل هذا قول أبي الفرج بحد أن أورد أبياتا تنسب لقيس بن ذريح يقول فيها :

أتبكي على لبنى وأنت تركتها وكنت كاتر حقه وهو طائع
فيا قلب صبراً واعترافاً لما ترى ويا حبيباً قع بالذي أنت واقع

وفيهما يقول :

أقضي نهاري بالحديش والمنى ويجمعني والهم بالليل رجاس
نهاري نهاري الناس حتى إذا دجى لي الليل هزّنتي الليك الضاحج
لقد رسخت في القلب منك مسودة كما رسخت في الراحتين الأصابع

(١) اللسان : ٢٩١/٧ (خلط) .

(٢) الاغانى : ٢٦/١٦ .

(٣) المصدر نفسه : ٢٧/١٠ .

قال أبو الفرج : " وقد قيل : إن ثلاثة أبيات من هذه ، وهي :
أقضي نهارى بالحديث وبالمني

والبيتان بعده لابن الدمينه الخشمي ، وهو الصحيح ، وإنما أدخلها
الناس في هذه الأبيات لتشابهها . " (١)

فقد تداخلت أبيات ابن الدمينه مع أبيات قيس ، مما أدى إلى الخلط
في نسبتها لأحد الشعارين .

وقد ساهم في الخلط طائفتان : طائفة الرواة وطائفة المفسرين .
أما طائفة الرواة ، فمن خلطهم ما أورد ، أبو الفرج منسوباً لقيس بن ذريح :
" إلى الله أشكو فقد لبني كما شكا إلى الله فقد الوالدين يتيم
يتيم جناه الأقربون فجسمه نعل وعهد الوالدين قد ييم
بكت دارهم من نأبهم فتهلكت رموعي فأبي الحازعين ألوم
أستعبراً بيكي من الشوق والهوى أم آخر بيكي شجواً وبهيم

وتمام هذه الأبيات ، وليست فيها منحة قوله :
تَهَيَّضَنِي مِنْ حَبِّ لَبْنِي عَلائِقُ وَأَصْنافُ حَبِّ هَوْنٍ عَظِيمِ
وَمَنْ يَتَمَلَّقُ حَبَّ لَبْنِي فَوَادُهُ يَمُتُّ أَوْ يَعِيشُ مَا عَاشَ وَهُوَ كَلِيمِ

وبعد ذكر الأبيات يقول : " وقد قيل : إن هذه الأبيات ليست لقيس ،
وإنما خلطت بشعره ، ولكنها في هذه الرواية منسوبة إليه (٢) .

(١) الاغانى : ٢١٨/٩ . وانظر الابيات في : ديوان ابن الدمينه : ٨٧ ، وفي
الديوان بيتان من هذه الابيات الثلاثة ، أما الثالث فلا يوجد ، ويقول
المحقق ص ٢٣٤ حول هذه القصيدة : " وهذه ايضا ما تداخل من شعره
مع شعر غيره فاضطربت في نسبته الاقوال " ، ثم يورد مجموعة من المصادر
تنسب الابيات لابن الدمينه ، وبعضها ينسبها لابن ذريح .

(٢) المصدر نفسه : ١٩٨/٩ - ١٩٩ - والابيات في ديوان المجنون : ٢٤٤ ،
منسوبة اليه ، وفي الزهرة ١/١٦٧ منسوبة لقيس بن ذريح .

ومنه قوله معلقا على هذه الأبيات وتروى لرجل من بني كلاب يقسم
له ابن الحسام :

عفا يافع من أهله فكلوب
وأقفر لو كان الفؤاد يثوب
وقفت بها من بعد ما حل أهلها
نصيين والراقي الدموع طبيب
ويختصمها بقوله :

تصدّين حتى يذهب اليأس بالمنى وحتى تكاد النفس عنك تطيب
قال أبو الفرج معلقا على هذا البيت : " هذا البيت يروى لابن الدمينية ،
وهو بشعره أشبه ، ولا يشاكل أيضا هذا المثنى ولا هو من طريقته ، لأنّه
تشكّى في سائر الشعر قوتها دونها ، وهذا بيت يصف فيه الصد منها ، ولكن
هكذا هو في رواية ابن الأعرابي . " (١)

وأما طائفة المغنين ، فكان لهم أثر كبير في ذلك ، وقد اعتذر أبو
الفرج عن هذه الطائفة ، فقال بعد أن أورد أبياتا للحارث بن الطفيل
السدوسي ، يخبر بيتا بمينه : " هذا البيت في الخناء في لحن ابن سريج ،
وليس هو في هذه القصيدة ، ولا وجد في الرواية ، وإنما الحرقاء بالقصيدة
لأنه في الغناء ، كما تضيف المغنون شعرا إلى شعر ، وإن لم يكن قائلهم
واحدا إذا اختلف الروى والقافية . " (٢)

(١) الاغانى : ٧٣/١٣ . والبيت الاخير من هذه الابيات في ديوان ابن
الدمينية من ١١١ برواية مختلفة وهي :

تلجين حتى يزرى الهجر بالهوى وحتى تكاد النفس عنك تطيب
والبيت في قصيدة له في : امالي الزجاجي ١٠١ — وقد ورد برواية
مختلفة وهي :

تضنين حتى يذهب البخل بالمنى وحتى تكاد النفس عنك تطيب
ورود ايضا للمجنون في ديوانه من ١٢١ ، كما ورد في الشعر والشمس
ضمن ابيات لابن الدمينية ٦١٨/٢ .

(٢) المصدر نفسه : ٢٢٥/١٣ .

فهذه هي طريقة المغنين : يضيفون الأشعار بعضها إلى بعضها ، ويخلطون بينها إذا رأوا اتفاقاً في الروي والقافية ، وإن كان قائلهم ليس واحداً ، كما يضيفون الأشعار بعضها إلى بعض حتى إذا لم تتفق في الروي والقافية ما يضطرونهم إلى تغيير التوافي في الأبيات لتتشابه مع أبيات أخرى ، ومن الأشعار التي أصناف المثنون بعضها إلى بعض مع اختلاف قوافيها ما أورده أبو الفرج في هذه الرواية وبين الخلط فيها قوله : " ومما يَفْنَى فيه من مدائح ابن هرمة في عبد الواحد بن سليمان قوله من قصيدة أنا ذكرها بعد فراغي من ذكر الأبيات ، على أن الحفنين قد خلطوا مع أبياته أبياتاً لغيره :

وَقَرَّبَ نَاجِيَاتُ السَّيْرِ كُومُ	وَلَمَّا أَنْ دَنَا مِنَّا ارْتَمَا لِي
عَلَى دِيَّاجٍ أَوْ حَمْلُهَا النَّمِيمُ	تَحَاسَرَ وَاضْحَاتُ اللَّوْنِ زَهْرُ
لَدَى أَكْوَارِهَا خَوْصٌ هُجُومُ	أَتَيْنَ مَوَدَّاتٍ وَالْمَطَايِيَا
إِلَى أَحَدٍ إِلَى مَا حَازِرِيْمُ	فَكَمَ مِنْ حَرَّةٍ بَيْنَ الْمُنْقَسَى

— ويروى :

نَكَمَ بَيْنَ الْأُقَارِعِ فَالْمُنْقَسَى	وَهُوَ أَجُودُ —
إِلَى الْجَمَاءِ مِنْ خَدِّ أَسِيلٍ	نَقَى اللَّوْنُ لَيْعَرَهُ كُلُّوْمُ
كَأَنِّي مِنْ تَذَكُّرِهِ الْأَقْسَى	إِذَا مَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ الْبَهِيمُ
سَلِيمٌ مَلَّ مِنْهُ أَقْرَبُوه	وَأَسْلَمَ الْمَدَاوِي وَالْحَمِيمُ

ذكر الزبير بن بكار : أن هذا الشعر لأبي المنهال نفيلة الأشجعي ، قال : وسمعت بعض أصحابنا يقول : إنه لمصر بن المنبر الهذلي ، والصحيح من القول : إن بعض هذه الأبيات لابن هرمة من قصيدة له يمدح بهي عبد الواحد بن سلمان مخفوضة الميم ، ولما غني فيها وفي أبيات نفيلة

وخلط فيه ما أوجب خفض القافية غير إلى ما أوجب رفعها ، فأما ما لابن هرمة فيها فهو من قصيدته التي أولها :

أجارتنا بذو نَفَرٍ أَقِيمِي	فما أبكي على الدهر الذميم
أَقِمي وجهك عامك ثم سيرى	بلا واهي الجوار ولا طميم
فكم بين الأتارع فالضقّ	إلى أحذر إلى أكنان رميم
إلى الجمال من خدرٍ أسيلٍ	نقي اللون ليس يذو كلسوم

وهي طويلة ، فمن الأبيات التي فيها الشنأ أربعة (*) أبيات لابن هرمة ، وقد مضت في هذه القصيدة ، وإنما غيّرتُ حتى صارت مرفوعة ، فاتفتت الأبيات وغني فيها ، وأما أبيات نغيلة فما بقي من الصوت المذكور بعد أبيات ابن هرمة له . (١)

فأبيات ابن هرمة مخفوضة القافية ، لكن الحُضنين قد خلطوا فيها أبياتاً لنغيلة مرفوعة القافية ، فأوجب ذلك تغيير قافية أحدهما حتى تتفق القافيتان ، فضُمت قافية أبيات ابن هرمة بعد أن كانت مخفوضة .

ومن خلال الروايات والنصوص التي يوردها أبو الفرج ، ومن خلال تعليقاته عليها ، ويمكن أن نستخلص أسباباً لهذا الخلط ، وأهمها :

(*) لا يذكر أبو الفرج سوى بيتين من الأبيات التي تغيرت قافيتها في الغناء وليست أربعة أبيات كما يذكر .

(١) الأغاني : ١١٣/١٦ - ١١٦ - وانظر الأبيات في شعره المجموع : جمع وتحقيق : محمد نفاع ود . حسين مطوان ص ٢٠٠ ، كما توجد في ديوانه : تحقيق : محمد جبار المحييد ص ٢٢ ، والأبيات الثلاثة الأولى ليست في القصيدة .

١- تتشابه معاني الشعراء وأساليبهم ، أو اشتراكهم في مذهب شعري واحد ، فنحن نعلم أن بعض الشعراء قد شُهِرُوا بفرض شعري معين أكثر من النظم فيه ، فصار ذلك معروفاً بهم ، فبعضهم قد عرف بالرشاء ، وبعضهم عرف بالفزل

والرواة يخلطون في نسبة بعض أبيات الفزل إلى غير شاعر — شعراء الفزل مثلاً ومن ذلك قول أبي الفرج بعد ذكر الأبيات :

"هل في أذكّار الحبيب من كن أم هل لهم الفؤاد من فوج
أم كيف أنسى رحيلنا حرماً يوم سللنا بالفزل من أمج
يوم يقول الرسول قد أذنت فأتر على غير رقبة فلـ
أقبلت أسعى إلى رحالهم في نغمة من نسيمها الأريج (١)

ثم ينسب أبو الفرج الأبيات فيقول : " قال الزبير : ولجعفر (ابن الزبير) شعر كثير ، وقد نُحِلَ عمر بن أبي ربيعة ودخل في شعره ، فأما الأبيات التي ذكرت فيها الغناء ، فمن الغناء من يرويها للأهوص ، والمرجسي ، وقد أنشدتها جماعة من أصحابنا لجعفر بن الزبير (٢)

ولا أجد سبباً لاختلاف الرواة وخلطهم في نسبة هذه الأبيات إلى هؤلاء الشعراء إلا لشهرتهم في مذهب شعري واحد عرفوا به

- (١) الاغانى : ٣ / ١٥ ، وقد نسبت الأبيات في المصادر المختلفة لجعفر ابن أبي ربيعة والاهوص والمرجسي ومحمد بن قيس الرقيسات وجعفر بن الزبير ، والأبيات غير موجودة في ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات : تحقيق وشرح : د . محمد يوسف نجم : ٧٨ ، وقد أحققها في ديوان المرجسي محققا الديوان : خير الطائي ، ورشيد المبيدي : ١٧٦ . وانظر شعر الأهوص : ٤٦ ، ويبدو أن الأبيات مختلطة بينهم جميعاً .
- (٢) المصدر نفسه : ٩ / ١٥ .
- (*) أمج : بلد من أعراس المدينة (مقيم البلدان : ١ / ٢٥٠ ، أمج) .

٢- وأما السبب الثاني للخلط ، فهو : صلة القرابة أو النسب التي تجمع بين الشعراء ، فكثيراً ما نجد الرواة يختلفون في نسبة أشخاص لشاعر معين أو لابنائه أو لأخوته ، بل لابناء قبيلته ، فمن ذلك ما قاله أبو الفرج بعد ذكر الآيات :

ألم تعلموا أنني شفافٌ عراقتي وأنَّ قناتي لاتلين على القسمر
وأنِّي وأياكم كنيسةٌ نلقت لقطاً ولو لم تنبّه بالثبات لظلمت لاتي
أناةٌ وحلماً وانتظاراً بكم غداً فما أنا بالواني ولا الضرع الغمر
أظنَّ صروف الدهر والجهد منكم ستحكمكم مني على مركبٍ ومقر

قال أبو الفرج : " الشعر للحارث بن وطة الجرمي . . . وقيل : إن الشعر لوعلة نفسه . " (١)

ومثل ذلك ما ذكره أبو الفرج بعد أن أورد البيتين :

إني بد هماً عزّ ما أجهد عاودني من حبائيس زؤد
عاودني حبها وقد شحطت صرف نواها إني كمرهد

يقول : " الشعر لصخر النخعي الهذلي ، هكذا ذكر الأصمعي ، وأبو عمرو الشيباني ، وذكر إسحاق بن أبي عبيدة أنه رأى جماعة من شعراء ذيل يختلفون في هذه القصيدة ، فيرويها بعضهم لصخر النخعي ويرويها بعضهم لعمرو ذي الكلب ، وأن الهيثم بن عدي حدثه عن حماد الراوية أنها لعمرو ذي الكلب . " (٢)

- (١) الاغاني : ٢٢ / ٢١٦ . والآيات مختلف في قائلها : نسبها أبو تمام في الوحشيات ١٦٧ لوعلة بن الحارث ، وفي سبط اللاكبي للبكري ٢ / ٧٥٠ ، منسوبة للحارث بن وطة ، ونسبها ابن الشجري في حماسته للحارث مع كنانة ابن عبد ياليل الثقفي : ٧٠ ، وفي حماسة البهتري ١٠٤ . منسوبة لحارث بن مجنون الجرمي ، وفي الشعر والشعراء : ٢ / ٦٢٠ . منسوبة للاحمد الثقفي وفي الحماسة البصرية ١ / ٦٢ للحارث ولوعلة وكنانة ولابن الذئبة الاسدي .
(٢) المصدر نفسه : ٢٢ / ٣٤٤ ، وانظر ديوان الهذليين ق ٢ / ٥٧ ، والشعر والشعراء : ٥٥٩ .

ومثله أيضا قوله بعد ذكر الأبيات :
 لحن الديارُ رسومها قَفَسَرُ
 وخلالها من بعد ساكنها
 لميت بها الأرواحُ والقَطَرُ
 زجج مَضِين ثمانٍ أو عَشَرُ
 شَرِقَ به اللَّبَّاتُ والنَّحَرُ
 والزعفرانُ على تراثِها

يقول : " الشمر ينسب إلى أبي بكر بن الحصور بن مخزومة الزمري ، وإلى الحارث بن خالد المخزومي ، وإلى بعض القوشيين من السبعة المعدوديين من شعراء العرب . " (١)

ففي كل الأشعار السابقة نلاحظ أن الخلط قد نتج بسبب صلة القرابة أو النسب التي تجمع بين الشعراء .

وقد تنبه المستشرق بلاشير إلى أثر هذه القضية في الخلط فقال : " وتبدو هذه الظاهرة غريبة إلى درجة أنهم حفظوا هذه معلومات من شأنها البرهنة على عدم صحة النسبة منذ البداية ، ففي كثير من الحالات — وهم على علم بذلك — فإن الشاعر المبتدئ أو الراوية الشاب ينسب أشعاره الأولى إلى شاعر كبير معروف ، ونجد في الأسر التي تساوى أفرادها في الموهبة الشعرية — وهذا أمر كثير الحدوث — أن آثار أقل الأفراد موهبة أو أقلهم حظا تختلط بآثار المشهورين ، وهذا ما يفسر فقدان إنتاج إخوان الفرزدق ، وشامة خال زهير بن أبي سلمى ، مما أدى إلى استحالة تمييز آثار الأب من الابن ، وبخاصة إذا كان الأول أشهر من الثاني ، أو كان الابن راويا لأبيه ، إن وحدة التراث الشمرى قد امتدت أحيانا إلى القبيلة ، فإذا ما ظهر التردد في نسبة الآثار إلى أصحابها ، فلأن الأثر في الأصل كان يعتبر ملكا للقبيلة بأجمعها كما هي ملك لشخص منقول . " (٢)

(١) الأغاني : ٣٢٣/٨ حواظر الأبيات محققة في شعر الحارث بن خالد

المخزومي ، جمع : د . يحيى الجبورى : ١١٨ .

(٢) بلاشير ، تاريخ الأدب العربي : ١٦٩/١ — ١٧٠ .

٣- أما السبب الثالث للخلط ، فهو اشتراك الشعراء في مذهب سياسي واحد ، فمن ذلك : اختلاف الرواة مثلاً في أشعار الخوارج أو الشراة ، ومنه ما أورده أبو الفرج فقال : " قال قطري بن الفجاءة ، فيمينا ذكر البرد ، وقال المدائني في خبره : إن صالح بن عبد الله الحبشي هو قائل ذلك ، وقال خالد بن خديش : بل قالها عمرو القنا ، قال وهب بن جرير عن أبيه فيما حدثني به أحمد بن محمد الوشاء عن أحمد بن أبي خيثمة عن أبيه عن وهب بن جرير عن أبيه أن هيب بن سهم قالها :

لمعرك إني في الحياة لزاهد	وفي المعيشة مالم ألق أم حكيم
من الخفوفات البيغلم أرمكها	شفاء لذي بشر ولا لسقيم
لمعرك إني يوم أظم وجهها	على نائبات الدهر غير هليم . (١)

ومما يبين خلط الرواة بين أشعار الشعراء المشتركين في مذهب واحد هذا الخبر ، يقول أبو الفرج : " نسخت من كتاب ابن سمد قال : أخبرني الحسن بن عليل المنزلي قال : أخبرني أحمد بن عبد الله بن منجشوف السدوسي قال : أخبرني أحمد بن مؤن عن أبيه قال : حدثني به تميم بن سودة وهو ابن أخت مؤن قال : حدثني أبو المصم السدوسي قال : كان مالك المذموم رجلاً من بني عامر بن ذهل ، وكان من الخوارج ، وكان الحجاج يطلبه ، قال أبو المصم : فدخلت عليه يوماً وهو في تواريه فأنشدني يقول :

(١) الاغاني : ١٤٧/٦ - وانظر الابيات في تحقيقها في : " شعر الخوارج : ٤٤ ، وهي منسوبة فيه لقطري بن الفجاءة ، ويقول الدكتور احسان عباس معلقاً على نسبتها من ١٢٣ : " روت في أنساب الاشراف مرتين منسوبة لصالح بن عبد الله الحبشي ، ومرة لعبيد بن هلال الشكري . "

ألم يأن لي يا قلب أن اترك الصبا وأن أزجر النفس اللجوج عن الهوى
وما عذر من يمس وقد شاب رأسه ويصير أبواب الصلالة والهدى
ولو قسم الذنب الذي قد أصيبته على الناس خاف الناس كهم الردى
فإن جن لي ليل كنت بالليل نائما وأصبح بطال المشيات والنمى

قال : فلما فرغ من إنشادهما قال : سيخليني عليها صاحبكم ، يميني
عمران بن حطان فكان كذلك ، لما شاعت روايته الناس لعمران ، وكان لا يقبل
أحد من الشعراء شعرا إلا نسب إليه لشهرته إلا من كان مثله في الشهرة مثل
قطرى وعمر القنا وذويهما . (١)

وقد تناول المستشرق بلاشيو قضية السلب في باب " قضية نسبة
الأثر إلى صاحبه " فقال : " وفي الواقع فإن صعوبة النسبة كغيرها من القضايا
قد أثار تردد كبار الرواة وعلماء العراق ، وقد نلاحظ في كثير من الأحيان
ارتباكهم في هذا الشأن ، فماذا عساه يكون اسم الشاعر الذي أجمع الناس
على نسبة الأثر إليه ؟... قد لا نتوصل إلى الجزم فيما إذا كان ما قبلوه
اسمه أولقبه ، وقد يترددون أحيانا بين عدة أسماء . " (٢)

ثم يفصل القول في ذلك ، ويورد بعض أسباب هذا اللبس في نسبة
الشعر لقائله فيقول : " وتشير الطريقة الكتابية لقراءات متنوعة للاسم . هذا
وإن كانت هذه الحيرة أمرا ثانويا لا يوجب التعميم ، على أن صعوبة
النسبة في الدرجة الأولى إنما تنشأ من تشابه الأسماء ، فنجد مثلا
في معجم الأمدى أربعة أسماء كلها كثير ، وعشرة لأمى القيس ، ومثلها
الأحمر أو ابن الأحمر ، وثمانية للخابضة ، وسبعة عشر اصما للأعشى ،

(١) الاغانى : ١١٧/١٨ - ١١٩ - وانظر شعر الخواص : ٥٨ .

(٢) تاريخ الأدب العربي لبلاشيو : ١٦٥/١ - ١٦٦ .

وأخيراً فإن مصدر الشك في أغلب الحالات ناشيء عن أن اسم صاحب الأثر يشار إليه بالنسبة القبلي مما يخلق التردد في التمييز بين شعراء القبيلة ذاتها ، وقد سحر علماء المراق بالخطر ، فحاولوا تلافي الأثر ، فألف محمد بن حبيب مصنفاً بأسماء الشعراء غرضه إزالة الخطأ الناشيء عن تشابه الأسماء ، وفي المصادر التي بين أيدينا آثار عديدة للالتباس ، ولا شك أن العدد كان أكثر بكثير ، ففي حالات اللبس الناشيء عن تشابه الأسماء المنسوبة إلى الأقوام ، اتجهت التقاليد نحو نسبة الأثر الضلل إلى اسم الشاعر الذي اشتهر بعمل هذا الاسم القومي ، وهناك ملاحظات تزيد من الشك في نسبة الأبيات ، ففي المصادر التي بين أيدينا مقطوعة مغلفة منقوشة في المرحلة الأولى للرواية نسبت لشاعر عرفه منه نظم مثل هذا الشعر ، وهكذا فقد عرف عن عدي بن زيد ، وأمية بن زيد ، وأمية بن أبي الصلت نظم شعير ديني ، فمن الطبيعي أن يتردد السوء في نسبة قصيدة لأحدهما ، وقد سدد يذهب الشك إلى أبعد من ذلك ، فيحدث التردد بين عدة شعراء . (١)

أورد بلاشير في هذا القول أسباباً متعددة للمخلط في نسبة الشعراء ، أولها : التصحيف ؛ وهو القراءات المختلفة للكلمة الواحدة قبل أن تمجع الحروف . وثانيهما : تشابه أسماء الشعراء وألقابهم ، إذ ينسب الشعراء في أغلب الأحيان إلى قبائلهم ، وطغيان شاعر معين على هذا اللقب القبلي لشهرته به ، يؤدي ذلك إلى اختلاط شعره بأشعار غيره من شعراء قبيلته ممن يحطون بهذا الاسم .

وسبب ثالث هو : تشابه مذاهب الشعراء في نظم الشعر ، أو تماثلهم على النظم في موضوع معينه ، فكل شعير ديني جاهلي ينسب الرواة إلى عدي

(١) تاريخ الأدب العربي لبلاشير : ١٦٦/١ - ١٦٧ .

ابن زيد العبادي ، أو إلى أمية بن أبي الصلت الشقفي ، كما يقول بلاشير .

كما تنبّه الدكتور مصطفى حسين إلى هذه القضية فقال : " وهذا الدراسة تحاول أن تتناول قضية الانتحال بينانيهما سواء كان السطو أو الخطأ في نسبة الأثر لغير صاحبه " (١) كما ناول أن يضع أسباباً لذلك الخطأ ، فذكر منها : تشابه الأثران وتماثلها ، والتشابه بين الشعراء في الاسم واللقب أو الكنية ، والملاقة بين شاعر وآخر ، والتشابه بين الأثرين في الخمائص الفنية . " (٢) ، ولكن الدكتور مصطفى حسين لم يفرق بين الخلط والوهم ، بل شطهما في قسم واحد عام يوجعهما إلى خطأ الرواة ، وهو ما أشرت إليه بالنعل غير المقصود .

ونستنتج مما سبق أن الخلط بين الأشعار والشعراء مصدره سهو الرواة ، وقلة تمحيصهم لما يروون ولما ينقلون .

(١) د . مصطفى حسين ، رواية الشعر العربي من القرن الرابع الهجري

إلى السابق الهجري : ٦٦ .

(٢) انظر : المصدر نفسه : ٧٦ - ٧٨ .

وأما الوهم :

فهو في اللغة : الغلط ، يقال : "وهم : إذا غلط ، وفي الحديث أنه سجد للوهم وهو جالس ، أي للغلط . . . وهم بكسر الهاء : غلط وسها . " (١)

وهو في الاصطلاح الأدبي : غلط الرواة أو سهوهم ، ونسبتهم شعرا إلى غير قائله ، وقد اصطلحت على هذه التسمية من قول أبي الفرج : وهم فلان وغلط ، وكثيرا ما نجده يوردها في تعليقاته على النصوص والأشعار . (٢)

ويختلف الوهم عن الخلط في أن الراوي هنا يجهل وأما أن هذا الشعر ينسب لهذا الشاعر ، وهو ليس له ، بينما لا نجد مثالا ذلك الجزم في الخلط ، إذ يُكتفى بذكر أوجه الاختلاف في النسبة فقط ، وقد أورد أبو الفرج كثيرا من الروايات التي تدل على أن راويها قد وهم أو غلط حين نسب أشعارها إلى غير قائلها ، ويمكن أن نضيف إليها أمثلة أخرى لم يلتفت أبو الفرج إلى الوهم فيها ، ويمكننا استنتاجه ، وما نرى أبو الفرج على الوهم فيه ما ذكره بعد أن أورد أبياتا للحسين بن الضحاک وتروى لغيره : وهي :

"أَيْبَحَلُ فَرْدُ الْحَسَنِ فَرْدُ صِفَاتِهِ عَلَيَّ وَقَدْ أَفَرَدْتُهُ بِهَوَى فَرْدٍ
رَأَى اللَّهَ عَمِدَ اللَّهِ خَيْرَ عِمَادِهِ فَلَمَّكَه وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْمَبْدِ

قال أبو الفرج : وهذه الأبيات تروى لابن البواب ، وستذكر فسي أبوابه إن شاء الله تعالى ، وعلى أن الذي رواها غلط في روايته غلطاً

(١) لسان العرب : ٦٤٣/١٢ (وهم) .

(٢) انظر على سبيل المثال : الاغانى : الصفحات : ٣٥٣/٤ ، ١٤٩/٧ ،

٥٦/١٢ ، ٣٧١/١٤

بَيِّنًا ، لأنها مشهورة من شعر حسين بن الضحاك ، وقد روي أيضا في أخباره أنه دفعها الى ابن الهباب فأوصلها الى الأعور ، وكان له صديقا ، ولم يسل الخلط وقع من « هذه العجبة » . (١)

فقد وهم راوي الخبر أن الابيات لابن الهباب عندما دفعها الى الحسين بن الضحاك ليلقيها بين يدي المأمون :

ومثال ذلك أيضا ما يقوله بعد ذكر بيتين من الشعر لأبي حفص الشطرنجي في دنانير يقول فيها :

أشبهك المسكُ وأشبهته
قائمة في لونه قائمة
لأشك إن لوكما واحد
أنكما من طينة واحدة

قال أبو الفرج : " وذكر هرون بن محمد بن عبد الملك الزياد عن علي بن محمد النوفلي عن مولاة ابن جراح أن مولاها كان يهوى جارية صفراء ، فقال فيها هذا الشعر وغني فيه ، وأظن هذا وما لائتا لم نسمع لابن جراح بشعر قط ، ولعله غناه في شعر أبي حفص الشطرنجي فظننته له . " (٢)

فسبب الوهم في هذه الرواية ، كما نلاحظ ، أن مولاة ابن جراح رواية الخبر ، قد سمعته يغني في هذين البيتين فظننتهما له . ومن الوهم ما يمكننا استنتاجه ، إذ لم يصرح به أبو الفرج ، ومنه ما قاله بعد ذكر الأبيات :

يا صاحب القبر الغريب
بالشام في طرف الكليب
صمَّ تَرَمَّكُ بالجَبُوبِ
تمت المَـجـاجة في القليب
بالجبرين صفائين
رَصفاً ولحد مكنين

(١) الاغانى : ١٤٩/٧ — وانظر الابيات وتحقيقتها في : " اشعار الخليفة الحسين ابن الضحاك ، جمعها وحققها : عبد الستار احمد فراج : ٤٦ .

(٢) المصدر نفسه : ٧٠/١٨ ، وله ايضا في : الاغانى : ٢٩٦/٦ ، ٤٩/٢٢ ، وفي المستطرف من اخبار الجوارى للسيوطي : ٢٩ .

فإذا ذكرت أنينَهُ
وماجت لواعجُ مَمْسرةٍ
ومنيهِ تحت المنيب
أسفاً لحسن بذله
في الصدر دائمة الدبيب
أقبلت أطلب طبعه
ولمصرع الشيخ الفريسيب
والموت يُفضل بالطبيب

يقول أبو الفرج : " الشعر لحكين المذرى ، يرثي أباه ، وقيل : إنه
لرجل خرج بابه إلى الشام هرباً من جارية حبسها ، فمات هناك . . . وقيل
: إن الشعر لسلامة ترثي الوليد بن يزيد . " (١)

وكأنني بأبي الفرج هنا يريد أن يقول : لقد وهم الراوى فنسب الشعر
لسلامة عندما سمعها تندب به الوليد بن يزيد .

ومن خلال تعليقات أبي الفرج على الروايات يمكننا أن نستخلص بمصرح
أسباب الوهم كما استظهرها ، ومن ذلك :-

١- مشابهة أسلوب الأبيات لأسلوب الشاعر الفني وطريقته الشعرية ، نلاحظ
ذلك من قول أبي الفرج "مين يعلق ملو أبيات رويت لأبي المتاهية"
يقول منها :-

"موت اليوم شاطرة"
موت الدنيا هي التسي
بضة الحسم ساءرة
موت اليوم سافسرة
فهي دنيا وآخرة

قال علي بن الحسين مؤلف هذا الكتاب : هذه الأبيات لأبي عبيدة المهلب ،
وكان يشبب بدنيا في شعره ، فلما أن يكون الخبر غلطاً ، ولما أن يكون الرجل

(١) الاغانى : ٣٠٨/٦ - ٣٠٩ ، ووردت منسوبة له ايضاً في الاغانى : ٣٤٧/٨ ،
مصارع المشاق للسراج ، ١٣٩/٢ - ١٤٠ .

أنشد ما الممروى لأبي المتاهية وهو لا يعلم أنها ليست له . (١)

ولعل راوى هذه الأبيات قد لاحظ التشابه الفني في أسلوب الأبيات وأسلوب أبي المتاهية ، من حيث خفة الوزن الشعري ، وسهولة اللفظ ، فوهم أن الأبيات لأبي المتاهية وهي لغيره ، ويوجع ذلك عدم ورودها في ديوانه .

ومنه أيضا ما ذكره في نسبة الأبيات :

"ومثَّلها بالنصف نصف مـ
ذاك الذي أعطى موثق عهده
فلئن ظفرت بمثلها من مثله
ألا يخون وخلت أن لن ينقضها
يوماً ليعترفن ما قد أقرغنها
لفتاتها : حل تعرفين الممرضا

(١) الشعر لخالد القسري ، ومن الناس من ينسبونه إلى عمر بن أبي ربيعة . . .
وما وجدت هذا الشعر في شيء من دواوين عمر بن أبي ربيعة التي رواها
المدنيون والضيكون ، وإنما يوجد في الكتب المحدثه ، والإسنادات المنقحة . (٢)
ولعلنا نلاحظ أن من نسب هذه الأبيات لعمر بن أبي ربيعة —
أدرك مدى مشابهة أسلوب الأبيات لأسلوب عمر في غزله خاصة ، فالجوار
في الأبيات ، ووضع الشاعر نفسه موضع الممشوقة لا الماشق . . .
المميزات الفنية التي تتميز بها غزل عمر .

٢ — ومن أسباب الوهم أيضا : مشابهة الأبيات الممرغى الشعري الذي

(١) الاغانى : ٨٤/٤ ، الأبيات لا توجد في ديوانه وتوجد في تكملة
الديوان أيضا في المحقق د . شكوي فيصل : ٥٤٣ نقلًا من الاغانى .

(٢) المصدر نفسه : ٤٠٤/٢١ — الأبيات في ديوان عمر بن أبي ربيعة :
٤٧٨ — ٤٧٩ .

أنشد ما العمري لأبي المتاهية وهو لا يعلم أنها ليست له .^(١)

ولعل راوي هذه الأبيات قد لاحظ التمايز الغني في أسلوب الأبيات وأسلوب أبي المتاهية ، من حيث خفة الوزن الشعري ، وسهولة اللفاظ ، فوهم أن الأبيات لأبي المتاهية وهي له ، ويوضح ذلك عدم ورودها في ديوانه .

ومنه أيضا ما ذكره في نسبة الأبيات :

"ومثّلها بالنصف نصف مـ
ذاك الذي أعطى موثق عهدـه
فلئن ظفرت بمثلها من مثليه
ألا يخون وخلت أن لن ينقضها
يوماً ليعترفن ما قد أقرغسا
لغاتهما : مل تمرفين الممرضا

^(٢) الشعر لخالد القسري ، ومن الناس من ينسبونه إلى عمر بن أبي ربيعة . . . وما وجدت هذا الشعر في شيء من دواوين عمر بن أبي ربيعة التي رواها المدنيون والضيكون ، وإنما يوجد في الكتب المحدثه ، والإسنادات المنقحة .^(٣) ولعلنا نلاحظ أن من نسب هذه الأبيات لعمر بن أبي ربيعة فقد أدرك مدى مشابهة أسلوب الأبيات لأسلوب عمر في غزله ، خاصة ، فالشعر في الأبيات ، ووضّع الشاعر نفسه موضع الممشوقة لا الماشق . . . من المميزات الفنية التي تميز بها غزل عمر .

٢- ومن أسباب الوهم أيضا : مشابهة الأبيات المفعول الشعرى الذى

(١) الاغانى : ٨٤/٤ ، الأبيات لا توجد في ديوانه وتوجد في تكملة الديوان أعياها المحقق د . شكري فيصل : ٥٤٣ نقلا عن الاغانى .

(٢) المصدر نفسه : ٤٠٤/٢١ — الأبيات في ديوان عمر بن أبي ربيعة : ٤٧٨ — ٤٧٩ .

عرف به الشاعر واشتهر به ، ومن ذلك ما يذكره أبو الفرج : "ومما

نسب إلى الوليد بن يزيد من الشعر ولين له :

أمدح الكأس ومن أعطها^٥ وأهيج قوماً قتلونا بالمطش^٥
إنما الكأس ربيع باكر^٥ فإذا ما غاب عنا لم نعيشر^٥

الشعر لنا بختة بني شيان . (١)

فقد وهم الراوي أن الأبيات الموليد بن يزيد ، لما رأى في الأبيات وصفاً
للخمر والكأس ، وهو ما شهرة الوليد .

ومن هذا الباب : أن بعض الشعراء المشايخ قد شهر بمشقة فتاة معروفة ،
فكل شعر فيه ذكر لها يتوهم بمعنى الرواة أنه له ، ومن ذلك ما قيل في هذه
الأبيات :

"ياد أرحمة من مشارق أسكل^٥ دأرس الشؤون وعهد^٥ لم ينجل^٥
فاستبدلت عقر النجباء كأنما^٥ أبعارها في الصيف حب الغفل^٥
بتمشي النعام به خلاء حول^٥ شقي النصارى حول بيت الهيك^٥
احذر محل السوء لا تحلل به^٥ وإذا نهابك منزل فتحوّل^٥

يقول أبو الفرج : " الشعر فيما ذكر يحيى بن علي عن إسحاق لمنتشرة

ابن شداد العبسي ، وما رأيت هذا الشعر في شيء من دواوين شعر منتشرة ،
ولعله من رواية لم تقع إلينا ، فذكر غير أبي أحمد أن الشعر لعبد تيس
ابن خفاف البريمي ، إلا أن البيت الأخير لمنتشرة صريح لا يشك فيه . " (٢)

(١) الأثاني : ١٠٥/٧ - الأبيات مذكورة في "شعر الوليد بن يزيد" باب ما
ينسب له ولغيره : ص ١٥١ .

(٢) المصدر نفسه : ٢٣٥/٨ - والبيتان الآخران من هذه الأبيات فقط موجودان
في ديوان عنتره : تحقيق محمد سعيد مولوي ، (المكتب الإسلامي) ١٩٣٨ ،
(في باب زيادات ديوان عنتره) والبيت الذي صححه لمنتشرة موجود في المفضليات
منسوخاً إلى عبد تيس ، ٣٨٤ ، الأصمعيات ٢٦٨ وهماصة ابن الشجري ٤٦٨ ،
وفي نشوة الطرب : ٥٢٤/٢ ، منسوخاً إلى عنتره وعبد تيس ، ونشيدية بن
حبيب السلمي .

فحينما يشاهد الراوية اسم "عملة" في الشعر يتبادر إلى ذهنه
أن الشعر لعنترة ، ومثل ذلك يمكن أن يقال عند ذكر "هند" صاحبة عبد الله
ابن العجلان ، إذ روى أبو الفج أبياتا عن ابن سيرين فقال : "عن عبد الله
ابن العجلان في الجاهلية فقال :

ألا إنَّ هندا أصبحت منك محرماً وأصبحت من أدنى موتيها
وأصبحت كالحقير يفتن سلاحه يُقلب بالكفين قوساً وأشهما

ثم مدَّ بها صوته فمات ، قال ابن سيرين : فما سمعت أن أحدا
مات عشقا غير هذا . وهذا الخبر عندي خطأ لأن أكثر الرواة يروى هذين
البيتين لمساقر بن أبي عمرو بن أمية قالهما لما عن إلى النعمان بن المنذر
يستعينه في مهر هند بنت عتبة بن ربيعة . . . (١)

ومن ذلك ما يقال عند ذكر ليلى والمجنون ، إذ يقول أبو الفج بـ
أن أورد الأبيات :

"لقد طفت سبما قلت لما قنيتُها ألا ليت هذا 'لا علي ولا ليا
يسألني صممي فما أعقل الذي يقولون من ذكر ليلى امرئيا
" ذكر يحيى بن علي أن الشعر والخنا لأبي سعيد مولى ثأبـ
وذكر غيره أن الشعر للمجنون ، والذي ذكر يحيى بن علي من أن الشعر
لأبي سعيد مولى فائد هو الصحيح (٢) (٣)

فحينما شاهد الرواة ذكر "هند" و "ليلى" في هاتين الروايتين
سارعوا إلى نسبة الشعر إلى عبد الله بن العجلان والمجنون ، كما يرى أبو
الفج .

(١) الاغانى : ٢٢ / ٢٤٢ ، وانظر : اخبار الحشاق من الشعراء في تزيين
الاسواق وخبرها خاصة ، ص ٦٠ .

(٢) المصدر نفسه : ٤ / ٣٣٣ .

وقد نسبته الجاهظ إلى ذلك في القرن الثالث الهجري حين قال : " ما ترك الناس شعرا مجهول القائل قيل في ليلى إلا نسبوه إلى المجنون ، ولا شعرا مذه سبيله في البنى إلا نسبوه إلى قيس بن ذريح . " (١)

٣- أما السبب الثالث من أسباب الوهم فهو : مشابهة الأبيات لقصيدة مشهورة لشاعر معين ، في الوزن والقافية والموضوع ، ومن ذلك ما يذكره أبو الفرج في تحليقه على صحت غنائي :

" أيا مُشَرَّ الموتى أُنَدِّي من التي بها نَهَلْتُ نفسي سقاماً وعلَّتْ
لقد بَخِلْتُ حتى لو أنِّي سألتُها قد وءى العيون من غياحي التراب لَضُنَّتْ

قال أبو الفرج : " الشعر لأعرابي رواه إسحق ولم يذكر اسمه ، والناس يغلطون فينسبونه إلى كثير ، ويظنون من قصيدته التي أولها :
خليلي هذا رسمُ عزة فاعقبلا فلو صيغتما ثم ابكيا حيث حلَّتْ
وفي هذا خطأ ممن قال ذلك . " (٢)

فمنذ لاحظ الرواة أن هذه الأبيات تشبه في وزنها وقافيتها وموضوعها قصيدة لكثير عزة ، وهمسوا أن الأبيات له ، ولم يترددوا في نسبتها إليه .
ومثل هذا أيضا أبيات نسبت لعمرو بن حزام لمشابهتها قصيدته النسوية ، وهي :

إذا رام قلبي هجرها حال دونك شفيما من قلبي لها جدران
إذا قلت لا ، قال بلى ، ثم أصبعا جميعاً على الرأي الذي يريان

يقول أبو الفرج : " والناس ينسبون هذا الشعر إلى عمرو بن حزام ، وليس له ، الشعر لجلي بن عمرو الأنصاري ، رجل من أهل الأدب والرواية ، كان

(١) الاغانى : ٢ / ٨٠ .

(٢) المصدر نفسه : ٩ / ٢٨٠ - ٢٨١ - وانظر الابيات محققة في " ديوان إسحق الموصلي " جمع وتحقيق ماجد الكفري منقولة عن الاغانى : ٢١٤ - ولا توجد في ديوان كثير في القصيدة التي يذكرها .

يسر من رأى كالمنقطع إلى إبراهيم بن المهدي". (١)

ومثله أيضا قوله في نسبة هذه الأبيات :

أحب هبوط الواديين وإنني
أحبا مباد الله أن لست خارجا
لمشتهر بالولايين غريب
ولا والجا إلا علي رقيب

يقول أبو الفرج : "الشعر فيما ذكره أبو عمرو الشيباني في أشعر بني جهمه ، وذكره أبو الحسن المدائني في أخبار رواها لمالك بن الصمصامة الجعدي ، ومن الناس من يرويه لابن الدمينه ويدخله في قصيدته التي على هذه القافية ." (٢)

٤- وأما السبب الرابع للوهم : فهو تشابه أسماء الشعراء ، ومن ذلك ما يرويه أبو الفرج بعد ذكر الأبيات :

حيّ الحمول بجانب المنزل
الله أنجى ما طلبت به
إني بحبك واصل حبلي
وشمالي ما قد علمت وما
إذ لا يوافق شكلها شكلي
والبر خير حقيقة الرعل
وبريش نيلك رائش نيلي
نحت كلابك طارقا مثلي

"الشعر لامرئ القيس بن عابس الكندي ، هكذا روى أبو عمرو الشيباني ، وقال : إن من يرويه لامرئ القيس بن حجر يخلطه ." (٣)

(١) الاغاني : ٢١٤/١٤ - والابيات موجودة في : "شعر عروة بن حزام ، تحقيق د . ابراهيم السامرائي ، وأحمد مطلوب : ٢٣ - ويذكر المحققان ان البيتين لا يوجدان في الاصل ، وانظر كذلك : المصدر نفسه : ١٥٧/٢٤ ، حماسة ابن الشجرى : ١٥٢ ، الزهرة : ١٢٠/١ ، تزيين الاسواق : ٨٨ .

(٢) المصدر نفسه : ٢٢/٢٦ - والابيات موجودة في : ديوان ابن الدمينه ت : أحمد راتب النفاخ : ١٠٣ - ١٠٤ ، ضمن قصيدته المشهورة التي على هذا الوزن والروى .

(٣) المصدر نفسه : ٣/٣٠٤ - وانظر الابيات في : "ديوان امرئ القيس" : ٢٣٦ ، في باب "زيادات نسخة الطوسي من التقديم النحول : ت : محمد ابو الفضل ابراهيم (دار المعارف) .

فلاحظ هنا : أن بعض الرواة قد التزم عليه اسم الشاعر ، فوهـ —
 أن القصيدة لامرؤ القيس بن حجر وهي لشاعر آخر اسمه امرؤ القيس بن عابس .
 يتبين لنا مما سبق أن أبا الفرج قد تنبه إلى مفهوم جديد من مفاهيم
 الانتحال ، يظهر واضحاً في الشعر المختلف فيه ، أو ما اصطلاحنا على تسميته
 بالخلط والوهم ، وقد أشار إلى هذا النوع من الانتحال ابن سلام في قوله :
 " وقد اختلف العلماء بمد في بعض الشعر كما اختلفت في سائر الأشياء " (١) ،
 وفسر الأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد هذه العبارة في ثلاث نقاط
 أساسية :

- أولها : الاختلاف في الروايات المتعددة للقصيدة الواحدة .
- وثانيها : اختلاف الرواة حول صحة أبيات بعينها أو بعضها .
- وثالثها : اختلاف الرواة في نسبة الشعر ، فتراهم ينسبون بعضه إلى شاعرين
 أو أكثر (٢) وهذا الجانب هو ما يعنينا ، فإذا كان ابن سلام
 قد أشار إليه إشارة بسيطة ، فإن أبا الفرج قد تنبه إليه —
 واستظهرها في كثير من رواياته ، كما استوعب كثيراً من أسباب
 هذه الظاهرة . . . تلك الأسباب التي لم يفتن لها إلا الباحثون
 المحدثون .

وقد قسمنا هذا النوع من الشعر المجهول حسب ما وردنا من إشارات أبي
 الفرج إلى قسمين هما : الخلط والوهم ، وتبين لنا أن الوهم يشي —
 إلى جانب كبير من التأكيد والجزم على نسبة خاطئة للشعر المروي والمختلف
 فيه ، إلى شاعر بعينه ، بينما يقتصر الخلط على ذكر اختلافات العلماء حول
 نسبة الأبيات لعدد من الشعراء دون ترجيح لنسبتها إلى شاعر بعينه .

(١) طبقات ابن سلام : ٤/١ .

(٢) انظر : مصادر الشعر الجاهلي : ٤٧٠ — ٤٧٧ .

الوضع :

الوضع في اللغة : الاختلاق ، يقال : " وضع الشيء " وضعاً : اختلقه . " (١)
وأما في الاصطلاح الأدبي فهو : اختلاق الأشعار وإضافتها إلى
الشعراء ، قال المفضل الضبي : " قد سلب طوى الشعر من حماد الراوية
ما أفسده فلا يصلح أبداً ، فقل له : وكيف ذلك ؟ أيخطي ؟ في روايته
أم يلحن ؟ قال : ليته كان كذلك ، فإن أهل العلم يرون من أخطأ إلى
الحواب ، لا ، ولكنه رجل عالم بلغات العرب ، وأشعارها ، ومذاهب الشعراء
ومعانيهم ، فلا يزال يقول الشعر يشبه به مذهب رجل ويدخله في مذهب
ويحمل ذلك عنه في الأقايق ، فتختلط أشعار القدماء ، ولا يتميز الصحيح
منها إلا عندنا قد ، وأين ذلك . " (٢)

وقال الأصمعي : " كان خلف مولى أبي بردة بن أبي موسى الأشعري . . .
وكان أعلم الناس بالشعر ، وكان شاعراً ، ووضع طوى شعراً عبد القيس
شعراً موضعاً كثيراً ، وعلى غيرهم ، بحيث بهم ، فأخذ ذلك عنه أهل البصرة
وأهل الكوفة . " (٣)

وقال ابن سلام : " فلما راجعت العرب رواية الشعر ، وذكر أياهم
ومآثرها استغل بعض المشاعر شعر شعرائهم وما ذهب من ذكر وقائهم
وكان قوم قلت وقائهم وأشعارهم ، فأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع
والأشعار ، فقالوا على السنة شعرائهم . ثم كانت الرواة بعد ، فزادوا في
الأشعار التي قيلت ، وليس يشك على أهل العلم زيادة الرواة ولا ما وضعوا ،
ولا ما وضع المولدون ، وإنما عُدل بهم أن يقول الرجل من ولد الشعراء ، أو
الرجل ليس ولداهم فيشكل ذلك بعض الإشكال . " (٤)

(١) اللسان : ٣٩٧/١١ (وضع)

(٢) الاغانى : ٨٩/٦

(٣) ابو الطيب اللخوى ، مراتب النحويين : ٤٦

(٤) طبقات ابن سلام : ٤٦/١ - ٤٧ ، الحزير : ١٧٤/١

نتبين من هذه الروايات أنه كان وراء الوضع ثلاث طوائف : الأولى : طائفة الرواة : فقد كان بعض الرواة يقول شمرًا يشبه به مذهب الشاعر وطريقته وأسلوبه ، ويدخله في شمره ، فلا يتميز المصنفين عن الموضوع إلا عند الناقد البصير ، ومن أمثلة ذلك ما ذكره ابن سلام قال : " وكان أبو طالب شاعرًا جيد الكلام ، أبرع ما قال قصيدته التي مدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم : وأبيض يستقيق الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للأرامل وقد زيد فيها وطولت ، ورأيت في كتاب يوسف بن سمد صاحبنا منذ أكثر من مئة سنة ، وقد علمت أن قد زاد الناس فيها ، ولا أدري أيهن منتهىها . " (١)

وأما الطائفة الثانية التي كانت تقوم بالوضع ، فهي عتائر الشعراء وأسرعهم ، فقد كان بعض أبناء الشاعر أو أحد أقربائه من أهل البادية ينظم الشعر وينسبه إليه ، وكان من المسير تصنيف هذا النوع من الشعر المصنوع ، ومن الأمثلة على ذلك ما رواه ابن سلام عن أبي عبيدة : أن ابن داود بن مسم بن نوبة قدم البصرة في بعض ما يقدم له البدوي مسم الجلب والمسيرة ، فنزل النحيت ، فأنتيه أنا وابن نوح المطاردي ، فسألناه عن شعر أبيه مسم ، وقمنا له بحاجته ، وكفيناه شيمته ، فلما نفد شمر أبيه جعل يزيد في الأسماء ويضمها لنا ، وإذا كلام دون كلام مسم ، وإذا هو يحتذي على كلامه ، فيذكر المواضع التي ذكرها مسم والوقائع التي شهد بها ، فلما توالى ذلك علمنا أنه يفتعله . " (٢)

وأما الطائفة الثالثة فهي طائفة الشعراء ، فكثيرا ما نجد أن الشاعر

(١) طبقات ابن سلام : ٢٤٤/١ .

(٢) المصدر نفسه : ٤٧/١ - ٤٨ - المزهر : ١٧٥/١ .

يضيع شعرا ويندله غيوه من الشعراء حسدا وشاية في أغلب الأحيان ، قال ابن قتيبة بعد أن أورد شعرا للناطقة في «بها» النعمان : " ويقال : إن هذا الشعر والذي قبله لم يقله الناطقة ، وإنما قاله على لسانه قوم حسدوه ، منهم : عبد قيس بن خفاف التميمي ، وطهم مرة بن ربيعة بن قريع السعدي . " (١)

تلك هي مواقف العلماء من الوضع ، والواقف التي كانت تقوم به عندهم ، وقد تنبه أبو الفرج لهذه المواقف والأقوال فيما نقل من الروايات والأشعار ، إذ كثيرا ما نجده يصبر عن شكله في بعض ما أورد منها ، ومثل ذلك قوله بعد أن يورد أبيات عمرو بن معد يكرب يقول فيها :

أمن ريحانة الداعي السميع يؤرقني وأصحابي هُجوع
يقول أبو الفرج : " وقد زاد الناس في هذا الشعر وغني فيه . . . " (٢)

وقوله بعد ذكر بيتي جرير :

فلا وضعت بعد الفزوق مامل ولا ذات بعل من نفاست تملت
هو الوافد الميمون والراتق الثأى إذا النعل يوما بالمشيرة زلت

يقول : " وقد زاد الناس في بيتي جرير هذين أبياتا أخر ولم يقبل غيرها ، وإنما أضيف إلى ما قاله . " (٣)

وقوله بعد أن أورد أبياتا من القصيدة النونية التي تروى لسروة بن حزام التي مطلعها :

خليلي من عليا هلال بن هاجر بمنعاه عوجا اليوم وانتظراني
قال أبو الفرج : " وقال أبو زيد قصيدته النونية التي تقدم ذكرها ، وزاد فيها . " (٤)

(١) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء : ٦٧٤/٢ (ثقافة) .

(٢) الاغانى : ٢٢٥/١٥ . وانظر الابيات وتحقيقتها في : شعر عمرو بن معد

يكرب : جمع وتحقيق : مطاع الطرايشي ص ١٢٦ ، ود يوان عمرو بن معد

يكرب : صنعة هاشم الطحمان : ١٢٩ .

(٣) المصدر نفسه : ٨/٤٩٠ .

(٤) المصدر نفسه : ٢٤/١٦٠ .

وقوله بمد أن ذكر قصيدة المنخل في المجردة ومطلبها :
 ، إن كنت عاذلتني فسيروني نحو المراق ولا تهمروني
 قال أبو الفرج : " ومن الناس من يزيد في هذه القصيدة . . . ولم أجده
 في رواية صحيحة . " (١) ، ومثل ذلك كثير في تعليقاته على الأشعار والنصوص
 التي يرويها .

كما تمثل أبو الفرج طوائف الوضاعين التي برزت واضحة عند القدماء
 وقد ظهر ذلك أيضا في تعليقاته على النصوص والأخبار التي يرويها :
 أما الطائفة الأولى : وهي طائفة الرواة ، فقد بدا ذلك لنا في هذه
 الرواية التي يرويها عن ابن أبي الأزمهر ، (٢) يقول : " أخبرني محمد بن يزيد
 ابن أبي الأزمهر قال : حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن إبراهيم الحوصلسي
 عن يزيد حوراء المغني قال : كان يزيد بن الحكم الشقي يهوى جارية مغنية ،
 وكانت غير مطاوعة له ، فكان يهيم بها ، ثم قدم رجلا من أهل الكوفة فاشتراها ،
 فمرت بيزيد بن الحكم مع غلمة لمولاه وهي راحلة ، فلما علم بذلك رفع صوته
 فقال :

يا أيها النازح السَّسْرُوعُ	ودائع القلب لا تغنيح
أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ مَنْ إِلَيْهِ	قلبي على نأيه نَزْزُوعُ
إِذَا تَذَكَّرْتُ اسْتَهْلَيْتُ	شوقا إلى وجهه الدَّمْسُوعُ

ومضت الجارية وغاب عنه خبرها مدة ، فبينما هو في ذات يوم إذ
 وقف عليه كهمل فقال له : أنت يزيد بن الحكم ؟ قال : نعم ، فدفع إليه
 كتابا مختوما ، ففضه ، فإذا كتابها إليه وفيه :

(١) الأغاني : ٥/٢١ - ٥٧ .

(٢) ابن أبي الأزمهر : " كان غير ثقة يضيع الأحاديث على الثقات . . . له
 شعر كثير ، وكان غميفا فيما يرويه . " (تاريخ بغداد : ٣/٢٨٨) .

لئن كوى قلبك الشُّعُوعُ
وبي ورب السماء فاعلم
أعزَّ علينا بما تلاقى
فالنفس حمرى عليك وأهوى
فموتنا في يد التناهي
وحيثما كنت يا مُنايَا
ثم عليك السلام مني

فألقب مني به صُدُوعُ
إليك يا سيدي نـزُوعُ
فينا وإن شقنا الولـُوعُ
والعين عبرى لها دـمُوعُ
وعيشنا القرب والرجـُوعُ
فألقب مني به شـمُوعُ
ما كان من شمسها طـالـُوعُ

قال : فبكى والله حتى رحمه من حضر ، وقال لنا الكهل : ما قصته ؟
فأخبرناه بما بينهما ، فجعل يستغفر الله من عمله الكتاب إليه .
وأعجب أن هذا الخبر مصنوع ، ولكن هكذا أخبرنا ابن أبي
الأزهر . (١)

ومثله كذلك ما نقله عن الحمري عن العسرين بن طالب قال : " كان
إسحق يقول الشعر على ألسن الأعراب وينمده للأعراب ، وكان يمايـيـي
بذلك أصحابه ، ويخرب عليهم به ، فمن ذلك ما أنشدني لأعرابي :

لفظ الخنور عليك حورا عينا
أنسين ما جمع الكناس قطينا
فاذا بسمن فمن كمثل غمامة
أو أقدموان الرمل بات قعينا

قال : وأنشدني أيضا ما كان ينسبه إلى الأعراب وهو له :

ومكحولة العينين من غير ما كحل
مهففة الكشحين ذات شوى خدل
منمة الأطراف مفحة البورى
روادفها تحكي الدماء من الرمل (٢)

(١) الاغانى : ٢٩٢/١٢ - ٢٩٣ .

(٢) المصدر نفسه : ٣٢٠/٥ - وانظر ديوان إسحق الموصلي : ١٦٧ ، منقولة
عن الاغانى فقط .

كما ينقل أبو الفرج أيضا خبرا عن أبي عمرو يذكر فيه أبياتا تروى لقيس
ابن الحداية مطلقا :

لقد سَمْتُ نَفْسَكَ يَا بَنَ الطَّرِبِ وَجَشَمْتَهُمْ مَنْزِلًا قَدْ مَسَّ بِ
ثم يقول معلقا على ذلك : " هذه القصيدة مصنوعة ، والشعر بيتان
التوليد . " (١)

وأما الطائفة الثانية التي كانت تمنع الأشعار ، وهم أبناء الشعراء
أو عشرته فهذا لم نجد له شيلا في الروايات التي ينقلها أبو الفرج
الفرج باستثناء ما ينقله عن خلط الرواة بين أشعار الأقرباء ، أو أبناء القبيلة
الواحدة الذي تحدثنا عنه عند حديثنا عن اتجاهات الخلط وأسبابه ، وهذا
بعيد كل البعد عن هذا الجانب .

وأما الطائفة الثالثة ، وهي طائفة الشعراء ، فقد أشار أبو الفرج إلى
منعها في وضع الشعر ، ومن ذلك ما رواه من أن ذا الرمة كان " يتشبيب
بمي بنت طلحة بن قيس بن عاصم المنقري ، وكانت كثيرة " ، أمه مولدة لآل قيس
ابن عاصم ، وهي أم سهم ابن بردة اللخمي الذي قتله سنان بن مخيمر القشيري
أيام محمد بن سليمان ، فقالت كثيرة :

على وجهي مَيَّ مَسْحَةٌ مِنْ مَلَأَةٍ وَتَحْتَ الشَّيْبِ الْخَزِيُّ لَوْ كَانَ بَادِيَا
أَلَمْ تَرُ أَنَّ الْمَاءَ يَخْبِثُ طَمَمُهُ وَلَوْ كَانَ لَوْنُ الْمَاءِ فِي الْمَيْنِ صَافِيَا

ونحلتها ذا الرمة ، فامتحن من ذلك ، وعلق محمد أيمانه ما قالها ،
قال : وكيف أقول هذا وقد قطعت دهرى ، وأفنيت شبابي أشيب بها ، وأمدحها
ثم أقول هذا ، ثم اطلع على أن كثيرة قالتها ونحلتها إياه . " (٢)

(١) الاغانى : ١٤٨/١٤ - ١٥٠ .

(٢) المصدر نفسه : ٢٥-٢٦ - وانظر الابيات في ملحق ديوان ذي الرمة ،

تحقيق عبد القدوس أبو صالح : ١٩٢٠/٣ .

وقد أنما أبو الفرج طائفة أخرى إلى الطوائف التي كانت تقوم بوصف
الشعر، وهي طائفة المغنين، فقد لجأ المصنفون إلى وضع الأسماء، ونسبها
إلى الشعراء، ومن ذلك ما ذكره أبو الفرج بعد أن ذكر أبياتاً تروى لنميب
يقول فيها :

وإني لآتيها لَكَيْمًا تَشِينَنِي وَأَوَّزْنَهَا بِالصُّومِ مَا وَجَّحَ الْفَجْرُ
فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فِي سَاءَةٍ فَأُبْهِتَ لَا عَرَفَ كَدِّي وَلَا نُكْرُ
تَكَادَ يَدِي تَنْدِي إِذَا مَا لَمَسْتُهَا وَبِئْسَ فِي أَطْرَافِهَا الْوَرَقُ الْخُضْرُ

قال أبو الفرج : " في هذه الأبيات ثقل أول قديم مجهول ، وفي البيت
الأخير لمريب خفيف ثقل ، وقد أشراف إليه بيتا ليعز من الشعر، وهو :

أَبِي الْقَلْبِ إِلَّا جُبَّهَا عَامِيَّةٌ لَهَا كَنِيَّةٌ " عمرو " وليس لها عمرو (١)

فإذا عرفنا أن " عريب " كانت " مخنية مخسنة ، وشاعرة ملاحمة الشعر
كما يقول عنها أبو الفرج ، وعرفنا أن البيت غير موجود في أي أصل قديم
باستثناء " أمالي القالي " ، وأن محقق ديوان المجنون قد ألحقه في جملة أبيات
نسبت إليه ، إذا عرفنا ذلك أدركنا أنه ممن الممكن أن تكون " عريب " قد
قالته وألحقته إلى هذه الأبيات .

ونخلص من ذلك أن أبا الفرج قد استعمل مصطلح " الوضع " كما
حدده القدماء ، وكان على وعي تام بالطوائف التي كانت تصنع الأشعار،
بل أنما إليها طائفة جديدة لم يفتن أحد من القدماء إلى صنيعها
وهي طائفة المغنين .

(١) الأغاني : ١٢٤/٢٤ - لا توجد الأبيات في " شعر نميب بن رباح " جمع
داود سلوم - والأبيات محققة في ديوان مجنون ليلي ص ١٣٠ ، والبيت
موجود من جملة أبيات منسوبة إليه ، ولا يوجد في شرح ديوان الهذليين
ضمن قصيدة توجد فيها الأبيات السابقة ٩٥٦/٢ - وتوجد في أمالي القالي
١٤٦/١ - وفيه منسوبة لابي صدر الهذلي .

(٢) المصدر نفسه : ٥٤/٢١ ، نهاية العرب - النويري : ٩٥/٥ .

وبعد : فقد عرضنا لمفاهيم " الانتحال " كما أوردها القدماء ، وتبيننا موقف أبي الفرج منها ، ورأينا أنه استطاع أن يستظهرها في تعليقاته على الروايات والأشعار التي يوردها ، وأنه فطن إلى أشياء كثيرة لم يفتأ يفتأ بها ، فقد كان مفهوم " الانتحال " بمعناه الاصطلاحي الدقيق غير واضح لدى العلماء السابقين له ، لذلك جاء موقف أبي الفرج امتداداً لآراء وعواقف العلماء في هذا المفهوم .

وأما مفهوم " النحل " الذي كان يتم بواسطة طرف ثالث متمثل في الرواة وغيرهم ، دون علم الشاعر ، فقد أدرج أبو الفرج ذلك ، وأضاف إليه نوعاً آخر كان يتم على مرأى من الشاعر ومسجع منه ، بل وعن طيب خاطر منه .

وأما ما سماه ابن سلام " ما اختلف الرواة فيه " من الشعر ، فقد أسهب أبو الفرج القول في ذلك ، مما يبين أنه كان على وعي تام بالأسباب التي أدت إلى هذا الاختلاف ، وقد انتهينا إلى التمييز بين نوعين من هذا الجانب معتمدين على إشارات أبي الفرج وتعليقاته على النصوص والأشعار التي أوردتها : الأول : ما اصطلاحنا طوله تسميته بالخلط : وهو ما يقتصر على ذكر اختلافات العلماء في نسبة أبيات شعرية دونما ترجيح بنسبتها إلى أحدهم .

والثاني : ما اصطلاحنا على تسميته بالوهوم : ويختص بما رجح أحد العلماء أو الرواة نسبته ، وإليه ما وصفتنا ، وإلى شاعر دون غيره ، وقفنا على أسباب هذين النوعين كما تبين لنا من أقوال أبي الفرج .

وأخيراً عرضنا لنوع من الانتحال عرفه القدماء ، وهو " الوضع " وانتهينا إلى بيان طوائف الوضعيين وتمثل أبي الفرج لهذه الطوائف ، وخلصنا

الى أنه كان متكمين الاطلاع على آراء القدماء في هذه القضية ، كما
أضاف إلى ما أتوا به طائفة جديدة .

وقد اتضح لنا من خلال تصنيفنا للروايات التي ورد فيها " الانتحال "
عند أبي الفرج أن النوع الثالث ، أو ما سميناه " الوهم والخلط " كان
الجانب الأكثر عددا ، وأن جانب " الوضع " كان أقلها ، مما يؤدي بنا إلى
نتيجة غاية في الأهمية ، وهي أن كثيرا من الشعر الذي يعتبر موضوعا
مصنوعا إنما هو شعر صحيح ، ولكن الرواة نسبوه إلى غير أصحابه الحقيقيين ،
أولم يجزموا في نسبته إلى أحد .

الفصل الثاني

١) أسباب الانتحال عند أبي الفرج

- ١- المغنون والانتحال .
 - أثر الفناء والمغنين في رواية الشعر .
 - المغنون والانتحال عند أبي الفرج :
 - أ) دور المغنين في الونع .
 - ب) دور المغنين في الخلط .
- ٢- الرواة والانتحال .
 - أسباب الانتحال عند القدماء .
 - أسباب الانتحال التي تتميز بها الرواة عند أبي الفرج .

الفصل الثاني

١- المفسنون والانتحـال

أثر الفناء والمخنيين في رواية الشعر :

عرف العرب الفناء منذ الجاهلية ، فقد أثبت الدكتور ناصر الدين الأسد أن العصر الجاهلي قد عرف الفناء المتقدم في الصنعة ، ونقص النصوص التي تخالف ذلك ، كما أورد من الأسماء الجاهلية ما يؤيد رأيه . (١)

وقد ضعفت موجة الفناء في صدر الإسلام لما روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن الخلفاء الراشدين من بعده ، من معارضتهم لهذا الفن ، ولكن المدنية مع ذلك " كانت تأخذ منه بنصيب " . (٢)

وفي العصر الأموي ، ولأسباب سياسية ، أغدق خلفاء بني أمية الأموال على أهل المدينة من أبناء الصحابة ، فزاد هم ذلك ثراء السـرائر ، فعمّ الغنى والترف ، فكان لا بد من أن تنتشر وسائل اللهو المختلفة ، فكان الفناء أهم هذه الملاهي ، وعلى الرغم من أن الفناء كان شائعا بينهم في الجاهلية إلا أن حدته قد فترت في عصر الإسلام ، كما أسلفنا ، وما لبث هنا أن عاد للظهور من جديد ، وفي هذا يقول الدكتور شوقي خريف : " وهذه الحياة المترفة لأهل المدينة في العصر الأموي ، اقترن بها فراغ واسع ، إذ كانت الدولة منصرفة عنهم ، فقلما استخدمتهم في شؤونهم ، لما عرفت فيهم من معارضتهم لها ، وهذا الفراغ ، أو قل هذا التـمطـل كان لا بد لهم أن يملأوه ، وقد ملأته كثرتهم باللهو والملاهي المختلفة ، وكان الفناء على رأس هذه الملاهي ، فإن أهل المدنية فتنوا به فـسـي

(١) انظر : د . ناصر الدين الأسد : القيان والفناء في العصر الجاهلي :

٩٩ - ١٣٣ .

(٢) د . شوقي خريف : الشعر والفناء في المدينة ومكة لعصر بني أمية : ٥٨ .

هذا العصر فتنة شديدة ، وقد ناه مواليمهم الذين كانت تكتظ بهم بيوتهم ، وسرعان ما نجد في المدنية دورا خاصة بالغناء يقصد إليها الناس لسماعه .^(١) وشملت موجة الغناء المدنية ، وانتشرت في مدن الحجاز كافة ، انتقلت بعدها إلى العراق بفعل الجوارى والقيان اللواتي أتت بهن من المدينة فبروي صاحب الأغاني عن ابن حبيب فيقول : " كان في الكوفة صاحب قيسان يقال له ابن رامين ، قدمها من الحجاز ، فكان من يسمع الغناء ويشرب النبيذ يأتونه ويقيمون عنده . " ^(٢)

ثم انتقلت صنعة الغناء بعد ذلك إلى الشام بتأثير انتقال عدد من المغنين من الحجاز وغنائهم في الشام مما كان له كبير الأثر في إغناء الناس على الغناء^(٣) ، فنجد أن من الرواة من ينسب الغناء إلى خلفاء بني أمية ، ومن بينهم عمر بن عبد العزيز^(٤) ، وإن كان بعضهم قد طعن في صحة هذه الأخبار ، يقول أبو الفرج : " ومن الناس من ينكر أن تكون لعمر بن عبد العزيز هذه الصنعة ، ويقول : إنها أصوات محكمة العمل ، لا يقدر على مثلها إلا من طالت دريته بالصنعة ، وحذق الغناء ، ومهـر فيه ، وتمكن منه ، ولم يوجد عمر بن عبد العزيز في وقت من الأوقات ، ولا حال من الحالات اشتهر بالغناء ولا عرف به ولا بمحاشرة أهله ، ولا جالس من ينقل عنه ويؤديه ، وإنما هو شي يحسن المغنون نسبته إليه ، وروي من غير وجه خلاف لذلك ، وإثبات لصنعة إياه ، وهو أمج القولين ، لأن الذين أنكروا ذلك لم يأتوا على إنكارهم بحجة أكثر من هذا الظن والدعوى ،

(١) الشعر والغناء في المدينة ومكة : ٥٠ - ٥١ .

(٢) الأغاني : ٣٦٤/١١ .

(٣) انظر : تاريخ الطبري : ٣٣٧/٥ ، الحقد الفريد : ١٨/٦ ، الأغاني : ١٢٥/١٥ .

(٤) انظر : د . حسين عطوان - الوليد بن يزيد - ١٧٨ - ١٨٢ ، واتجاهات الفول في القرن الثاني الهجري : ص ١١٤ .

ومخالفوهم قد أيدتهم أخبار رُويت . (١)

وسواء ثبت عن عمر بن عبد العزيز معرفته بالخناء أم لم يثبت ، فبيان ذلك يدل على انتشار هذا الفن في هذا العصر ، وإقبال الناس عليه على اختلاف طبقاتهم ومشاربهم . (٢)

وتتطور صنعة الخناء في العصر العباسي ، فتتوسع أصوله وقواعده ، وتؤلف فيه الكتب والمؤلفات الفخمة ، وذلك ، نتيجة لإقبال العامة على اللهو واللطوات ، وقد كان جو بغداد على ما ورثته من أنماط الحضارة من البصرة والكوفة ، مناسباً لإقبال على اللهو واللطوات على اختلاف أنواعها ،

(١) الأغاني : ٢٥١/٩ .

(٢) وحول نسبة الخناء إلى عمر بن عبد العزيز نقول : أغلب الظن أن عمر بن عبد العزيز كان يلحن ويغني أثناء توليه الحجاز ، وأول من ذكره ذلك الجاحظ فقال : " وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، قبيل أن تناله الخلافة يتغني . " (رسائل الجاحظ ، ٢ : عبد السلام حمرون : ١٦٠/٢) ، وتابعه أبو الفرج في ذلك مروي له أحيانا سبعة في سداد : (انظر : الأغاني ٢٧٢/٩ - ٢٧٣) .

والواقع أنه لا مانع يحول دون قيام عمر بذلك ، فقد نشأ في المدينة التي كانت يومئذ حافلة بكل صنوف النشاط الإنساني آنذاك من جوانب علمية ممثلة في العلماء والفقهاء والمحدثين ، وجوانب روحية ممثلة في الزهاد والصالحين ، وجوانب فنية ممثلة في الشعراء والمغنيين ، فلم يكن هنالك حرج في الخناء أو في الاستماع إليه بمسند أن أحدهم بمنى أئمتهم : (انظر رسائل الجاحظ : ١٥٨/٢ - ١٦١) ،

المعقد الفريد : ٦/٦ - ١٠ ، ونهاية الأرب : ١٣٣/٤ - ١٦٧) ، وقد مارس عمر بن عبد العزيز أثناء ولايته الحجاز هذه النشاطات كافة في هذه البيئة فلا مانع إذا من أن نراه ينتزع في شبابه نزواً فنياً ممثلاً في الشعر والخناء والتلحين ، فقد روى الشعر ، واستمع إلى الشعراء ، كما استمع إلى الخناء والمغنيين وتأثر به (انظر : مروج الذهب : ١٨٨/٣ - ١٨٩) ، يضاف إلى ذلك أن حياة الترف والبذخ التي كان يحياها قبل الخلافة تؤيد هذا النزوع

الفني في نفسه : (انظر : سيرة عمر بن عبد العزيز ، أبو محمد بن الحكم : ٢٥ - ٢٦ ، مروج الذهب : ١٨٣/٣ ، البداية والنهاية : ١٩٣/٩ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي

١٥٢ :

إذ كان ثمة رخاء وكثرة أموال ، وحياة مدوية واستقرار يمد أن وطأ المنصور
أركان الدولة . " (١)

وأمر طبيعي أن يتعلم هذه الصنعة الخلفاء وأبناءؤهم ، كما تعلمها
أسلافهم من خلفاء الأعويين وأبنائهم ، فيسهمون في هذه الصنعة بنصيب
وافر ، بل يصل الأمر ببعضهم إلى حد الإتقان والإجادة فيها ، فممن دونك
منمته من خلفاء بني المباس : الواثق بالله (٢) ، ومنهم المنتصر " السدي
كان حسن العلم بالخناء " (٣) ، ومنهم المحقر (٤) والمعتز (٥) . . .

ومن عرف بإتقان صنعة الخناء من أولاد الخلفاء : إبراهيم بن المهدي ،
فهو من أكثر أولاد الخلفاء إتقاناً لها ، وأشهرهم ذكراً فيها (٦) ومنهم
أيضا : علي بن المهدي ، فكانت " تقول الشاعر وتصفو في الأبحان الحسنة . " (٧)
ومنهم أيضا : أبو عيسى ابن الرشيد (٨) ومحمد بن موسى الهادي (٩) ،

(١) يوسف بكار : اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري : ٢١٠ .

(٢) الأغاني : ٢٧٦/٩ .

(٣) المصدر نفسه : ٣٠١/٩ .

(٤) المصدر نفسه : ٣٠٥/٩ .

(٥) المصدر نفسه : ٤١/١٠ .

(٦) المصدر نفسه : ٦٩/١٠ .

(٧) المصدر نفسه : ١٦٢/١٠ .

(٨) المصدر نفسه : ١٨٦/١٠ .

(٩) المصدر نفسه : ١٩٣/١٠ .

وعبد الله بن محمد الأمين . (١)

ويعلل ابن خلدون ظاهرة انتشار الفناء ، وتعلق الخلفاء وأبناءهم وكبراء القوم به ، فيقول : " وكان الفناء في المصدر الأول من أجزاء هذا الفن لما هو تابع للشعر ، إذ الفناء إنما هو تلحينه ، وكان الكتاب والفقهاء من الخوارج في الدولة العباسية يأخذون أنفسهم به حرصاً على تحصيـل أساليب الشعر وفنونه ، فلم يكن انتحاله قادراً في المجدالة والمروءة " . (٢)

ومما يدل على انتشار الفناء في بغداد انتشاراً واسعاً قول أبي حيان التوحيدي : " لو ذكرت هذه الاطراب من المستممين من الرجال والصبيان والجواري والحرائر لطال وأمل ، وزادت كل من صنف كتاباً في الأغاني والألحان ، وعهدني بهذا الحديث سنة ستين وثلاثمائة ، وقد أحصينا — ونحن جماعة في الكرخ — أربعين وخمسة مائة في الجانبين ، ومائة وعشرين حوة ، وخمسة وتسعين من الصبيان البذور يجمعون بين الحنق والحسن والظرف والعشرة ، هذا سوى من كنا لانظر به ولا نصل إليه لعزته وهرسه ورقابه ، وسوى ما كنا نسلمه ممن لا يتظاهر بالفناء وبالضرب إلا إذا نشط في وقت ، أو شغل في حال ، وخلع العذار في هوى قد حاله وأضناه ، وترنم وأوقع ، وهز رأسه وصعد أنفاسه ، وأطرب جالسه ، واستكتمهم حاله ، وكشف عندهم حجابيه ، وأدعى الثقة بهم ، والاستئناس به إلى حفاظهم " . (٣)

فأبو حيان يحمي ما يزيد على ستمائة وسبعين ممن يتقنون صنع الفناء ، من الجواري والحرائر والألمان في حي واحد فقط من أحياء

(١) الأغاني : ١٠ / ١٩٧ .

(٢) مقدمة ابن خلدون : ١ / ٥٠٦ .

(٣) التوحيد : الامتاع والموانسة : ٢ / ١٨٣ .

بغداد ، غير أولئك الذين لم يستطع الوصول إليهم ، مما يدل على انتشار هذه الصنعة .

وقد كان لانتشار الغناء في هذه الصورة أثر واضح في الشعر — حيث " موضوعاته وموسيقاه وألفاظه وروايته " في كافة العصور والبيئات السابقة ، وقد تتبع الدكتور ناصر الدين الأسد أثر الغناء في الشعر الجاهلي (١) ، كما تحدث الدكتور شوقي غريف عن أثره في الشعر الأموي (٢) ، وطبيعي أن يكون للغناء أيضا أثر في الشعر في العصور الأخرى ، وما يهتّم في هذا المجال أن نتعرف على أثر الغناء والمغنين في رواية الشعر .

لقد تحدث الباحثون المحدثون عن رواية الشعر ، ومراحل روايته الخبر ، ويظهر أن رواية الخبر والشعر تم بلاث مراحل هي : " التحميل والضبط والأداء " ، ولما كان الضبط لاغنى عنه في التحميل والأداء جاز لنا أن نتصور أن مراحل الرواية مرحلتان فحسب ، أو بالأحرى يمكن حصرهما في اثنتين المرحلتين : التحميل والأداء ، وعلى كل حال ، فالتحميل أخذ والأداء عطاء ، والمتحمل أخذ والمؤدي محط . " (٣)

ولما كانت رواية الشعر تتم عبر اثنتين المرحلتين : الأداء والتحميل ، فستحدث عن أثر الغناء والمغنين في رواية الشعر من خلال هاتين المرحلتين :-

أما في مرحلة التحميل ، فيمكن القول : إن انتشار الغناء في هذه الصورة كان عاملا مساعدا على انتشار الشعر ، ذلك أن صناعة الغناء إنما هي : " تلحين الأشعار الموزونة بتقطيع الأشعار على نسب معروفة . " (٤) ، كما كان الغناء عاملا مساعدا ييسّر

(١) الثيان والغناء في العصر الجاهلي : ١٨٥ — ٢٢٤ .

(٢) الشعر والغناء في المدينة ومكة لمصريني امية : ٣٠٣ — ٣١١ .

(٣) د . عثمان موافي ، منهج النقد التاريخي عند المسلمين والمنهج الاوربي : ٥٠ .

(٤) مقدمة ابن خلدون : ١ / ٧٥٨ .

حفظ الشعر ، ويزيد من حفظته ورواته ، ويبين الجاهظ ذلك لنا ، فيقول في حديثه عن القيان : " وتروى الحاذقة عنهن أربعة آلاف صوت فصاعداً ، يكون الصوت فيما بين البيتين إلى أربعة أبيات ، عدد ما يدخل في ذلك من الشعر إذا ضرب بمضه ببعض عشرة آلاف بيت ، ليس فيها ذكر الله إلا عن غفلة ، ولا تهيب من عقاب ، ولا ترغيب في ثواب ، وإنما بنيت كلها على ذكر الزنى ، والقيادة والمشق والصوبة والشوق والخلة . " (١)

ومن ذلك أيضاً ما يقوله أبو الفرج في أخبار بذل : " وكانت بذل صفراء مولدة من مولدات المدينة ، ورثت بالبصرة ، وهي إحدى المحسنات المتقدمات الموصوفات بكثرة الرواية ، يقال : إنها كانت تخفي ثلاثين ألف صوت ، قال : ولها كتاب في الأغاني منسوب الأصوات غير مبحث يشتمل على اثني عشر ألف صوت . " (٢)

ومنه أيضاً ما يقوله في أخبار عريب : " وقد جمع غنائها من ديواني ابن الممتر وأبي المبير بن حمدون ، وما أخذ من بدعة جاريتها التي أعطاه إياها بنوهاشم ، فكان ألفاً ومائة وخمسة وعشرين صوتاً . " (٣)

فإذا كان الصوت الواحد بين بيتين إلى أربعة أبيات كما يقول الجاهظ ، فإنه يتبين لنا أن " بذل " كانت تحفظ ما بين عشرين إلى أربعين ألف بيت من الشعر ، وأن " عريب " كانت تحفظ من ديواني ابن الممتر وأبي المبير ، فحسب ، ما يزيد على ثلاثة آلاف بيت . . .

فإذا عرفنا كثرة هؤلاء الجوارى تبين لنا مدى مساهمتهم في حفظ الشعر وروايته ، وبالتالي مدى مساهمة الفناء وأثره في الشعر .

(١) رسائل الجاهظ : ١٧٦/٢ .

(٢) الأغاني : ٧٥/١٢ ، نهاية الأرب : ٨٨/٥ .

(٣) المصدر نفسه : ٥٥/٢١ .

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، فقد كان للفناء أثر كبير في نشر كثير من الأشعار الجذلة التي ما كان لها أن تنتشر لولا الفناء ، فقد تبين لنا من قول الجاحظ السابق نوع الشعر الذي كان المغنون والقيسان يحفظونه ويروونه : " ليس فيها ذكر الله إلا عن غفلة ، ولا ترهيب من عقاب ، ولا ترغيب في ثواب ، وإنما بنيت كلها على ذكر الزنى والقيادة والعشيق والصبوة والشوق والغلظة . " فموضوعات هذا الشعر الذي تحفظه الجوارى ويتخنين به هي الغزل والمجون والعشق ، ومعروف أن الشعر في هذه الموضوعات غالباً ما يُبنى من الألفاظ الرقيقة اللينة التي يسهل حفظها وتناقلها على الألسنة ، وما يدل على ذلك قول أبي الفرج : " كان المنتمر متخلفاً في قول الشعر ، وكان متقدماً في كل شيء غيره ، فكان إن قال شعراً صنع فيسه ، وأمر المغنين باظهاره . " (١) ، ثم يقول فيه أيضاً : " فإني ذكرت ما روي عنه انه نُني فيه على سوء المعهدة في ذلك ونصف الحنمة ، لئلا يشذ عن الكتاب شيء قد روي ، وقد تداوله الناس ، فلما ذكر عنه أنه نني فيه :

سُقِيْتُ كَأْساً كَشَفْتُ عن ناظري الخُمُرا
فنشطتني ولقيت كنتُ حزينا حاءِرا

الشعر للمنتصر ، وهو شعر ضعيف ركيك إلا أنه يُفتنى فيه " (٢) فملس الرغم من ركافة هذا الشعر وضعفه ، إلا أنه قد نني فيه ، وكان ذلك سبباً في حفظه وروايته ، ولولا ذلك لما انتشر ولما وصل إلينا ، إلا أن ذلك لا يمنع أن يوجد من المغنين من يتخيرون أشعارهم ، وينتقونها من حيد الأشعار ومحكمها ، ويبدون أن هذه كثرتهم .

وما يدل على دور المغنين في رواية الشعر أن عمر بن أبي ربيعة كان

(١) الاغانى : ٨ / ٣٠٨ .

(٢) المصدر نفسه : ٨ / ٣٠٠ .

كثيرا ما يلأزمه مغنيان هـ. ما : الفريضي (١) ، وابن سريج (٢) ، حتى يكون لهما شرف السبق في تلحين ما يقوله من شعر ، وكان هو أيضا يحرص على موافقة المغنين له لكي ينتشر شعره ويشيع بين الناس ، وكثيرا ما كان الشاعر يحرص على صحبة المغني ، لكي تكون له خطوة عند الخليفة أو الأمير أو كبراء القوم ، ومن ذلك ما أخبرنا به أبو الفتح في أخبار أبي الأسد الشاعر : "... وكان صديقا لعلوية المغني الأعسر ، يناديه ، ويواصل عشرته ، ويصله علوية بالانكاسر ، ويعرضه للمنافع ، وله منعة في كثير من شعره . " (٣) ومن ذلك أيضا ما ذكره في أخبار ابن سيابة : " وهو من مقاربي شعراء وحمته ، ليست له نباحة ، ولا شعر شريف ، وإنما كان يميل بمودته وعدده إلى إبراهيم الموصلي وابنه إسحاق ، فغنيا في شعره ، ورفعا منه ، وكانا يذكرا له الخلفاء والوزراء ، ويذكر أنهم به إذا غنيا في شعره ، فينفعانه بذلك . " (٤)

ومثله أيضا ما يرويه صاحب " المعقد " فيقول : " حدثنا سعيد بن محمد المجلي عن الأصمعي قال : كان أبو الطحان القيني (*) ، حنظلة بن الشرقي ،

(١) انظر : الاغاني : ١٥٠/١ .

(٢) المصدر نفسه : ٢٥٨/١ .

(٣) المصدر نفسه : ١٣١/١٤ ، وفي الاغاني أن ابا الاسد هو نبات بن عبد الله

الحماني ، وذكر أبو عثمان أنه من بني شيان ، وهو شاعر مطبوع متوسط الشعر ، من شعراء الدولة العباسية من أهل الديور .

(٤) الاغاني : ٨٨/١٢ - وفيه : إبراهيم بن سيابة عولى بني هاشم .

(*) أبو الطحان القيني : أحمد بن القين بن جسر بن شيع الله من قبيلة وكان شاعرا فارسا ، خازيا صعلوكا ، وهو من المخضرمين ، أدراك الجاهلية والاسلام فكان خبيث الدين فيهما كما يذكر ، وكان تريا للزير بن عبد المطلب في الجاهلية ونديما له . (الاغاني : ٣/١٣ - وانظر : المؤلف والمختلف ، ٢٢١/٠ .

شاعرا مجيدا ، وكان مع ذلك فاسقا ، وكان قد انتجع يزيد بن عبد الملك ، فطلب
الاذن عليه أياما فلم يصل ، وقال لهما المصنفين : الا أعطيك بيتين من شعري ،
تغني بهما أمير المؤمنين ؟ فإن سألك من قائلهما ، فأخبره أني بالباب ، ومارزقني
الله منه فهو بيني وبينك ، قال : هات ، فأعطاه هذين البيتين :

يُكادُ الفَمامُ الغُرُّ يُرْعِدُ إِنْ رَأَى مُحِبًّا ابْنَ مِرْوَانَ وَيَنْهَلُ بَارِقُهُ
يَبْثُلُ فُتَيْتُ الْمَسَكِرِ فِي رَوْنَقِ الضُّحَى تَسِيلُ بِهِ أَصْدَاغُهُ وَمَفَارِقُهُ

قال : فغني بهما في وقت أريحية ، فطرب لهما طربا شديدا ، وقسم
لله در قائلهما ، من هو ؟ قال : أبو الطمحان القيني ، وهو بالباب يا أمير
المؤمنين ، قال : ما أعرفه ، فقال له بعض جلسائه : هو صاحب الديـــــ
يا أمير المؤمنين ، قال : وما قصته الدير ؟ قال : قيل لأبي الطمحان : ما أيسر
ذنبك ؟ قال : ليلة الدير ، قيل له : ومالية الدير ؟ قال : نزلت ذات ليلة
بدير نصرانية فأكلت عندها طفتيلا (وهو نوع من المرق) ، بلحم خنزيرـــــ
وشربت من خمرها ، وزيت بها ، وسرقت كساءها ، وضيت ، فضحك يزيد ،
وأمر له بألفي درهم ، وقال : لا يدغل علينا ، فأخذها أبو الطمحان وانسل
بها وخيب المصنف . (١)

وليس هذا فحسب ، فكثيرا ما كان الشاعر والمصنف يجتمعان في مجلس ،
فيستحث المصنف الشاعر على قول الشعر في هذه المناسبة لينثني فيها ، ولا يتوانى
الشاعر عن ذلك ، فهذه فرصة لنشر شعره ، وتناقله على الألسنة ، ومن ذلك
قول أبي الفرج : " كان أبو الأسد صديقا لملوّه ، وكان كثيرا ما يفني فـــــ
شعره ، فدعانا علوه ليلة ، ووعدته جارية ليحيي بن ممان - وكانت تأخذ
عنه الخنا - أن تزوره تلك الليلة ، وكانت من أحسن الناس وجها وغنا ، وكان

(١) ابن عبد ربه ، العقد : ٣٧/٦ - ٣٨ .

وكان علوية يهيم بها ، فانتظرناها حتى أَيْسَنَا منها احتباسا ، فـقال
علوية: لا بئس الأبد : قل في هذا شبرا ، غفارا :

محبٌ صدَّ ألفُــهُ
فليسَ لِلَّيْلِ صُبُــهُ
صحا عنه الذي يرجو
زيارته وما يصحـو

قال : فصنع علويه فيه لحنا من خفيف الثقيل ، هو الآن مشهور
في أيدي الناس ، وغنانا فيه ، فلم نزل نشرب عليه حتى أصبحنا . (١)

نتبين مما سبق حرص الشعراء على أن يُغَنَّى بأشعارهم ، لأن الغناء
بالشعر كان وسيلة لنشره وتناقله بين الناس ، كما كان وسيلة لتقريبهم
الأمراء والأشراف .

ويتضح لنا أثر الغناء والمغنين في رواية الشعر ، إذا عرفنا أن بعض
المغنين كانوا من مشاهير الرواة يروون الأخبار والأشعار ، ومن هؤلاء : إسحاق
ابن إبراهيم الموصلي ، وجعظة المغني اللذان اشتهرا برواية الأشعار والأخبار ،
بالإضافة إلى من اشتهروا منهم برواية أصوات الغناء محققة أمثال : عمرو بن
بانة الذي روى عنه أبو الفرج الكثير من الأصوات وحقق أصحابها ، ومن هؤلاء
أيضا : يحيى المكي الذي ذكر عنه أبو الفرج : أن له كتابا " في الأغاني
ونسبها وأخبارها وأجناسها ، كبير جليل مشهور ، إلا أنه كان كالمطبخ
عند الرواة لكثرة تغليطه في رواياته ، والعمل على كتاب ابنه أحمد ، فإن
صحح كثيرا مما أفسده أبوه ، وأزال ما عرفه من تخاليط أبيه ، وحقق ما نسب
من الأغاني إلى صانعه ، وهو يشتمل على ثلاثة آلاف صوت . " (٢) ، وقال فسي

(١) الأغاني : ١٤ / ١٣١ - ١٣٢ .

(٢) المصدر نفسه : ٦ / ١٧٥ . وفيه : يحيى المكي هو : " يحيى بن مرزوق
مولى بني أمية ، وكان يكتم ذلك لخدمته الخلفاء من بني العباس غوفا
من أن يهتنبوه ويحتشموه ، فإذا سئل عن ولائه انتهى إلى قريش ولم
يذكر البطن الذي ولاؤه لهم ، ويكنى أبا عثمان " : ٦ / ١٧٣ .

ترجمته لأحمد بن يحيى المكي : " أخبرني عمي قال : حدثني أبو عبد الله الهشامي عن محمد بن أحمد المكي : أن أباه جمع لمحمد بن عبد الله ابن طاهر ديوانا للفناء ونسبه وجنسه ، فكان محتويا على أربعة عشر ألف صوت . " (١) وقد جمع كثير منهم بين الفناء ، ورواية الأسماء ونظمها ، ومن ذلك ما يرويه أبو الفرج في ذكره الكثير من المغنين ، ففي ذكره لأخبار دنانير يقول : " وأكثرهن رواية للفناء والشعر . " (٢) ، وفي أخبار عبد الله بن المباسيق يقول : " وكان شاعرا مطبوعا ، ومغنيا محسنا ، جيد الصنعة نادرنا ، حسن الرواية " (٣) وفي أخبار عريب : " مغنية محسنة ، وشاعرة صالحة الشعر ، وكانت طليحة الخط والمذهب في الكلام ، ونهاية في الحسن والجمال . . . وإتقان الصنعة والمفرقة بالنغم والأوتار ، والرواية للشعر والأدب . " (٤)

من ذلك كله ، نتبين أن للفناء أثرا واسما في المرحلة الأولى للرواية ، وهي مرحلة التحمل ، إذ فرض الفناء وجود طبقة خاصة من الرواة يمكن أن نطلق عليها طبقة المغنين الرواة الذين رافقوا الشعراء ، وغنوا في أشعارهم ، وكانوا واسطة في نشرها وتناقلها بين الناس ، فكما لازم الشاعر راوية خاضعة يحفظ عنه شعره أو يقيده ، لازم الشعراء كذلك رواة ممن نوع آخر هم المغنون ، كان لهم أثر في نشر الشعر وشيوعه وخاصة ذلك الشعر الذي يمكن أن يكون صالحا للفناء ، وقد حرص كل منهما على مرافقة الآخر لما لهذه الصلة من منافع متبادلة بينهما .

وأما في المرحلة الثانية من مراحل الرواية ، وهي مرحلة الأداء ، فقد

(١) الاغانى : ٣١١/١٦ ، وفيه أحمد بن يحيى المكي . " ويكنى أبا جعفر . . . وهو أحد المحسنين المبرزين ، الرواة للفناء ، وكتابه " المجرى " في الاغانى ونسبها أصل من الاصول المصنوع عليها " ٣١١/١٦ .

(٢) المصدر نفسه : ٦٥/١٨٠ .

(٣) المصدر نفسه : ٢١٩/١٩ .

(٤) المصدر نفسه : ٥٤/٢١ .

كان للفناء أثر كبير في ذلك أيضا ، إذ فرض بعض المغنين على نفسه نوعا من الضبط عندما التزم بنسبة الشمر الذي يفني فيه ، ومن هؤلاء : ابن أبي السمع الطائي ، يقول ابن عبد ربه : " وكان لا يضرب بمود ، إنما يفني مرتجلا ، فإذا غنى لمعبد صوتا حققه ويقول : قال الشاعر فلان ، ومططه معبد ، وكففته أنا . " (١)

ولم يكن المغنون يلتزمون هذا الضبط دائما ، إذ كثيرا ما يتدخل المغني في الشمر الذي يحفظه ، فيستبدل ألفاظا بأخرى إذا رأى أن اللفظة الجديدة تضيف رقة وعذوبة أكثر في مكانها في القصيدة ، وقد أشار الدكتور ناصر الدين الأسد إلى ذلك فأورد مثلا لقول حسان بن ثابت كما جاء في ديوانه :

" أجفنت عمو صوما فابتكسر
إنما يدهن للقلب الحصر (٢)

وقد غنته عزة الميلاء : " أزمت " . (٣)

وقد بين الدكتور ما يوفره استبدال هذه الكلمة بتلك من " عذوبة لفظية ، وموسيقى داخلية قائمة على جرس صوتي متشابه " . (٤)

وقد يستبدل المغني لفظة بأخرى إذا اقتضى المقام ذلك ، ومنه ما روى عن الخليفة الممتر أنه قال :

توحدني الرحمن بالفرز والملا وأصبحت فوق المالعين أميرا
يقول أبو الفرج بعد أن أورد هذا الصوت : " هكذا نكسر
الصولي في قافية الشمر ، ووجدته في أغاني بنان مرفوع القافية ، وله
فيه صنعة ، ولعل الممتر قال البيت ، فأضاف بنان إليه آخر ، وجعل

(١) المقد : ٣٠/٦ ابن أبي السمع هو : مالك بن أبي السمع ، جابر بن شلبية الطائي . . . ويكنى أبا الوليد . . . أخذ الفناء عن جميلة ومعبد وعمر حتى أدرك الدولة العباسية وكان منقطعا إلى بني سليمان بن علي ، ومات في خلافة أبي جعفر المنصور .
(الآلاني : ١٠١/٥)

(٢) انظر : ديوان حسان بن ثابت : ١١٦ (دار صادر ، دار بيروت) .

(٣) انظر : الآلاني : ١٥/٣ .

(٤) القيان والفناء في العصر الجاهلي : ٢١٨ .

المخاطبة عن نفسه للمعتز فقال :

تَوَحَّدَكَ الرَّحْمَنُ بِالْمَزْ وَالْمَلَا فَأَنْتَ عَلَى كُلِّ الْأَثَامِ أُمِيرٌ
تَقَاتِلُ عَنْكَ التُّرُكُ وَالْخَزَرُ كُلُّهَا كَأَنَّهُمْ أَسَدٌ لِهِنَّ زَيْبِرٌ (١)

ومثال ذلك أيضا ما يرويه أبو الفرج : " أول ما ارتفعت به منزلة
حبابة عند يزيد أنه أقبل يوما الى البيت الذي هي فيه ، فقام من وراء الستور ،
فسمعها تترنم وتغني وتقول :

كَانَ لِي يَا يَزِيدُ حَبْكُ مِينَا كَادَ يَقْضِي عَلَيَّ لَمَّا التَّقِينَا
وَالشَّمْرُ كَانَ : يَا شَقِيرُ " (٢)

فقد غيّر المفنون في هذه الأبيات بعض مفرداتها حتى تناسب
المدح وموضوع الخطاب .

وكان للمفنين دور آخر يتمثل في المبحث بترتيب الأبيات في القصائد
والمقطعات ، إذ كثيرا ما تصرف المفنون في ترتيب الأبيات في المقطعة
التي تغنى ، وإذا غنوا بأشعار من قصيدة ، فهم يسلخون هذه الأبيات من
القصيدة سلخا دون التقيد بترتيب الأبيات في القصيدة ، وقد أشار الدكتور
ناصر الدين الأسد إلى هذه القضية ، وأورد عليها مثلا من شعر حسان بن
ثابت أيضا . (٣)

وأمثلة هذا المبحث كثيرة في كتاب " الاغاني " ، ومن ذلك ما ورد في
صوت يروي لمعترة وغيره :

إِنَّ الرِّجَالَ لَهُمُ إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إِنَّ يَأْخُذُوكَ تَكْهَلِي وَتَخْضَبِي

(١) الاغاني : ٣٢٢/٩

(٢) المصدر نفسه : ١٢٧/١٦

(٣) انظر : القيان والغناء في العصر الجاهلي : ٢٢١ .

وأنا امرؤ إن يأخذوني عنوة
أقرن إلى شرِّ الركاب وأجنب
ويكون مركبك القصور ويدجّه
وابن النمامة يوم ذلك مركبي (١)
والأبيات من قصيدة في ديوانه كالتالي :

لا تذكري مهري وما أطمعته
فيكون جلدك مثل جلد الأجر
إن الفبوق له وأنت مسوءة
فتأ وهي إن شئت ثم تحوسبي
كذب العتيق وماء من بارد
إن كنت سألتي غبوقاً فاذهبي
إن الرجال لهم إليك وسيلة
إن يأخذوك تكهلي وتخضبي
ويكون مركبك القصور ورحله
وابن النمامة يوم ذلك مركبي
إني أحاذر أن تقول ظعنيتي
هذا غار ساطع قتلبي
وأنا امرؤ إن يأخذوني عنوة
أقرن إلى شرِّ الركاب وأجنب (٢)

- (١) الاغاني : ١٨٠/١٠ ، ١٥٥/١٢ .
- (٢) ديوان عنتره ، تحقيق : محمد سعيد مولوى ص ٢٧٢ (المكسب الاسلامي) ، والابيات في طبعات ديوانه جميعها ، وقد اختلفت المصادر في نسبتها الا ان ابا الفرج ينفي نسبتها اليه ، فقد نسبها في الجزء الماشر لخرز بن لوزان ، وفي الثاني عشر ينسبها للحارث بن لوزان ، والاختلاف في نسبة الابيات لهما قديماً ، فقد ذكر البكري ان الشعر في اشعار الرجلين ، وذكر صاحب الخزانة نقلاً عن الصاغاني أن الشعر في ديواني أشعارهما ، ووردت في المصادر كما يلي : لخرز بن لوزان في التبيين : ٣/٣١٦ والبرصان والعرجان : ١٧٥ ، والحيوان : ٣٦٣/٤ ، ذيل الامالي والنوادر : ١٨٦ ، ووردت منسوبة لمعترة في : المقد : ٢/٢٥٦ ، حماسية ابن الشجري : ٨ ، ووردت منسوبة لكليهما في : سطر اللالي : ٣/٨٦ ، وفي الامالي المشجرية : ١/٢٦٠ ، والحرور المين للحميري : ٢٢١ ، وقد نسبها لمعترة ولجبر بن لوزان ، ولعه تصحيف لخرز ، وفي الخزانة : ٣/١١٠ . ولا نوجه نسبتها لأي من الشاعرين ان الخلاف في نسبتها قديم ، الا اننا نلاحظ أن الابيات فيها شيء من نفس عنتره وروحها الحماسية .

فقد اختار المفني الأبيات الثلاثة من القصيدة ، ورتبها ترتيباً جديداً مخالفاً لترتيبها في القصيدة .

وكثيراً ما ينتج عن هذا الاختيار ، والإخلال في ترتيب أبيات القصيدة أو المقطعة ، فساد المعنى الذي أراده الشاعر ، فيأتي المعنى على غير الصورة التي أراد الشاعر توضيحها ، ومن ذلك ما قاله أبو الفرج عقب هذا الصوت :

تَرَكْجَنْدَلَةَ الحَنْجَنِيْقِ يَوْمَ بِهَا	السُّورِ يَوْمَ الْقِتَالِ
فَمَاذَا تَخْطُرُفُ مِنْ قَلْبَةٍ	وَمِنْ حَدَبٍ وَإِكَامٍ تَوَالِي
وَمِنْ سَبْرِهَا المَنْقُ الْمُسَبِّطُ	وَالعَجْرُ فَيَّةُ بَعْدِ الكَلَالِ
أَلَا يَا لِقَوْمٍ لَطِيفِ المَعْنِيَا	أَرَقَ مِنْ نَارِ ذِي دَلَالِ
يَشْتِي التَّحِيَّةَ بَعْدَ السَّلَامِ	ثُمَّ يَفْقِدِي بِمَمٍّ وَخَالِ
خَيَالٍ لَسَلَمٍ فَقَدْ عَادَ لِسِي	يُنْكَسِرُ مِنَ الحُبِّ بَعْدَ انْدِمَالِ

قال أبو الفرج : "أما الذي قاله الشاعر في هذا الشعر فانه قال : يمر بالياء ، لأنه وصف به حماراً وحشياً ، ولكن المفنين جميعاً يفتنونه بالتاء على لفظ المؤنث ، وقد وصف في هذه القصيدة الناقة ولم يذكر من صفاتها إلا قوله : "ومن سبرها المنق المسبط"

ولكن المفنين أخذوا من صفة الصبر شيئاً ، ومن صفة الناقة شيئاً ، فخلطوها وغنوا فيهما ، فأما الأبيات التي يصف فيها الناقة فقوله :

فَسَلَّ الهَمُومَ بِمَيَّوَانَةٍ	مَوَا شَكَّةَ الرَّجْعِ بَعْدَ انْتِقَالِ
ذَمُّومٍ تَرْفِي زَفِيفَ الظِّلِيمِ	شَعَرَ بِالنَّمْفِ وَسَطَ الرِّئَالِ
وَتَرَمَدٌ هَمْلَجَةٌ زَعَزَعَاءَا	كَمَا انْخَرَطَ الحَبْلُ فَوْقَ المَحَالِ
وَمِنْ سَبْرِهَا المَنْقُ الْمُسَبِّطُ	وَالعَجْرُ فَيَّةُ بَعْدَ الكَلَالِ
كَأَنِّي وَرَحْلِي إِذَا رُعْتُهَا	عَلَى جَمَزِيٍّ جَارِيٍّ بِالرَّمَالِ

وأما صفة الحمار في هذه القصيدة فبقوله فيه وفي الاتن :-

فظَلَّ يَسُوفُ أَبْوَالَهَا
 فطاف بتمشيره وانعمى
 ويوفي زيارتي حُدْبَ التَّلَالِ
 تهادى حوافرها جَدَلًا
 جَوَانِحُهَا وَهِيَ كَالْمُسْتَحَالِ
 رعى بالجراميز عرض الوجهِ
 أو شَقَّةَ البرقِ في عُرْسِهَا
 زواحقُ ضربِ قُلَاتٍ بِقَالِ
 يَرَّ كَجَنْدَلَةِ الْمُنْجَنِيقِ
 ومن حُدْبٍ وَهَجَابٍ وَبِجَالِ (١)
 فإذَا تُخْظِرُفَ مَنْ حَالِيقِ

فقد خلط المفنون في أبيات هذا الصوت بعضاً من الأبيات التي تصف الناقة، بأبيات أخرى يصف فيها الشاعر الدمار والأتُّن الوحشية مما أدى إلى إفساد الصورة الشعرية التي قصد بها الشاعر .

وسعد ، فقد وضع الدكتور ناصر الدين الأسد أثر الفناء والمغنيين
في المبحث في ترتيب أبيات القصيدة ، ضمن أن ذلك أحد الموامل التي أدت إلى
الاضطراب في الرواية ، ووجود عدة روايات للبيت الواحد فقال : " يبدو
لي أن بعض هذا الاضطراب في رواية الشعر الجاهلي ، في ألفاظه وترتيب
أبياته إنما مرده إلى أثر القيان والخنا ، وإذا توخينا الدقة قلنا : إن الفناء
كان أحد الموامل التي أدت إلى هذا الاضطراب في الرواية ، فإن من
الطبيعي أن يكون الشعر الذي تغنيه القيان أقرب إلى الحفظ ، وأوعى فسي

(١) الاغاني : ٢٢٠/٢ - ٢٢٣ ، والابيات في ديوان الهذليين : ق ١٧٢/٢
- ١٩٠ ، من قصيدة طويلة لأمية بن ابي عائد الهذلي وهي بترتيب
ابي الفرج ، ومطلعها :

الألـ يالقوم لطيف الخيال يفرق من نازح ذي رلال .

الصدر ، وأسير على اللسان ، ومن الطبيعي من ناحية أخرى أن تُفِيَّسَ القينة من ألفاظ الشعر ما ينبوعه ذوقها ، وتحل محله ما تستهـنه وتستعيفه ، ثم إنها حين تنتخب مقطوعة للفناء لا تأخذ القصيدة جميعها ، وإنما تختار منها أبياتا بذاتها ، وهي في أحيان كثيرة ترتب هذه الأبيات ترتيبا لا يتقيد بالترتيب الأصل لها . . . فتكون هذه الألفاظ الجديدة ، وهذا الترتيب المستحدث هما اللذين يحفظان ويشيمان على كثير من الألسنة ، بينما يكون رواة الشعر الذين يتلقونه كما نظم الشاعر ، إنما يحفظونه حفظا يختلف بمعنى الشيء عن هذه المقطوعات الخنائية من حيث الألفاظ وترتيب الأبيات. (١)

وهذا ما يشير إلى أهمية الفناء والمفنين ودورهم في رواية الشعر في مرحلة الأثاء ، إذ تشيع الأبيات وتنتشر بين الناس بالطريقة التي يؤديها المفنون ، بينما تقتصر طريقة الشاعر على روايته فحسب ، كما يشير هذا القول إلى صنع هؤلاء المفنين عند أدائهم الأشعار التي يفنونها ، وطبيعي أن هذه الأمور لم تقتصر على العصر الجاهلي فحسب ، وإنما تعدتها إلى العصر اللاحق كما تبين ذلك .

(١) القيان والفناء في العصر الجاهلي : ٢١٧ .

المفنون والانتحال عند أبي الفرج :

تحدثنا فيما مضى عن أثر الفناء والمفنين ، ودورهم في رواية الشعر ، وقد تبين لنا أثر ذلك في موهبتي الرواية : التحمل والأداء ، ويدخل في الحديث عن أثر الفناء في مرحلة الأداء الحديث عن دور المفنين فـي نحل الشعر ، إذ إن النحل إنما هو خلل في الأداء ، ولما كان النحل يتصل بانعدام الضبط في نسبة الشعر إلى قائله ، سواء أكان ذلك عن قصد أم عن غير قصد ، فقد آثرت الحديث عن ذلك منفصلاً عن الحديث عن أثر الفناء في الرواية .

فقد ذكرنا أنه بفضل الفناء ، قد نشأت طبقة جديدة من الرواة أطلقنا عليها : طبقة المفنين الرواة ، وتبين لنا أن هذه الطبقة كانت في الغالب ، لا تحري الدقة والضبط في كل ما تنقل ، وإن حاول بمسح المـفـنـين ذلك .

والنحل استمرار لعدم تحري المفنين الضبط في أدائهم لرواياتهم وما يحفظون من أشعار ، فأحياناً يضع المـفـنـي بيتاً أو أبياتاً ويلحقها بالأبيات التي يفني فيها ، وأحياناً أخرى يخلط بين قصيدتين لشاعريـن مختلفين ، بحيث يخفى ذلك إلا على الناقد البصير ، ولا سيما إذا عرفنا أن كثيراً منهم كانوا شعراء محسنين ، ولم يخف ذلك على أبي الفرج ، فقد نبه عليه في كثير من المواضع ، وبذل جهده في بيان وضع المفنين وخلطهم ، وقد كان لأبي الفرج فضل اللطيف في ذلك فيكون أثر الفرج قد أناف سيباً جديداً إلى حفلة الأساطير التي يمزج فيها نحل الشعر ، وهذا ما لم يكن له من قبله من قبله المتصلين في الانتحال فـتـمـا يـنـ على إشارات أبي الفرج وتعليقاته على النصوص والأشعار .

أ) وضع المفسنين للأشعار:

عرفنا أن كثيراً من المفسنين كانوا شعراءً مجيدين ، فقد كان أبو دلف مثلاً ، شاعراً ومفنياً " وله أشعار جياذ ، وصنعتة كثيرة حسنة . " (١) ، وكانت سلامة تاليفهم وحبابة " حاذقتين ظريفتين ضاربتين . . . وكانت سلامسة تقول الشعر ، وكانت حبابة تتعاطاه فلا تحسن . . " (٢) ، كما كانت عليه بنيت المهدي " تقول الشعر وتصوغ فيه الألحان الحسنة . " (٣) ، وكانت عريب " مفنية محسنة وشاعرة صالحة الشعر . " (٤)

وليس من المستبعد أن ينظم هؤلاء المفسنون الشعراء الأشعار ، ويضيفوها إلى الأبيات والمقطعات التي يفتنون فيها ، يقول أبو الفرج بمسند ذكر هذا الصوت في خبر يرويه علي بن هارون النجم عن زرياب قالت : " زرت عبد الله بن الممتر يوم السمانين ، فسرَّ بهرودي ، وضع من وقته لحناً فسي شعر عبد الله بن العباس الربيعي الذي له فيه هزج وهو :

أنا في ظبي من الظبي كُومُ فدع اللومَ فإن اللومَ لـوم
هكذا يوم السمانين وصا نلتُ فيه من سرورٍ لو يدوم

قال أبو الفرج : " الشعر لعبد الله بن العباس - قالت : فصنع

عبد الله بن الممتر في البيت الثاني ومعه بيتٌ أضافه إليه هزجاً هو :

- (١) الاغاني : ٢٤٨/٨ - وهو أبو دلف المجلي : القاسم بن عيسى بن ادريس ابن معقل ، شريف ، شاعر ، أديب ، فاضل ، شجاع ، جواد ، قلده الرشيد وهو حديث السن اعطال الجبل ، فلم يزل عليها الثران توفي سنة خمس وعشرين ومائتين . (مجمع الشعراء ، الرزياني : ٢١٦) .
- (٢) المصدر نفسه : ٣٣٤/٨ .
- (٣) المصدر نفسه : ١٦٢/١٠ .
- (٤) المصدر نفسه : ٥٤/٢١ .

زارني مولاي فيه ساعة^١ لبيته والله ما عشت يقيم^(١)

ومن المفاين المحسين الذين عرف لهم شعر حسن : إسحق بن إبراهيم الموصلي ، وقد ألحق إسحق بعض الشعر إلى أشعار الشعراء ، ومن ذلك ما أورده أبو الفرج في قوله : " أخبرنا يحيى بن علي قال : أخبرني أبي قال : لما صنع الواثق لحنه في :

أما شمر الموتى أقدني من التي بها نهلت نفسي سقاماً وعلقت
لقد بخلت حتى لو أني سألتها قذى العين من ساني التراب لضئت
قال أبو الفرج : " الشعر لأعرابي ، والفناء للواثق . . . ومن الناس
من ينسب الشعر إلى كثير ، وهو خطأ من قاطعه ، وأما لحن إسحق فإنه غنى
في :

" لقد بخلت حتى لو أني سألتها . . . "

وأضاف إليه شيئاً آخر ، وليس من ذلك الشعر وهو :

فإن بخلت فالبخل منها سجية^(٢) وإن بذلت أعطت قليلاً وأكدت^(٢)

فقد أخذ إسحق البيت الثاني من هذين البيتين وأضاف إليهما بيتاً ثانياً وغنى فيهما ، فشاع البيتان على أنهما لإسحق .

ومن هؤلاء عريب : فقد زادت في الشعر الذي تفننيه شيئاً من أشعارها ، وقد مر بنا شيء من صنيع عريب ، وإضافتها إلى ما تفننيه من أشعار^(٣) .

(١) الاغانى : ٢٧٩/١٠ ، ولا توجد الابيات في شعر ابن المعتز ، دراسة وتحقيق : يونس السامرائي .

(٢) المصدر نفسه : ٣٥٩/٥ - ٢٨٠/٩ - ٢٨١ - وانظر الابيات محققة في " ديوان اسحق الموصلي : ٢١٤ منقولة عن الاغانى . والابيات لا توجد في ديوان كثير عزة في القصيدة التي يذكرها .

(٣) انظر : الاغانى : ١٢٤/٢٤ - وانظر ص ٦٤ ، من هذا البحث .

ويمكن تحليل هذه الظاهرة عند المفاين في رغة هؤلاء المفاينين في اقتران أشعارهم بأشعار الشعراء المشهورين ، وشيوعها بين الناس إرضاء لمطامعهم ، أو محاولة بعضهم لإثبات أن قدرته في النظم لا تقل عن قدرته في الفناء .

(ب) خلط المفاينين بين الأشعار :

تحدثنا في الفصل السابق عن الخلط ، وبينما أن هناك طائفتين قد أسهتا في الخلط ؛ أولاً : طائفة الرواة وقد أشرنا إلى صنيعهم ، وسنتبين صنع الطائفة الثانية وهي طائفة المفاينين .

لقد ساهم المفاينون مساهمة كبيرة في خلط الأشعار المتشابهة لشاعرين مختلفين أو لطائفة من الشعراء ما أدى إلى الاختلاف في نسبة هذه الأشعار إلى هؤلاء الشعراء ، وقد تبين أبو الفرج دور هؤلاء فسي الخلط ونص عليه فقال : " حدثني جحظة قال : حدثني هبة الله ، وحدثني محمد بن مزيد قال : حدثنا حماد بن إسحق عن أبيه قال : غنى أبي بحضرة الرشيد :

سلي هل قلا ني من عشير صحتي وهل زعم رجلي في الرفاق رفيق
وهل يجتوي القوم الكرام صابتي إذا أغمر مخشي الفجاج عميق
ولو تعلمين الغيب أيقنت أنني لكم والهدايا المصبرات صديق

الشعر ينسب إلى مضر بن قوط الهلالي ، وإلى قيس بن زريح ، وفيه

بيت يقال إنه لجريو ، والفناء مختلط في أشعار الثلاثة المذكورين . (١)

(١) الاغاني : ١٩٣/٥ ، ووردت الابيات في الاغاني ١٧٨/٩ ، ٢٠٣/٩ منسوبة لقيس بن زريح ، وورد الثالث في ١٧٩/٩ من مجموعة ابيات له ايضا ، وهي في امالي القالي ٢٥٦/٢ من مجموعة لمضر بن قوط بن الحارث المزني ، وله ايضا في الحماسة البصرية ١٠١/٢ ، والزهرة ٤١/١ ، ولا يوجد شيء من الابيات في ديوان جريو .

فقد خلط المغني هذه الثلاثة الأبيات معا ، وغنى فيها في صوت واحد ما أدى إلى الاختلاف في نسبتها بين هؤلاء الشعراء الثلاثة المذكورين .

وأشرنا في حديثنا عن الخلط في الفصل السابق أن أبا الفرج قد اعتذر عن هؤلاء المغنين (١) ، ولعله كان يشك في قدرتهم على ضبط ونسبة ما يحفظون من الأشعار ، لأن ذلك ليس من شأنهم ، ويظهر ذلك من تعليقهم على هذا الخبر ، قال : " قال ابن المعتز : وجدتني ميمون بن عمرو قال : حدثني عريب قالت : بعث الوشيد إلى أهلها - تعني البرامكة - رسولا يسألهم عن حالهم ، وأمره أن لا يعلمهم أنه من قبله ، قالت : فصار إلى عبي الفضل ، فسأله فأنشأ عبي يقول :

سألونا عن حالنا : كيف أنتم ؟ من هو نجمه فكيف يكون ؟
نحن قوم أصابنا عفت الداء حر فقلنا لوبيه نستكين
ذكرت عريب أن هذا الشعر للفضل بن يحيى . . . وهذا غلط ممن عريب ، فلم يلفظها أن الفضل تغل بشعر غير هذا ، فأنسيته وجعلت هذا هذا مكانه ، فأما هذا الشعر فللحسين بن الضحاك لا يشك فيه برشي به محمد الأمين بعد قوله :

نحن قوم أصابنا حاد الداء نحن قوم أصابنا لريبه نستكين
نتنق من الأمين إياباً كل يوم وأين منا الأمين
وهي قصيدة . (٢)

فقول أبي الفرج هذا يشير إلى عدم ثقته بما يرويه هؤلاء المغنون . ويشير أبو الفرج إلى خلط المغنين في أماكن كثيرة ، فيقول بعد هذا الصوت :

(١) انظر : الاغانى : ٢٢٥/١٣
(٢) المصدر نفسه : ٦٠/٢١ - ٦١

يَا قَلْبُ وَيْحَكَ لَا يَذْهَبُ بِكَ الْخُرْقُ ^{كَيْفَ} إِنْ الْأَلَى تَهَوَّاهُمْ قَدْ انْطَلَقُوا
مَا بِالْهَمِّ لَمْ يُيَالُوا إِذْ هَجَرْتَهُمْ وَأَنْتَ مِنْ هَجَرِهِمْ قَدْ كَدْتَ تَهْتَرِقُ

قال أبو الفرج : " الشعر لوضوح اليمين . . . وفي أبيات هذه القصيدة
أحسان عدة ، فجماعة من المثنيين قد خلطوا معها غيره من شعر الحارث بن
خالد ومن شعرا بن هرمة . " (١)

وما نبه إليه من خلط المثنيين :
أَتَجَمُّ قَلْبًا بِالْحِرَاقِ فَرِيقُكُمْ وَمِنْهُ بِأَطْلَالِ الْأَرَاكِ فَرِيقُكُمْ
فَكَيْفَ بِهَا لَا الدَّارُ جَامِعَةُ النَّوَى وَلَا أَنْتَ يَوْمًا عَنْ هَوَاكِ تَفِيقُكُمْ
وَلَوْ تَعْلَمِينَ الْغُيْبَ أَتَيْتَ أَنْفِي لَكُمْ وَالْهَدَايَا الْمُشْمَرَاتِ صَدِيقُكُمْ

قال أبو الفرج : " البيتان الأولان يرويان لجبرير وغيره ، والثالث
لقيس بن ذريح أنشأه إليهما معبد . " (٢)

نخلص مما سبق أن أبا الفرج قد نبه على دور المثنيين في الخلط ،
ومن ذلك تصريحه مباشرة ، لكنه في مواضع أخرى لا يجهر بذلك مباشرة ،

(١) الاغانى : ٢٠٨/٦ ، لا توجد الابيات في شعرا بن هرمة ، تحقيق :
المعبد ، ولا توجد في شعر الحارث بن خالد ، تحقيق : يحيى الجبورى .

(٢) المصدر نفسه : ١٧٩/٩ ، والبيت الثالث ورد تحقيقه سابقا في هامش
من ٨٧ رقم "١" أما البيتان الأولان فهما في شرح ديوان جبرير (١/٧٩٧ ،
من قصيدة في مدح الحجاج كالتالي :

بِتْ أَرَأَيْ صَاحِبِي تَجَلَّيْداً وَقَدْ عَلِقْتَنِي مِنْ هَوَاكِ كَلْبُوقِ
فَكَيْفَ بِهَا لَا الدَّارُ جَامِعَةُ الْهَوَى وَلَا أَنْتَ عَمْرًا عَنْ صَبَاكِ تَفِيقُكُمْ
أَتَجَمُّ قَلْبًا بِالْحِرَاقِ فَرِيقُكُمْ وَمِنْهُ بِأَطْلَالِ الْأَرَاكِ فَرِيقُكُمْ

وإن كان ذلك يُفهم من حديثه وقوله في نسبة الأبيات الواردة في الأصوات الغنائية ، ومثال ذلك ما يظهر لنا من قوله بعد هذا الصوت :

"نظرتُ إليها نظرةً وهي عاتيةٌ على حين أن شبتَ وإن نهودها
نظرتُ إليها نظرةً ما يسنسي بها حُمرُ أنعامِ البلاد وسودها
وكتُ إذا ما جئتُ سمدى بأرضها أرى الأرضَ تُطوى لي ويدنو بسميدها
من الخفواتِ الميضِ وقد جليستُها إذا ما انقضتِ أهدوءةً لو تميدُها

يقول أبو الفرج : " البيت الأول لكثير ، والثاني والثالث لنصيب من قصيدته التي أولها :

"لقد هجرتُ سمدى وطال صدودها" . (١)

فأبو الفرج لم يصرح مباشرة هنا أن المفعين هم الذين خلطوا هذه الأبيات ، ولكنها وردت في صوت غنائي وقد رأى المفعنون تجانس الأبيات فغنوا فيها ، فظن من سمعها أنها لشاعر واحد .

وبعد ، فهذا هو الدور المفعنين في رواية الشعر ، في تحمله وأدائه ، تبين لنا من خلاله دورهم في نحل الشعر ، وقد كان لأبي الفرج فضل السبق في بيان صنيعهم في ذلك ، فكان المفعنون عنصراً مهماً في هذا المجال وقفوا فيه جنباً إلى جنب مع الرواة ، ولا نحو في ذلك فكثير منهم كانوا راوية للأشعار والأخبار ، وكثير منهم كانوا شعراءً مجيدين أيضاً .

(١) الاغانى : ٣٨/٤ . والابيات في ديوان كثير عر ٢٠٠ من قصيدة له ، وقد وُثِّقَ المحققين قوسين وأشار الى انه لم تثبت نسبتها له ، وأبيات الثاني منها في ديوان المجنون : ١٠٥ - والابيات مختلف في قائلها في المصادر المختلفة فتروى لكثير ونصيب والموام بن عقبة والحسين بن مطير والمجنون . وانظر الابيات محققة في " شعر الحسين بن مطير الأسدي " جمعه وقدم له : د . حسين مطروان : ١٥٦ .

٢- الرواة والانتحال :

أ) أسباب الانتحال عند القدماء :

كان للرواة الدور الأكبر في انتحال الشعر ، واليد الطولى فيه ، سواء ما كان منه عن قصد منهم ، أو ما كان عن غير قصد ، وقد أشار النقاش والعلما القدماء إلى هذه القضية ، ولعل ابن سلام كان أدق من تناولها وبحث بعض أسبابها في نقده لـ محمد بن إسحق راوى السيرة النبوية فيقول : " وكان من أفسد الشعر وحجته ، وحمل كل غشاة منه : محمد بن إسحق بن يسار . . . فقبل الناس منه الأشعار ، وكان يعتذر منها ويقول : لا علم لي بالشعر ، أتينا به فأحطه ، ولم يكن ذلك له عذرا ، فكتب في السير أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعرا قط . ، وأشعار النساء فضلا عن الرجال ، ثم جاوز ذلك إلى عاد وشمود ، فكتب لهم أشعارا كثيرة ، وليمر بشعر ، إنمما هو كلام مؤلف معقود بقواف ، أفلا يرجع إلى نفسه فيقول : من حمل هذا الشعر ومن أداة منذ آلاف السنين ، والله تبارك وتعالى يقول : " فقلج دابر القوم الذين ظلموا " . أى لابقية لهم ، وقال أيضا : " وأنت أهلك عاد الأولى ، وشمود فما أبقي " . وقال في عاد : " فهل ترى لهم من باقية " . وقال : " وقرونا بين ذلك كثيرا " وقال : ألم يأتكم نبال الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وشمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله " . (١)

ثم يقول في مكان آخر : " ولم يكن لأوائل العرب من الشعر إلا الأبيات

(١) طبقات ابن سلام : ١/ ٨٧ ، وأما الأبيات الواردة في النص فهي على الترتيب :
الاية (٤٥) من سورة الانعام . . . والاية (٥٠-٥١) من سورة النجم ، الاية (٨) من سورة الحاقة . . . الاية (٣٨) من سورة الفرقان . . . الاية (٩) من سورة ابراهيم .

يقول لعلها الرجل في حاجته ، وإنما كُتِبَت القصاص ، وطَوَّلَ الشعر عيسى
عهد عبد المطلب وهاشم بن عبد مناف ، وذلك يدل على إسقاط شعر عمار
وشمود وحمير وتبع . " (١)

ويأتي ابن سلام بمثال من الشعر القديم فيقول : " فمن قديم الشعر
الصحيح قول الصنبر بن تميم ، وكان جاور في بهراء ، فراه رَيْب فقال :
قَدْ زَانِي مِنْ دَلْوِي اضْطَرَابُهَا وَالنَّأْيُ فِي بَهْرَاءِ وَاضْطَرَابُهَا
رَأْنٌ لَا تَجِيءُ مَلَأَى يَجِيءُ قَوَابُهَا (٢)

ثم يقول مينا جهل الرواة : " وجدنا رواية العلم يخطئون في الشعر ، ولا يضبط
الشعر إلا أهله ، وقد تروى العامة أن الشعبي كان ذا علم بالشعر وأيام العرب " (٣)
ويأتي بمثال يوضح فيه غلط الشعبي : " وتروى عن الشعبي عن ربيعي بن
حراش ، أن عمر بن الخطاب قال : أي شعرائكم الذي يقول :

فَالْفَيْتُ الْأَمَانَةَ لَمْ تَخْنُهَا كَذَلِكَ كَانَ نَوْحٌ لَا يَخُونُ

وهذا غلط على الشعبي ، أو من الشعبي ، أو من ابن حراش أجمع أهل
العلم أن النابغة لم يقل هذا ولم يسمحه عمر ، ولكنهم غلطوا بضميه من شعر
النابغة ، فإنه قد ذكر أن عمر بن الخطاب سأل عن بيت النابغة :

خَلَفْتُ قَلَمَ أُنْثَى لِنَفْسِكَ رِيَّةً وَلَيْسَ رَأْيُ اللَّهِ الْمَرْءَ مَذْهَبُ

وحرري أن يكون هذا البيت ، أو البيت الأول . " (٤)

(١) طبقات ابن سلام : ٢٦/١ .

(٢) المصدر نفسه : ٢٦-٢٧ .

(٣) المصدر نفسه : ٦٠/١ .

(٤) المصدر نفسه : ٦٠/١ ، وذكره الجاحظ في الحينوان من منجول شعر النابغة

٢/٢٤٦ ، والبيت الأول لم يرد في ديوانه الأصلي وإنما ورد في طبقات ديوانه

مما أضافه المحقق ٢٦٦ أما البيت الثاني فهو في ديوانه تحقيق : محمد الطاهر

ابن عاشر عن ٥٥ من قصيدة يحتذر فيها للنعمان بن المنذر ويمدحه ، وفي

نشوة الطرب ٢/٥٦٥ أن عمر بن الخطاب يسأل عن أبيات وتنسب للنابغة ،

من بينها البيت :

فَوَيْتُ الْأَمَانَةَ لَمْ تَخْنُهَا وَمَنْ يَنْكَ فِي نَصَائِكَ لَا يَخُونُ

ويضيف ابن سلام أيضا : " فلما راجعت العرب رواية الشعر ، وذكر
أيامها وآثرها ، استقلّ بعض الحشائر شعر شعرائهم ، وما ذهب من ذكر
وقائعهم ، وكان قوم قلت وقائعهم وأشعارهم ، فأرادوا أن يلحقوا بمن لسه
الوقائع والأشعار فقالوا على السنة شعرائهم ، ثم كانت الرواة بعد ، فزادوا في
الأشعار التي قبلت ، وليس يشكل على أهل العلم زيادة الرواة ولا ما
ضمنوا ، ولا ما وضع المولّدون ، وإنما مضى بهم أن يقول الرجل من أهل البادية
من ولد الشعراء ، أو الرجل ليس من ولدهم ، فيشكل ذلك لبعض الإشكال . " (١)

ويمثل ابن سلام على ذلك فيقول : " وينو قيس تدعي بعض شعر امرئ
القيس لمعروب بن قميئة ، وليس ذلك بشيء . " (٢) وقوله : " ويروي الناس لابن سفيان
سفيان بن الحارث ، يقول لحسان :

أبوك أبو سوء وخالك مثله ولست بخير من أبيك وخالك
وان أجنق الناس أن لا تلوصه على اللوم من الغر أباه كذا لسا

فأخبرني أهل المال من أهل المدينة : أن قدامة بن موسى بن عمرو
ابن قدامة بن مظعون الجمحي قالها ونحلها أبا سفيان ، وقريش ترويه فـي
أشعارها ، تريد بذلك الانتصار والرد على حسان . " (٣)

كما يورد مثالا على تزويد أبناء الشعراء في شعر آبائهم تكسبا ، سبق أن
أوردناه . (٤)

ويقول أيضا في مكان آخر : " وروي عنه شيء يحمل على لبيد : (أ. ع. عن
الشعبي) :

-
- (١) طبقات ابن سلام : ٤٦/١ - ٤٧ .
(٢) المصدر نفسه : ١٦٠/١ .
(٣) المصدر نفسه : ٢٤٩/١ - ٢٥٠ .
(٤) المصدر نفسه : ٤٧/١ - ٤٨ .

بانت تشكى إلى النفس مجهولة وقد حطت سبعا بعد سبعين
فإن تعيش ثلاثا تلقي أملا وفي الثلاث وفاء للثمانين
ولا اختلاف في أن هذا مصنوع ، تكثر به الأحاديث ، ويستمان به على
السهر عند الطوك ، والطوك لا تستقصي . (١)

من خلال هذا الصرح لأقوال ابن سلام ، نستخلص عددا من أسباب الانتحال
كما بينها :

أول ما يظن إليه ابن سلام هو الحديث عن جهل الرواة وخطأهم
بين الأسماء ، وهو ما تحدثنا عنه في الفصل الأول ضمن حديثنا عن مفاهيم
الانتحال ، وما اطلقنا على تسميته بالخلط والوهم ، فالنحل يكون بغير
قصد من الرواة أو عن جهل منهم ، وهذا ما وضعه ابن سلام في كلامه
على لسان ابن إسحاق : " لا علم لي بالشعر ، أتينا به فأحطه . " ، وفي حديثه
عن الشعبي أيضا ، واعتمادا على ذلك ، نجد أن ابن سلام يصنع قاعدة
في أصول نقل الأخبار وتقبلها ، فلا يجوز المراءى أن يقبل الخبر إلا بعد
تدبر وترو ، فيقول : " ولم يكن ذلك له ذرا " ، إن كيف يقبل ابن إسحاق هذه
الأسماء ، والقولان التوهم قد بين اندثار أخبار القوم وآثارهم . . . ؟

ثم يضع ابن سلام قاعدة أخرى في توثيق الأسماء والأخبار فيبين
أن إجماع أهل العلم على خبر يدعو إلى تصويبه ، وإلى إبطال ما يناقضه ،
يقول في مكان آخر موضحا ذلك : " وقد اختلف العلماء بعد ، في بعض
الشعر ، كما اختلفت في سائر الأشياء ، فأما ما اتفقوا عليه فلم يزلوا
أن يخرج منه . " (٢)

(١) طبقات ابن سلام : ٦٠/١ - ٦١ ، البستان في ديوانه ص ٣٥٢ بقافية

منصوية ، وانظر تحقيقها هناك .

(٢) طبقات فحول الشعراء : ٤/١ .

ومذلك يصنع لنا ابن سلام أساسين لتوثيق الأشعار المشكوك في صحتها : الأول : النظر في الخبر وما يحيط به من ظروف وحوادث تاريخية .
والثاني : إجماع أهل العلم والرواة على الشعر .

وهذا توثيق معتمد على الحتن وما يتحمل به ، وعلى السند .
وأما السبب الثاني الذي يوضحه ابن سلام من أسباب الانتحال فهو :
رغبة القبائل في الاستكثار والتزيد في أشعار شعرائها ، فنظرت القبائل ، بمسند الإسلام ، في شعرها ، فإذا كُتِبَ بعضها منه قليل ، فرغيت في التزيد فيه ، فلجأ شعراؤهم إلى وضع الأشعار ونحلها أقاربهم الأولين ، رغبة منهم في الصاق الشعر بعظماء آبائهم وأجدادهم ، وأورغمة من هؤلاء الأبنساء في التكسب ، إذ رأى هؤلاء حرم الرواة والعلماء على جمع أخبار الأوائسل وأشعارهم ، وبذلكهم الأموال الطائلة في ذلك ، فقالوا الأشعار ونحلوها آبائهم وأجدادهم ، وغرب ابن سلام مثالا على ذلك .

وأما السبب الثالث ، فهو تزييد الرواة في الأخبار والأشعار ، إذ وجد الرواة في حرص القبائل على الاستكثار من شعر شعرائها سببا لتزيدهم في الأخبار والأشعار ، وهذا ما أشار إليه ابن سلام بقوله : "... ثم كانت الرواة بعد ، فزادوا في الأشعار التي قيلت ."

وقد وجد الرواة في القصص والحكايات الطريفه مادة خصبة للتزييد في الأخبار والأشعار ، تلبية لرغبة مستجدة وجدت لدى الطوائف والأمراء ، وهم لا يدققون ، ولا يطلبون توثيقا للأخبار .

وهنا نجد أن ابن سلام يضع لنا بعض الأسس للشك في الأخبار والأشعار منها : إن ما ينسب إلى العرب البائدة مثل قبائل عاد وثمود ، وما ينسب إلى آدم وحواء ، وقدماء العرب ... يدعو إلى الشك فيه ، كما أن شيئاً

ما ينسبه رواة القبائل إلى بعض الشعراء القدماء فيها . . . وما يقال من الأخبار والأشعار في حضرة الطواك والأهواء على سبيل الحكايات والتندر قد يكون مصنوعا ، وأشار ابن سلام أيضا إلى ضرورة الرجوع إلى سياسة الراوى ، فإذا كان الراوى مجرّحا كان ذلك سببا للشك والظن في الأخبار والأشعار ، التي يرويها ، إذ يقول عن حماد : " وكان أول من جمع أشعار العرب وساق أحاديثها حماد الراوية ، وكان غير موثوق به ، وكان ينحصر شمر الرجل غيره ، وينحله غير شمره ، ونزيد في الأشعار . " (١)

هذه هي أسباب الانتحال ، وبعض أسس الشك في الشعر الجاهلي كما وضعها ابن سلام ، وأتى بأثلة عليها ، وقد كانت هذه الأسس بعضها تلك المواضع التي اعتمد عليها بعض الباحثين المحدثين للشك في صحة الشعر الجاهلي ، وسببا إلى اعتباره منحولا بأكطه أمثال الدكتور طه حسين .

وأما من جاءوا بعد ابن سلام ، فقد اقتصروا على إشارات يعلقون فيها على بعض الآيات ، فأحيانا يزعمون أنها منحولة ، ولا يستندون في زعمهم هذا على دليل ، وأحيانا أخرى يعزولون إبداء الأسباب ، فلم يزدوا في تلك الأسباب شيئا مهما ، إنما أضاف بعضهم إلى الأسس التي تدعو إلى هذا الشك ، فقد أضاف الجاحظ أساسا آخر ، وهو الشك في الأشعار الجاهلية التي تحمل معاني إسلامية ، حينما شك في الأشعار التي تذكر انقضاء الكواكب ، وقد مر من شك فيها بقوله : " وسنقول في هذه الأشعار التي انشدتموها ، ونخبر عن مقاديرها وطبقاتها ، فأما قوله :

فانقَضَ كالدريِّ من ضَحَكٍ لَمَعَ المَقِيْقَةُ جُنَحَ لَيْلٍ مُظْلِمِ

(١) طبقات ابن سلام : ٤٨/١ .

فخبرني أبو اسحق أن هذا البيت في أبيات آخر كان لأسامة صاحب
روح بن أبي تمام هو الذي كان ولد لها ، فإن اتهمت خبر أبي اسحق ، فسلم
الشاعر ، وهات القصيدة ، فإنه لا يقبل في مثل هذا إلا بيت صحيح ، صحيح
الجوهر ، من قصيدة صحيحة لشاعر معروف ، وإلا فإن كل من يقول الشعر
يستطيع أن يقول خمسين بيتا كل بيت منها أجود من هذا البيت . . . وقد
طعنت الرواة في هذا الشعر الذي أخيفتموه إلى بشر بن أبي خازم من قوله :

والعمير يرهقها الحمار وجهشها ينقض خلفها انقضاغ الكواكب

فزموا أنه لغير من عادتهم أن يصفوا عدو الحمار بانقضاغ الكوكب ،
ولا بدن الحمار ببدن الكوكب . . . وأما ما رويتم من شعر الأفوه الأودي ،
فلمصرى إنه لجاهلي ، وما وجدنا أحدا من الرواة يشك في أن القصيدة
مصنوعة ، وسعد ، فمن أين علم الأفوه أن الشهب التي يراها إنما هي قذف
ورجم ، وهو جاهلي ، ولم يدع هذا أحد قط إلا المسلمون . . . فهذا
دليل آخر على أن القصيدة مصنوعة . (١)

(١) الجاحظ ، الحيوان : ٢٧٨/٦ - ٢٨١

وحول هذه القضية نقول : أنه قد تبين بالتدقيق والتدقيق أن الجاحظ
قد جانب الصواب في مسألته لهذه المسألة ، وقد بين ذلك الدكتور عزة حسن
في مقدمة ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي فقال : " والجاحظ يقول بحدوث
انقضاغ الكواكب أول مرة قبيل ظهور الرسول إعلانا يقرب زمانه ، ونحن نعرف أن
بشرا قد امتد عمره حتى أدرك مولد الرسول ، وعاش إلى زمن قريب من وقت ظهوره
وبدء دعوته ، وهذا شيء قاله الجاحظ نفسه وانفرد بالإشارة إليه بالقول المبرح
دون سواء ، قال الجاحظ في كتاب الحيوان (٢٧٥/٦) ، " وبشر بن أبي خازم فقد
أدرك الفجار ، والنبي صلى الله عليه وسلم شهد الفجار وقال : شهدت الفجار
فكنت أنبل على عموتي وأنا غلام . " ، فإذا عرفنا ذلك جاز لنا أن نسأل قائلين :
كيف يقول الجاحظ بحدوث انقضاغ الكواكب قبيل مولد الرسول إعلانا يقرب زمانه ،
ويقول بأن بشر بن أبي خازم كان يحمش في هذا الوقت الذي بدأ فيه انقضاغ الكواكب
ثم ينكر عليه أن يكون قد رأى ذلك وعرفه ، ويورد بيته الذي ذكر فيه انقضاغ الكواكب
ويراه موضوعا مصنوعا ؟ . (انظر : ديوان بشر بن أبي خازم ، تحقيق عزة حسن : ص ٤٠ .

وإن كنا نلمح هذا السبب في رفق ابن سلام لشعر النابغة السدي
سبق ذكره ، فإننا نلاحظ أن الجاحظ قد فصل القول في ذلك ، فهو
يعتقد أن كل شعر يرد فيه ذكر للشبه يجب أن يكون إسلامياً ، وإن نسب
لشاعر جاهلي فهو منحول لا شك فيه ، وإن تذكر الروايات أن انقضاء الكواكب
بدأ قبل الإسلام بوقت قصير ، وإن إرهاباً للنوبة كما يقول الجاحظ (١) ،
كما أنه يضع لنا قاعدة هامة من قواعد الاحتجاج بالأشعار ، وهي النسبي
الاستنباطي ، فالشعبي الأشعار المجهولة القائل ، فلا ينبغي لنا أن نستشهد
بشعر مجهول القائل .

وأما ابن قتيبة ، فقد أضاف سبباً آخر من أسباب الانتحال يختلف شيئاً
ما عن الأسباب التي جاء بها ابن سلام وهو حسد الشعراء بعضهم بعضاً ،
فقد أورد أبياتاً للنابغة في هجاء النخشان قال بعدها : ويقال إن هذا الشعر
والذي قبله لم يقله النابغة ، وإنما قاله علي لسانه قوم حسدوه ، منهم عبد قيس
ابن عفاف التميمي ، ومنهم مرة بن ربيعة بن مرثع السعدي . (٢)

وقد كرر ابن قتيبة الأسرار الديني الإسلامي الذي ذكره الجاحظ
من أسس الشك في الشعر الجاهلي ، وأورد مثالا على ذلك ، فقال بمسند
أن ذكر أبياتاً للبيد يقول فيها :

ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطِلٌ وكلُّ نعيمٍ لا محالة زائلٌ

وفيها يقول :

وكلُّ امرئٍ يومَ سيحطُ سميكة إذا كُشِفَتْ عند الإله المحامِلُ

(١) انظر : الحيوان : ٢٧٣/٦ — ٢٧٧ .

(٢) الشعر والشعراء : ٩٩/١ — ١٠٠ .

يقول : " وهذا البيت الآخر يدل على أنه قيل في الإسلام ، وهو —
شبهه بقول الله تبارك وتعالى : وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ " ، أو كان أبي —
قبل إسلامه يؤمن بالبعث والحساب ، ولعل البيت منحول . " (١)

واعتمد ابن قتيبة على طريقة ابن سلام في شكه بالأشعار استناداً إلى
سيرة الرواة ، يظهر ذلك في قوله في ترجمة خلف الأحمر : " . . . وهو —
القاتل :

إِنَّ بِالشَّعْبِ إِلَى جَنْبِ سَلَحٍ لِقِتْلًا دُمُهُ مَا يُطَلُّ

ونحله ابن أخت تأبط شراً . . . وكان يقول الشعر ونحله

المتقدمين . " (٢)

تلك هي أسباب الانتحال التي يمكن أن نتبينها عند القدماء ، وقد
حاولنا تلمسها عند ثلاثة من كبار رجال العلم والأدب قبل عصر أبي
الفرج ، وهم : ابن سلام ، والجاحظ ، وابن قتيبة ، كما وضعنا بـ —
أسر الشائ في صحة الشعر الجاهلي عند هؤلاء العلماء .

(١) الشعر والشعراء : ١٩٩/١ — ٢٠٠ .

(٢) المصدر نفسه : ٦٧٤/٢ .

ب) أسباب الانتحال عند أبي الفرج :

استوعب أبو الفرج أسباب الانتحال التي ذكرها السابقون ، وتمثلها في تعليقاته على النصوص والأخبار التي أوردها .

أما السبب الأول : فهو جهل الرواة وخلطهم ، وقد أكثر أبو الفرج من الإشارة إلى ذلك في تعليقاته على الأشعار التي يرويها ، ومن ذلك قوله : " أخبرني محمد بن يحيى الموصلي ، قال : حدثنا الحسين بن يحيى أبو الجمان الكاتب ، قال : حدثني عمرو بن بانة قال : كان لمحمد بن أبي العباس السفاح شعر في زينب ، وغنى فيه حكم الوادي :

تَشَوَّقِي لَكَ وَأَشْتَرَا فِـي	قَوْلَا لَزَيْنَبَ لَوْ رَأَيْتِ
وَكَانَ شَخْصُكَ غَيْرَ خِصَافٍ	وَتَلَفَّتِي كَيْمَا أَرَاكَ
كَالْبَيْتِ جَمْرٌ لِلطَّافِ	وَشَمَمٌ رِيحُهُ سَاطِعَا
عَلَيَّ يَفْرَزُ بِالْأَشَافِ	فَتَرَكْنِي وَأَنْصَا

قال أبو الفرج مؤلف هذا الكتاب : " هذا فيما أراه غلط من رواه لما سمعوا ذكر زينب ولحن حكم نسبه إلى محمد بن أبي العباس ، وقد ذكر هذا الشعر بسينه إسحق الموصلي في كتابه ونسبه إلى ابن رهيمة ، وهو من زيانب يونس الكاتب المشهورة ، معروف ، ومنها فيه يقول :

فَذَكَرْتُ ذَاكَ لِيُونُسٍ
فَذَكَرْتُكَ لِأَخِي مُصَافٍ (١)

(١) الاغانى : ٣٧١/١٤ - والبيت الأخير في معجم الشعراء ٣٥١ من أبيات لابن رهيمة ، ويذكر أبو الفرج في مكان آخر أن هذا الشعر لمحمد بن أبي العباس في زينب بنت سليمان بن علي ، والزبانسب إنما هي في شعر ابن رهيمة ، وينبغي أن يكون هذا منها (٤٠٤/٤) ، ويبدو أن أبا الفرج لم يدقق فيما ذكره سابقا ، وقد اعتمد على إسحاق في خبره هذا .

ويقول أيضا بعد أن يورد هذه الأبيات المنسوبة للوليد بن يزيد :

أَمَّ سَلَامَ مَا ذَكَرْتُكَ إِلَّا	شَرَقْتُ بِالدَّمْعِ مَنِّي الْمَاقِي
أَمَّ سَلَامَ ذَكَرْكُمْ هَيْثُ كُنْتُمْ	أَنْتَ دَائِي وَفِي لِسَانِكَ رَاقِي
مَالِقِي يَجُولُ بَيْنَ التَّرَاقِي	مُسْتَرْقًا يَتَوَقَّ كَلَّ مَسَاق
حَذَرًا أَنْ تَبِينَ دَارُ سَلِيمِي	أَوْ يَصِيحَ الدَّاعِي لَهَا بِقَرَارِ

قال أبو الفرج : " ومن الناس من يورى هذه الأبيات لعبد الرحمن بن أبي عمار الجشمي في سلامة القصر ، وليس كذلك له ، هو الوليد صحيح ، وهو كثيرا ما يذكر سلمى هذه في شعره بأمر سلام وبسلمى لانه لم يكن يتحتمس في شعره ، ولا ييالي بما يقوله منه ، " (١)

وفي كثير من المواطن التي يشير فيها أبو الفرج إلى غلط في نسبة الشعر إلى قائله ، يحاول أن يرد الشعر إلى صاحبه معتمدا على ما تجمّع لديه من روايات ، وفي أحيان أخرى نجده يشير إلى اختلاف الرواة حول الأبيات دون أن يبدى رأيا في ذلك ، فبعد أن يذكر أبياتا تروى لقيس بن ابن ذريح ينقل قول أبي عمرو : " وقد أدخل الناس أبياتا من هذه القصيدة في شعر المجنون . " (٢) ونجده في أحيان أخرى يأتي برواية مخالفة لرواية يذكرها ، ويحاول أن يصوّب رواية بعينها دون أن يذكر سبب تصويبها ، إذ يورد أبياتا يرويها أبو عمرو لجميل ثم يعقب عليها : " ومن الناس من يُدْخِل هذه

أما زينب التي كان يهواها محمد بن أبي العباس فهي : زينب بنت سليمان ابن علي عم المنصور ، قدم محمد بن أبي العباس البصرة أميرا عليها من قبل عمه أبي جعفر فخطبها فلم يزوجه إياها لشيء كان في عقله ، وكان حكم الوادي من ندمانه . (الاغانى : ٦٤ / ٣٧٠) .

أما زينب التي يهواها ابن ربيعة فهي : زينب بنت عكرمة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام . (الاغانى : ٤ / ٤٠٥) .

(١) الاغانى : ٨٤ / ٧ ، وانظر الأبيات محققة في " شعر الوليد بن يزيد " ج ١ ص ٨٣ وحققة . د . حسين عطوان : ص ٨٣ .

(٢) المصدر نفسه : ١٤ / ١٣٠ ، وقد ورد في ديوان المجنون ثلاثة أبيات من هذه القصيدة : ١٢٦ .

الآبيات في قصيدة المجنون التي على روي وثافية هذه القصيدة ، وليست له . (١)

وقد استظهر أبو الفرج عددا من أسباب الخلط والوهم عند الرواة سبق أن وضعناها في الفصل السابق .

وأما السبب الثاني من أسباب الالتحال التي ذكرها ابن سلام فهو :
 رغبة القبائل في الاستكثار والتزيد في شعر شعرائها ، وقد استظهر ذلك
 أبو الفرج وأحاط به في تعليقاته على النصوص والأخبار التي يذكرها
 أيضا ، ومثال ذلك الخبر الذي يرويه بعد أبيات تروى لعبد الله بن
 الزبير يقول فيها :

أخيت بني سهم	ألا لله قوتٌ وليدت
أف مِدْرَه الحَصَم	هشام وأبو عبد من
على القوة والحمزم	وذو الرمحين أثبات
إذا من كسب يومسي	فهذان يندوان
أن متاعون للهضم	أسوت تذهي الأثر
وا الناس من الهكزم	وهم يوم عكاظ منعم

... الخ الآبيات ، يقول أبو الفرج : " أخبرني أحمد بن سليمان بن
 داود الطوسي ، والحري بن أبي الحلاء قال : حدثنا الزبير بن بكرك
 قال : حدثنا محمد بن يحيى بن عبد العزيز بن أبي ثابت قال : أخبرني
 محمد بن عبد العزيز بن أبي نهشل عن أبيه قال : قال لي أبو بكر بن
 عبد الرحمن بن الهارث بن هشام - رحمه الله - أطلب منه مفرما - : يا خال ، هذه

(١) الأغاني : ١٢٥ / ٨ ، وقد وردت بعض الآبيات من هذه القصيدة ضمن قصيدة
 للمجنون في ديوانه ص ١٩٠ .

أربعة آلاف درهم وأنشد هذه الأبيات الأربعة ، وقل : سمعت حسان ينشدها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : أعوذ بالله أن أفترى على اللسان
ورسوله ، ولكن إن شئت أن أقول : سمعت عائشة تنشدها فقلت ، فقال :
لا ، إلا أن تقول : سمعت حسان ينشدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فلبى عليّ عأبيت عليه لا فلقمنا الفيلق لا نتكلم فهو قليل ليليل فأرسل
إليّ فقال : قل أبياتا تمدح بها هشاما - يعني ابن المغيرة - وبنينا
أمية ، فقلت : سمعهم لي ، فسماعهم ، وقال : اجعلها في عكاظ ، واجعلها
لأبيك ، فقلت :

ألا لله قومٌ ولدتُ أخت بني سهم

... الأبيات ، قال : ثم جاءت فقلت : هذه قالها أبي ، فقال : لا ،
ولكن قل : قالها ابن الزمري ، قال : فهي إلى الآن منسوبة في كتب الناس
إلى ابن الزمري ، قال الزمري : وأخبرني محمد بن الحسن المخزومي قال : أخبرني
محمد بن طلحة أن عمر بن أبي ربيعة قال هذه الأبيات . (١)

فهذا أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام يدفع جلفا كبيراً
من المال لأحد الشعراء مقابل أن يقول شعراً في مدح جده هشام بن المغيرة
وهي أمية كافة ، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على رغبة الأفراد في
التزيد والاستكثار من شعر قبائلهم ، أو الشعر الذي قيل في مدح أجدادهم ،

(١) الأغاني : ٦١/١ - ٦٣ - لا توجد الأبيات في شرح ديوان عمر بن أبي
ربيعة ، وقد رويت الأبيات في المصادر كافة منسوبة إلى ابن الزمري :
انظر : طبقات ابن سلام : ٢٤٠/١ - ٢٤١ ، نسب قریش ، للزمري :
٢٩٩ - ٣٠٠ ، المحرر لابن حبيب : ٤٥٧ - ٤٥٨ - الاشتقاق
لابن دريد : ١٢٢ ، وفي ذيل الأثالي : ١٩٨ .



ودفعهم صالح طائلة مقابل ذلك ، ويوضح ذلك أيضا قول أبي الفرج : "... وقال السهمري (ابن بشر ابن أقيش الحكلي) يوفق بني أسد :

تمنت سليبي أن أقبل بأرضيها وأنى لسليبي ويها ما تمتنت
ألا ليت سهمري هل أزرني ساجرا وقد رويت ماء الوادي وعلت
بني أسد هل فيكم من سواده فتخفروا إن كانت بي النمل زلت

قال أبو الفرج : " ومنو تميم تزعم أن البيت لمرّة بن مدكان السعدي " (١) ،
" ورة " هذا كما يقول أبو الفرج هو : أحمد بن سمد بن زيد مائة من تميم " (٢)

ويمكننا أن نستخلص رغبة القبائل في التزيد في شعر شعرائها من
محاولة بعض الرواة نسبة أبيات بعينها إلى شعراء من قبائلهم ، يستشف
ذلك من بعض ملاحظات أبي الفرج ، فقال بعد أن أورد الأبيات :

إذا ما أمجد الله لم تحلّ بواكره
ولم تشف سقيمها هيج الحزن دواحه
غزال راعه القيس من تحببه صواصيه
عرفت الريح بالاكليم ل عفتة سوافيه

(... الخ - الأبيات) ، قال أبو الفرج : " ذكر الزبير بن بكار أن الشاعر
لمدي بن نوفل ، وقيل : إنه للنخعان بن بشير الأنصاري ، وذلك أصح ، وقد
أخرجت أخبار النخعان فيه مفردة في موضع آخر ، وذكرت القصيدة بأسرها ،

(١) الأغاني : ٢٤٠/٢١ ، والبيتان الأول والثاني للسهمري منسوبة في مجمل
البلدان : ١٦٩/٣ (ساجر) : هي ماء باليمامة بوادي السر ، وقيل ماء في
بلاد ضربه وعكل . (مجمل البلدان : ١٦٩/٣) . والأبيات موجودة في :
" شعراء أمويون " تحقيق : د . نوري القيسي ق ١/١٤٢ منسوبة للسهمري .
(٢) المصدر نفسه : ٣٢١/٢٢ .

ورواها ابن الأعرابي وأبو عمرو الشيباني للنعمان ، ولم يذكر أنها لعدى غيسر الزبير بن بكار . " (١) فالزبير بن بكار وعدى بن نوفل كلاهما من قريش ، وعدى هو من ولد نوفل بن أسد بن عبد المزى . " (٢)

ومثل هذا قوله بعد أن يورد الأبيات :

من لَصَـبٍ مُّفَنَّدٍ	هائم القلب مُقْصَدٍ
أنت زودتني الضنى	بئس زاد المُنْزود
ولو أني لا أرتجيك	لقد خف عودي
ثاوياً تحت تربكة	رهن رمسٍ بفد
غير أني أعلل النفس	باليوم أو غد

يقول : " الشعر لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان ، وذكر الزبير بن بكار أنه لجعفر بن الزبير . " (٣)

فأغلب الظن أن رغبة الزبير بن بكار في التزيد في شعر قريش ، هو الذي دفعه إلى نسبة هذه الأبيات إلى هؤلاء الشعراء .

وتبين أبو الفرج أثر المصيبة الإقليمية في وضع الشعر ، فقد بين رغبة

(١) الأغاني : ١٥/٧٢ - ٧٣ - وهي في الأغاني أيضا : ١٦/٢٦ - ٢٧ وفيه يقول : " ان الشعر مختلط ، يحميه للنعمان ويحميه ليزيد بن معاوية ، ورواه من لا يوثق بروايته لنوفل بن أسد بن عبد المزى " . وقد بين أبو الفرج ما ينسب منه ليزيد ، وما ينسب للنعمان ، وما يؤكد صحة توحيق أبي الفرج وجود بيتين منها في ديوان النعمان بن بشير ، ص ١٣٢ ، وانظر الأبيات في معجم البلدان : ١/٢٤٠ (الكيل) ، وفي شعر النعمان ١٦٢ .

(٢) انظر : نسب قريش : ٢٠٣ - ٢٠٦ ، وجمهرة نسب قريش : ١/٤٢٣ .

(٣) الأغاني : ١٥/١٤١ .

رواة كل بيئة في التزويد في شعر شعراء بيئتهم ، كما تزيد القبايل في شعر شعرائها ، فرواة الحجاز يتزيدون في شعر شعرائهم ، ورواة الكوفة يفعلون ذلك . . . ويظهر هذا في تعليقاته على هذه الأبيات التي تروى لعمر بن أبي ربيعة :

أَلْحَقْ إِنْ دَارَ الرَّبَابُ تَبَاعُدُ أَوْ أَتَيْتَ هَبْلٌ أَنْ تَلْبَكَ طَائِرُ
أَفِقْ قَدْ أَفَاقَ الْمَاشِقُونَ وَفَارَقُوا النُّهَى وَاسْتَمَرَّتْ بِالرَّجَالِ الْمَرَاوِدُ
زَعِ النَّفْسَ وَاسْتَبَقَ الْحَيَاءُ فَاتَّصَا تَبَاعُدُ أَوْ تَدْنِي الرَّبَابُ الْمَقَادِرُ
أَمَتْ حَبِيبَتَهَا وَاجْعَلْ قَدِيمَ وَصَالِهَا وَعَشْرَتَهَا كَمَثَلٍ مِنْ لَاتِمَاشِيسُ
وَهَبَّهَا كَشِيٍّ لَمْ يَكُنْ أَوْ كَسَاوِجٍ بِهِ الدَّارُ أَوْ مِنْ غَيْبَتِهِ الْحَقَابِرُ
وَكَالنَّاسِ عُلِقَتْ الرَّبَابُ فَلَا تَكْسِنُ أَحَادِيثَ مِنْ يَدُو وَمِنْ هُوَ حَاضِرُ

قال أبو الفرج : " وهذه الأبيات يروونها بعض أهل الحجاز لكثير
ويروونها الكوفيون للكميث بن معروف الأسدي ، وذكر بعضها الزبير بن بكار
عن أبي حميدة لكثير في أخباره . " (١)

فرواة الحجاز ، كما نلاحظ ، يروون الأبيات لكثير الحجازي ، ورواة الكوفة
يروونها للكميث .

معنى ذلك أن أبا الفرج لم يقف عند فهم القدماء لرغبة القبائل
في التزويد في شعر شعرائها ، بل عمل على توسيع هذا المفهوم ليشمل
رغبة رواة كل بيئة في التزويد والاستكثار من شعر شعراء بيئتهم وذلك نتيجة

(١) الأغاني : ١٢٣/١ - ١٢٤ ، والأبيات موجودة في ديوان عمر بن أبي ربيعة : ١٠٩ - ١١٠ ، ولا توجد في ديوان كثير ، بل توجد في باب الأبيات
النسوبة إليه ص ٥٢٧ ، وفي " الموشح " خبر عن الزبير بن بكار أنها تنسب
لجميل وأغار عليها كثير ، وفي خبر آخر أنها تروى لحسان بن يسار
التفليسي : ١٥٤ ، كما نسبها لعمر بن أبي ربيعة ابن نباتة المصري فـ
" سنن الميوس " ٠ : ٣٦١ .

لموامل التناحر والمصحية بين هذه القبائل والاقاليم . (١)

وأما السبب الثالث من أسباب النحل الذي أشار إليه ابن سلام ، فهو
تكثر الرواة في الأخبار والأشعار ، وكان يقف وراء تزيدهم هذا دافسان :
الأول : تلبية لرغبة القبائل في التزيد في شعر شعرائها ، والثاني : تحقيقا
لرغبتهم في التكسب والوصول إلى الأمراء والأشراف .

أما الدافع الأول : فقد وجد الرواة في رغبة أبناء القبائل في الاستكثار
من شعر شعرائهم مادة للوضع والنحل والاستكثار مما وضعه أبناء هذه القبائل
ما عثر عنه ابن سلام : " ثم كانت الرواة بعد ، فزادوا في الأشعار التي قيلت ،
فهاهم يجدون دارم بن عقال يضع شعرا ينسبه إلى السؤال ، فيجسد
الرواة في ذلك مجالا خصبا للتكثر من هذه الأخبار والأشعار ، يقول أبو
الفرج بعد أن أورد خبرا طويلا حول رحلة امرئ القيس ، وتنقله بين القبائل
يرويه عن أبي سعد عن دارم بن عقال ، وبعد أن ساق شعرا لامرئ القيس
من قصيدة مطلعها :

طَرَقْتُكَ هُنْدٌ بَعْدَ طَوْلِ تَجَنُّسٍ وَهِنًا وَلَمْ تَكُ قَبْلَ ذَلِكَ تَطَرُّقُ
يقول أبو الفرج : " ومي قصيدة طويلة ، وأظنها منحولة لأنها لا تشتمل على
كلام امرئ القيس ، والتوليد فيها بين ، وما دونها في ديوانه أحد من
الثقات ، وأحسبها مما صنعه دارم ، لأنه من ولد السؤال ، وما عنده
من روى عنه من ذلك . " (٢)

فقول أبي الفرج هذا يعني أن جزءا من القصيدة قد وضعه دارم بين

(١) انظر : مصادر الشعر الجاهلي : ص ٤٣٧ .

(٢) الاغانى : ٩٤/٩ - ٩٧ ، والبيت في ديوان امرئ القيس

(باب ما ينسب إليه) تحقيق : حسن السندوي : ١٤١ . وفي

تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم : ص ٤٦٤ .

عقال وسو من ولد السمؤال ، ويأتي في باب تزيد الشعراء والرواة في الشعر الذي يشيد بأجدادهم ، والقصيدة في مدح السمؤال ويبيان فضائله كما يدل عليه الخبر ، وأن جزءاً آخر منها قد وضعه الرواة الذين رَووا عن دارم هذه القصيدة ، فهم قد وجدوا في ذلك مادة جيدة لوضوح الشعر ، فزادوا في هذه القصيدة ، بقول أبي الفرج هذا يدل على استحبابه لقول ابن سلام السابق .

وأما الدافع الثاني وراء تزيد هؤلاء الرواة ، فهو رغبتهم في التكسب والتقرب إلى أشرف القوم ، يمثل ذلك ما أورده أبو الفرج عن أبي عمرو فيقول : " وكان ابن الحدادية أصاب دماً في قوم من خزاعة هو وناس من أهل بيته ، فهربوا ، فنزلوا في فرار بن غنم ، ثم لم يلبثوا أن أصابوا أيضاً منهم رجلاً ، فهربوا ، فنزلوا في بجيلة على أسد بن كرز فأواهم وأحسن إلى قيس ، وتحمل عنهم ما أصابوا في خزاعة وفي فرار ، فقال قيس بن الحدادية يمدح أسد بن كرز :

لا تمذلني سلمي اليوم وانتظري أن يجمع الله شملنا افترقنا
إن شئت الله شملاً بين جيمتكيم فطال في نعمة ياسلم ما اتفقنا
وقد حملنا بقميصي أخي ثقبته كالبدري جلو دجى الظلماء والافقا
لا يجير الناس شيئاً هاغره أسد يوماً ولا يرتقون الدهر ما فتقنا
كم من ثناء عظيم قد تداركته وقد تفاقم فيه الأمر وانخرقنا

ويقول أبو الفرج : " قال أبو عمرو : وهذه الأبيات من رواية أصحابنا الكوفيين ، وغيرهم يزعمون أنها مصنوعة ، صنعها سعاد الراوية لوالد القسري في أيام ولايته ، وأنشده أيضاً ها فوصله ، والتوليد بين فيها جداً . " (١)

واضح من قول أبي عمرو أن عمادا قد منع هذه الأبيات تلبية لرغبة خالد القيسري وهو من طية القوم ، تقرها اليه ، وطعما في نيل عطاياه .

وأشار أبو الفرج سرارا الى الوضع في الأخبار والأشعار ، ونبه على تزييد الرواه فيها ، وقد وجد الرواة في أخبار المشاق وحكاياتهم مادة خصبة لوضع الأخبار والأشعار ونحلها أصحابها ، فزادوا في أخبار المجنسون وأشعاره ، وفعلوا مثل ذلك في أخبار عمرو بن أبي ربيعة وأشعاره ، ومثال ذلك قول أبي الفرج بعد ذكر هذا الخبر : " وذكر الرياشي عن ابن زكريا الفخاري عن محمد بن عبد الرحمن التميمي عن أبيه عن هشام بن سليمان بن عكرمة بن خالد المخزومي قال : وكان عمرو بن أبي ربيعة قد ألح على الثريا بالهوى ، فشق ذلك على أهلها ، ثم إن مسعدة بن عمرو أخن عمر إلى اليمن في أمر عرض له ، وتزوجت الثريا وهو غائب ، فبلغه تزويجها وخروجها إلى مصر ، فقال :

أيها المنكحُ الثريا سهيما
عروا الله كيف يلتقيان
وذكر الأبيات ، وقال في خبره : ثم حملته الشوق على أن سار إلى المدينة فكتب اليها :

كُنْتُ إِلَيْكَ مِنْ بَلَدِي	كُنْتُ مَوْلَاهُ كَمِيدِ
كُتِبَ وَكَفِ الْمُتَيْنِ	بِالْحَسَرَاتِ مُفْرِدِ
يُورَثُ لَهَيْبِ الشُّوقِ	بَيْنَ السَّحَرِ وَالْكَبِيدِ
فِي سَاكُ قَلْبِهِ بَيْدِ	وَيَسْجُ عَيْنُهُ بَيْدِ

وكتبه في قنوهيته ، وشنقه وحسنه ويعتبه إليها ، فلما قرأته بكت بكاء شديدا ثم تمثلت :

بنفسي من لا يستقل بنفسه
ومن هو إن لم يحفظ الله ضائع

وكنيت إليه تقول :

أُتاني كتابٌ لم يرَ الناسُ مثله
وقطاسه قوهمة ، ورباطه
وفي صدره مني إليك تحية
وعنوانه من مستهام فسراده
أمد بكافورٍ وساكٍ وعشير
بحقيرٍ من الباقوت مافٍ وجوهير
لقد طال تهياي بكم وتذكرى
إلى هائمٍ سببٍ من الحزن صمر

قال مؤلف هذا الكتاب : وهذا الخبر عندي مصنوع وشعره مضمف يسدل على ذلك ، ولكنني ذكرته كما وقع إلي . " (١)

من تتبع سلسلة الرواة لهذا الخبر نجد أن جميع هؤلاء الرواة موثقون باستثناء محمد بن عبد الرحمن التميمي الذي نجد في سيرته شيئا من الطعن والتجريح فقال الذهبي : " قال أبو زرعة وأحمد : لا بأس به ، وقال البخاري منه منكر الحديث وقال ابن حبان : لا يحتج به ، قال الميمني : مقرون بالبريدك . " (٢) ، وأغلب الظن أن يكون الطعن آتيا من هنا . ويشير أبو الفرج إلى نوع آخر من النحل ، يقوم به راوية الشاعر الخاص ، فيضع الشعر وينحله إياه ، ومثال ذلك قوله بعد أن أورد أبياتا لبشار :

ثم يطل ليلى ولكن لم أنم
وإذا قلت لها جودي لنا
رقبي يا عهد عني واعلمسي
إن في بردي جسا ناصلا
ونفى عنى الذكرى طيف ألم
خرجت بالصمت عن لا ونم
أنني يا عهد من لحيمة ود
لو توكأت عليه لا نهدم

(١) الاغاني : ٢٣٥/١ - ٢٣٦ ، والابيات المنسوبة الى عمر غير موجودة فسي أصل ديوانه ، وانما توجد في طبع الديوان ، فالبيت الأول : أيها الحنكج الثريا . . . موجود من ٥٠٣ ، والابيات الأخرى ص ٤٩٠ ، أما الابيات التي كتبها الثريا فهي موجودة من ١٥٠ في ديوانه ، ولعل عمر قد قالها ففسح الرواة الخبر والشعر حول هذه الابيات ، وانظر الخزانة : ٢٨/٢ - ٣١

(٢) الذهبي ، ميزان الاعتدال : ٦١٩/٣

ختم الحب لها في عنقي موضع الخاتم من أهل الذم

قال أبو الفرج : " وكان بشار ينكر هذا البيت الأخير ، وهو :

" ختم الحب لها في عنقي "

أخبرني عمي قال : حدثنا الكزاني ، قال : حدثني أبو هاتم السجستاني ،

قال : حدثني من أنشد بشاراً قوله :

" لم يطل ليلى ولكن لم أنم "

حتى بلغ الى قوله :

" ختم الحب لها في عنقي "

فقال بشار : عن أخذت هذا ؟ قلت : عن راويك فلان ، فقال

: قبحه الله ، والله ما قلت هذا البيت قط ، أما ترى أثره فيه ، ما أقبحه ،

وأشد تميزه عني ، فقال له بعض من حضر : نعم ، هو الحق بالأبيات . (١)

ويبدو أن أبا الفرج قد تنبه الى قضية ذات أثر كبير في الانتحال لـ

يتنبه إليها أحد قبله وهي : أثر النزاعات المذهبية ، والخدمات السياسية

في نحل الشعر ، ومن ذلك الخبر الذي أورده وانكر فيه خالد بن يزيد بن

معاوية بيتاً نسب له ، فبعد أن أورده هذه الآية يقول : " قال أبو زيد : وزاد وافي الأبيات :

فإن تسلي تسليم وإن تنصري تخطر رجال بين أعينهم صلبا

فقال له عبد الطك : تنصرت يا خالد ، قال : وما ذاك ؟ فأشده هذا

البيت ، فقال له خالد : على من قاله ومن نحلته لمنه الله . (٢)

وكان أبا الفرج يريد أن يقول : إن خصوم خالد بن يزيد السياسي

قد نحلوه هذا البيت ليثبتوا فجوره وشروجه من الدين .

(١) الأغاني : ٢٥١/٦ ، والأبيات في : مزارع الحشاق : ١١٧/٢ .

(٢) المصدر نفسه : ٣٤٤/١٧ ، والأبيات في : انساب الاشراف : ج ٤ ق ٢ /

ومنه أيضا ، تعميقه على هذا الخبر : " . . . قال إسماعيل بن الساهر رواية السيد (الحميري) : كنت عنده يوما في جناح له ، فأبْجَال بصره فني ثم قال : يا إسماعيل : طال والله ما سُتِم به أمير المؤمنين علي في هـذا الجناح ، قلت : ومن كان يفعل ؟ قال : أبواي ، وكان يذهب مذهب الكيانية ويقول بإمامة محمد بن الحنفية ، وله في ذلك شعر كثير ، وقد روى بعض مَن لم تصح روايته أنه رجع عن مذهبه وقال بمذهب الإمامية ، وله في ذلك :

تجفرتُ باسم الله واللهُ أكرمُ وأيقنت أن الله يعفو ويغفر
قال أبو الفرج : " وما وجدنا ذلك في رواية محدث ، ولا شعره أيضا
من هذا الجنس ولا في هذا المذهب ، لأن هذا شعر ضعيف يتبين التوليد فيه ، وشعره في قصائد الكيسانية صاين لهذا جزالة ومثانة ، وله رونق ومعنى ليس لما يذكر عنه في غيره . " (١)

كأنني بأبي الفرج يريد أن يقول : إن خصوم الحميري المذهبيين قد ادَّعوا خروجه على مذهب الكهننة إلى مذهب الإمامية ، ووضعوها شمساً يثبت ذلك ونسبوه إليه .

وكان للنزاعات الشخصية بين الشعراء أثر كبير في نحل الشعراء ، وقد أشار إلى ذلك أبو الفرج في تعميقه على بعض الأبيات ، ومثال ذلك قوله في هذا الخبر : " وقال أحمد بن القاسم : حدثني حزم بن قُطَيْب ،

(١) الأغاني : ٢٣٥/٧ - ٢٣٦ ، والأبيات موجودة في ديوانه المجمع ، جمع وتحقيق ، شاكر هادي : ٢٢ والأبيات مع الخبر في : طبقات ابن المعتز : ٣٣ ، وفي مرق الذهب : ٨٨/٣ يذكر الأبيات ويعقب عليها بخبر يرويه عن أبي الحسن طي بن محمد النوفلي يقول : وليس يشبه هذا شعر السيد لأن السيد مع فصاحته وجزالة قوله لا يقول : تجفرت باسم الله . . . وهذا يؤكد صحة توثيق أبي الفرج ، كما ذكر الخبر والشعر أبو جعفر الصدوق في : " اكمال الدين " : ٢٢ - ٢٣ .

وأخبرني بهذا الخبر الحسين بن يحيى عن حماد عن إسحق قالاً جميعاً :
 وقع بين إسحق وبين ابن البواب شغب فقال ابن البواب شمرًا ذميمًا
 رديثًا ، ونسبه إلى إسحق وأشأه ليحيوه به وهو :

إِنَّمَا أَنْتَ يَا عَنَانُ سِرَاجُ زَيْتِ الطَّرْفِ وَالْفَتِيلَةُ عَقْلُ
 قَادِهِ لِلشَّقَاءِ مِنِّي فَوَادِي رَجُلٌ حَبَّ لَكُمْ وَلِلْحَبِّ رَجُلٌ
 مَضَى الْيَوْمَ حَبُّكُمْ كُلُّ حَسْبٍ فِي فَوَادِي فَصَارَ حَبُّكَ فُجْرُلُ
 أَنْتَ رِيحَانَةُ قِرَاجٍ وَلَكِنَّ كُلُّ أَثْنَى سَوَاكِ خُلٌّ وَهَقْلُ

وقال حماد في خبره : بخل ذلك أبي ، فقال له :
 الشمر قد أعى عليك فحشك وخذ العصا واقمّد على الأبواب
 فجاء ابن البواب إلى إبراهيم بن يحيى ، فشكا أبي إليه ، فقال له : مالك
 وله يا بني ؟ فقال له أبي : تمرّض لي فأجبتته وإن كف لم أرجع إليّ
 ساءتته ، فتتاركا . (١)

وقد ورد مثل ذلك على لسان أحد الشعراء في خبر يرويه أبو الفرج
 يقول : " أخبرني محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال : حدثني
 أبو إسحق طلحة بن عبد الله الطحفي قال : حدثني محمد بن سليمان بن
 المنصور قال : وجه المنصور رسولا فاصدا إلى ابن عروة ، ودفع إليه ألف
 دينار وخلعه ، ووصفه له وقال : امض إليه ، فإنك تراه جالسا في موضع
 كذا من المسجد ، فانتسب له إلى بني أمية أو موالجهم ، وسله أن ينشدك
 قصيدته الحاثية التي يقول فيها يمدح عبد الواحد بن سليمان :

وَجَدْنَا غَالِبًا كَانَتْ جَنَاحًا وَكَانَ أَبُوكَ قَادِمَةَ الْجَنَاحِ
 فَإِنْ أَنْشَدَكُهَا فَأَخْرِجْهُ مِنَ الْحَسْجِدِ ، وَاضْرِبْ عُنُقَهُ ، وَجِئْتَنِي بِرَأْسِهِ

وإن أنشدك قصيدته اللامية التي يمدحني بها فادفع اليه الألف الدينسار
والخلعة ، وما أراه ينشدك غيرها ولا يحترف بالحائفة ، قال : فأتسأله
الرسول ، فوجده كما قال المنصور ، فجالس إليه ، واستنشدته قصيدته في عبد الواحد
فقال : ما قلت هذه القصيدة قط ولا أعرفها ، وإنما نحلها إياي من يمانيني ،
ولكن إن شئت أنشدتك أحسن منها ، قال : قد شئت فها ، فأنشده :
"سرى شوه" عنك الصبا الحثايل"
حتى أتى على آخرها ، (١)

هذه بعض أسباب النحل التي تسمى إلى الرواة ، وضعناها عند
القدماء ، ووقفنا عند موقف أبي الفرج منها ، وقد تبين لنا أن أبا الفرج أكرم
بتلك الأسباب ، ظهر ذلك في إشاراتة وتعليقاته على النصوص والأشعار
التي يذكرها ، كما أشار إلى بعض الأسباب التي لم يتنبه أحد منهم اليها ،
ولكن أبا الفرج قد غفل عن ذكر بعض أسس الشك في الشعر الجاهلي التي
وضعها القدماء ، فابن سلام قد شك مثلاً في الأخبار والأشعار المنسوبة
إلى العرب البائدة كعاد وثمود ، كما شك في الشعر المنسوب إلى الجمن ،
ولكننا ، مع ذلك ، نجد أبا الفرج يورد بعضاً من هذه الأخبار والأشعار
دون أن يفتن إلى التعبير عن شكه فيها ، والإشارة إلى وضعها ، إلا بما
يخلصه من مسؤولية تحمل الخبر ، إذ يلقي المسؤولية على رواة هذه
الأخبار ، ومثال ذلك قوله بعد هذه الآيات :

"أليس إلى أجيال شمع إلى اللوى لوى الرمل يوماً للنفوس مهاد
بلاد بها كنا وكنا من أهلها إن النام ناسم والبلاد بلاد
قال أبو الفرج : "الشعر لرجل من عاد فيما ذكروا . . . (٢)

(١) الاغانى : ١١٢/٦ ، وهذه القصيدة الحائية في ديوانه : جمع محمد عبد
الجبار المصيد : ص ٨٤ .
(٢) المصدر نفسه : ٩٣/٢١ ، والآيات في : التيجان ، وهب بن منبه : ١٢٩ ،
وفي معجم البلدان : ٣٦١/٣ (شمخ) .

ولننظر في هذا الخبر ، وفي هذا الشعر الذو يرويه أبو الفرج ، يقول :
 " أخبرني ابن عمار عن أبي سعد عن محمد بن الصباح ، قال : حدثنا يحيى
 ابن سلحة بن أبي الأشهب التيمي عن الهيثم بن عدي قال : أخبرني
 حماد الراوية قال : حدثني ابن أخت لنا من مراد قال : وكُتبت صدقات
 قوم من العرب ، فبينما أنا أقسمها في أهلها ، إذ قال لي رجل منهم : ألا أريك
 عجبا ؟ قلت : بلى ، فأدخلني في شعب من جبل ، فإذا أنا بسهم من
 سهام عاد ، من فتى قد نشب في ذروة الشعب ، وإذا على الجبل تجاهي
 مكتوب :

ألا هل إلى أبيات شمع إلى اللوى لوى الرمل يوما للنفوس مصاد
 بلاد بها كنا ، وكنا من أهلها إذ النامر ناسر والبلاد بلاد

ثم أخرجني إلى ساحل البحر ، وإذا أنا بحجر يعلوه الماء طورا ،
 ويظهر تارة ، وإذا عليه مكتوب : يا ابن آدم ، يا ابن عبد ربك ، اتق الله ،
 ولا تمجل في أمرك ، فإنك لن تسبق رزقك ، ولن ترزق ما ليس لك ، ومن
 البصرة إلى الدليل ستمائة فرسخ ، فمن لم يصدق بذلك فليمش الطريق
 على الساحل حتى يتحققه ، فإن لم يقدر على ذلك فليخط برأسه هذا
 الحجر . (١)

أليس في هذا الخبر ما يدعو إلى الشك في صحته ؟ . . . أليس
 هو من نوع القصص التي يتزايد فيها الرواة ليستعينوا بها على السهر عند
 الملوك ؟ . . . وقد غفل أبو الفرج عن ذلك ولم يفتن إلى التعليق عليه

ويظهر هذا واضحا أيضا عندما يذكر هذه الأبيات وينسبها :
 كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسر بمكة سامر

بلى ، نحن كنا أهلها فأبادنا . صروف الليلي والجدود المواثر

قال أبو الفرج : " الشعر فيما ذكر ابن اسحق صاحب المغازي ، لمضاض
ابن عمرو الجرهني ، وقال غيره : بل هو الحارث بن عمرو بن مضاض ، أخبرنا
بذلك الجوهرى عن عمر بن شبه عن أبي غسان محمد بن يحيى عن غسان
ابن عبد الحميد ، وقال عبد العزيز بن عمران : هو عمرو بن الحارث بن مضاض . " (١)
فنسبة هذا الشعر تشبه عدة أسس من أسس الشك في الشعر
الجاهلي التي ذكرناها عند القدماء ، فهي أولا تشبه قضية نسبة الشعر
إلى الأشخاص الموقعين في القدم في العصر الجاهلي ، وإن كان مضاض بن
عمرو الجرهني هذا كما يقول أبو الفرج : " كان جده مضاض قد زوج ابنته
رعة ، إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن فولدت له اثني عشر رجلا أكبرهم
قيذار ونابت . " (٢)

وهذا يعني أن هؤلاء الشعراء الثلاثة المنسوب إليهم الشعر قريبو
العهد بإسماعيل عليه السلام ، وهذا ما نسبته إليه ابن سلام كما تشبه
قضية أخرى هي : نسبة الشعر إلى الحصريين ، وإن يذكر السجستاني
أن الحارث بن عمرو بن مضاض أحد المنسوب إليهم الشعر قد عاش أربع مائة
سنة . (٣) وتشبه قضية ثالثة هي قضية القصص والحكايات الخرافية
التي تروى في المجالس ليستعان بها على السهر عند الطوك ، وهذا يظهر
في الرواية المرافقة لهذا الشعر التي يذكرها صاحب " التيجان " . (٤)

(١) الاغانى : ١١/١٥ ووردت الابيات في المصادر التالية : التيجان : ٢٠٢ ،
سيرة ابن هشام : ١١٥/١ ، وانبساب الاشراف : ٢٨/١ ، وأخبار مكة للأزرقي
: ١٨٩-٩٧/٢ ، ٢٧٨/٢ ، المعمرين : ٥٤/٨ ، مروج الذهب : ١٨٩/٣ ،
الموازنة : ٢٩٠/٢ ، معجم الشعراء : ١٠ ، حماسة الظرفاء : ١١١/١ ، الحور
العين : ١٤ ، ونشوة الطرب : ٢١٥/١ .

(٢) المصدر نفسه : ١٢/١٥ .

(٣) المعمرين والوصايا : ٥٤ .

(٤) انظر : التيجان في طوك ، حمير : (٢٠٢) .

ومما لم يظن إليه أبو الفرج ، الإشارة إلى الشك في بعض الروايات التي نسب فيها الشعر إلى الجن ، ومن ذلك هذا الخبر الذي يروي عنه ، يقول : " أخبرني أحمد قال : حدثنا عمرو بن شبه قال : حدثنا سليمان بن داود الهاشمي قال : أخبرنا إبراهيم بن سعد الزهري عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة عن أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق : أن عائشة حدثتها أن عمر أذن لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن يحججن في آخر حجة حجها عمر ، قال : فلما ارتحل عمر من المحصب أهل رجلاً مثلث فقال وأنا أسمع : هذا كان منزله ، فأناخ في منزل عمر ، ثم رفع عقيرته يتغنى :

عليك سلام من أميرٍ وباركك فمن يجر أو يركب جناحي نعام تقرت أمراً ثم غادرت بعد ما	يدُ الله في ذلك الأديم الممّوق ليدراك ما قدّمت بالأمر يسبق بواثق في أكمامها لم تُفّق
--	---

فقال عائشة : فقلت لبصر أهلي : اعلّموا لي علم هذا الرجل ، فذهبوا فلم يجدوا في مناهه أحداً ، فقالت عائشة : فوالله إني لأحسبه من الجن ، فلما قتل عمر نحل الناس هذه الأبيات للشماخ بن ضرار ، أو جماعة بن ضرار ، هكذا في الخبر ، وهو جزء بن ضرار .^(١) وقد خفي هذا على أبي الفرج أيضاً ، وكان جديراً بأن يتنبه إليه ، وينفي نسبة الشعر إلى الجن معتمداً على مقاييس القدماء .

(١) الأغاني : ١٥٦/٩ - ١٦٠ ، الأبيات مختلف في نسبتها إلى كل من الأخوة الثلاثة ، الشماخ ومزود وجزء بن ضرار ، وقد رويت إلى الجن ، ونسبها بعضهم إلى حسان بن ثابت وإلى امرأة ترضي عمر بن الخطّاب ، وهي في المصادر المختلفة منسوبة إلى هؤلاء ، انظر الأبيات مع تحقيقها في : ملحق ديوان الشماخ بن ضرار : ٤٤٨ .

تلك هي أسباب النحل التي بيّنها القدماء ، وأوضحها أبو الفرج ،
وقد ظهر لنا أن أما الفرج قد استوعب هذه الأساليب جميعها ، وأشار السبكي
أسباب لم يفتن إليها القدماء ، ولكنه قد غاب عنه بعض أسس الشك فسي
الشعر الجاهلي التي أشار إليها القدماء .

الفصل الثالث

"وسائل توثيق النصوص عند أبي الفرج"

أولا : السند .

١- تطور استعمال الاسناد في الرواية الأدبية ومدى الاعتماد عليه في توثيق النصوص .

٢- طريقة أبي الفرج في معالجة أسانيده :

أ) مقدار التزامه بالإشارة إلى السند .

ب) مذهبه في عرض الأسانيد وثقة صحتها .

ج) طرائقه في الأخذ والتحمل .

٣- طريقة أبي الفرج في توثيق النصوص اعتمادا على السند .

أ) الاعتماد على اكتمال السند .

ب) الاعتماد على إجماع الرواة .

ج) الاعتماد على عدالة الراوي وتبريحه .

٤- دراسة لموقف أبي الفرج من بعض الرواة .

أ) هشام بن محمد بن السائب الكلبى .

ب) اسحق بن إبراهيم الموصلي .

ج) ابن خرداذبة .

د) يحيى بن علي المنجم .

هـ) جحظة البرمكي .

ثانيا : المتن .

١- مناهج القدماء في نقد النصوص اعتمادا على المتن .

٢- طريقة أبي الفرج في نقد النصوص استنادا إلى المتن .

- (أ) الاعتماد على اللغمة والمفنى ..
 - (ب) الاعتماد على الحقائق التاريخية .
 - (ج) الاعتماد على دراسة الحالة .
- ثالثا : الرجوع الى المصادر المختلفة .

وسائل توثيق النصوص عند أبي الفرج

اعتمد أبو الفرج الأصفهاني في توثيق النصوص التي يرويها
طرقاً ووسائل متعددة هي :- السند ، والمتن ، والرجوع
إلى المصادر المختلفة .

وسنعرض لكل منها بالتفصيل .

أولاً : السند :

١- تطور استعمال الإسناد في الرواية الأدبية ، ومدى اعتماده

القدماء عليه في توثيق النصوص والأخبار :

بدأ استعمال الإسناد أول ما بدأ عند علماء الحديث ،
وقد بدأ ذلك منذ أو رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وكان الإسناد شرطاً أساسياً لقبول الأحاديث ، ووسيلة للتحقق
نقد ما للتأكد من صحتها ، وتجهيز صحيحها من
زائفها ، وكان الاعتماد على الأسانيد في نقد الأحاديث
من أولى الطرق التي استند إليها علماء المسلمين ، وفي هذا يقول
الحافظ أبو حاتم الزاوي : " فلما لم نجد سبيلاً إلى معرفته شيء من
معاني الله ولا من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا من جهة النقل
والرواية ، وجب أن نميز بين عدول الناقل والرواة وثقاتهم وأهل الحفظ
والثبوت والانتساب " .

عنهم ، وبين أهل الغفلة والوهم وسوء الحفظ والكذب واختراع الأحاديث الكاذبة ، ولما كان الدين هو الذي يوافقنا عن الله عز وجل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنقل الرواة حق علينا معرفتهم ، ووجب الفحص عن الناقل والبحث عن أحوالهم ، وإثبات الذين عرفناهم بشروط المداولة والثبت في الرواية . . . وأن يُعزل عنهم الذين جرحهم أهل المداولة ، وكشفوا لنا عن عوراتهم في كتبهم ، ولما كان يعترهم من غالب الغفلة وسوء الحفظ وكثرة الخلط والسهو والاشتباه ليحرف به أدلة هذا الدين وأعلامه ، وأما الله في أرغفه على كتابه وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . (١)

فقد كان الاعتماد على معرفة الراوي وناقل الأثر ، وإن كان هو السبيل لمعرفة صحة الآثار وميز صحيحها من زائفها ، لهذا وضع العلماء شروطاً عرفوا بها من لا يتقبل حديثه ، ولا يؤخذ به ، وهؤلاء هم الذين أسماهم أهل الجرح ، وقد انتشر هذا العلم بعد ذلك وأصبحت له أصول وقواعد ورجال القادرون على معرفة الرجال والاثبات ، وفي هذا يقول أبو اتهم الرازي في حديثه عن كيفية معرفة الثقات من العلماء : " فإن قيل : فما الدليل على صحة ذلك ؟ قيل اتفاق أهل العلم على الشهادة لهم بذلك " . (٢)

ولكن هذا الانتشار والاتساع لعلم الجرح والتعديل لم يكتمل إلا في النصف الثاني من القرن الثاني ، إذ اكتمل أصول هذا العلم ، وأصبح له رجاله القائمون عليه . (٣)

وقد نبه علماء المسلمين على ضرورة اشتغال الأثر على روايته الذين نقلوه ، ويبدو أنهم تسامحوا في الأسانيد ، والقبول من غير الثقات فيمضوا

(١) ابن أبي حاتم الرازي ، مقدمة المحرقة لكتاب الجرح والتعديل : ص ٥٠٦ .

(٢) المصدر نفسه : ص ٣٠٣ .

(٣) انظر : عثمان موافي ، منهج النقد التاريخي عند المسلمين والحنابلة

الأدريسي : ٩٠ .

يتعلق بالأحاديث التي تحض على الأخلاق والآداب الحميدة وفضائل الأعمال ، ولكنهم تشددوا في موضوع الحلال والحرام ، وفي هذا يقول ابن أبي حاتم : " . . . وهؤلاء هم أهل الجرح ، فيسقط حديث من وجب منهم أن يسقط حديثه ولا يثبت به ولا يعمل به ، ويكتب حديث من وجب كتب حديثه منهم على معنى الاعتبار ، ومن حديث بعضهم : الآداب الجميلة ، والمواظب الحسنة . والرقائق والترغيب والترهيب هذا أو نحوه . " (١)

ثم يقول في بيان طبقات الرواة : " ومنهم المدوق الورع المقتضى الغالب عليه الوهم والخطأ والسهو والغلط ، فهذا يكتب من حديثه الترغيب والترهيب والزهد والآداب ، ولا يحتج بحديثه في الحلال والحرام . " (٢)

ويقول الخطيب البغدادي في هذا : " قد ورد عن غير واحد من السلف أنه لا يجوز حمل الأحاديث المتعلقة بالتحليل والتحريم إلا ممن كان بريئاً من التهمة ، بعيداً من الظنة ، وأما أحاديث الترغيب والمواظب ونحو ذلك فإنه يجوز كتبها عن سائر المشايخ . " (٣)

ثم يورد البغدادي خبراً عن أحمد بن حنبل يقول فيه : " إذا روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحلال والحرام والسنن والأحكام تشددنا في الأسانيد ، وإذا روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم فضائل فضائل الأعمال وما لا يضر حكماً ولا يرفعه تساهلنا في الأسانيد . " (٤)

وقد أجمل ابن الصلاح آراء الطحاوي في ذلك ، فقال : " يجوز عند أهل الحديث وغيرهم التساهل في الأسانيد ، ورواية ما سوى الموضوع ممن

(١) مقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل : ص ٥٥ .

(٢) المصدر نفسه : ص ٦٠ .

(٣) الخطيب البغدادي ، الكفاية في علم الرواية : ١٣٣ .

(٤) المصدر نفسه : ص ١٣٤ .

أنواع الأحاديث الضعيفة من غير اهتمام ببيان ضعفها فيما سوى صفات الله تعالى وأحكام الشريعة من المحال والخرام وغيرها ، وذلك كالمواعظ والتقصير وفنائل الأعمال وسائر فنون الترهيب والترغيب وسائر ما لا تعلق له بالأحكام والعقائد ، ومن روينا عنه التنصيص على التساهل في نحو ذلك عبد الرحمن بن مهدي ، وأحمد بن حنبل رضي الله عنهما .^(١)

وقد انتقل الإسناد من رواية الحديث إلى الرواية الأدبية ، ويبدو أن رواية الأخبار كانوا يتساهلون أكثر من المحدثين ، فلم يلتزموا الإسناد إلا قليلاً^(٢) وإذا ذكروا أسانيدهم فهم يتساهلون في الأئمة من غير الشك ، وقد علموا ذلك بأنهم يوردون أخباراً للإمتاع والتسلية والمؤانسة ، وهذه لا يفيد لها ولا يضرها الإسناد بشيء ، وفي ذلك يقول ابن قتيبة : " حدثني أبو الخطاب قسطل : أخذوا الحكمة من سمعتموها منه ، فإنه قد يقول الحكمة غير الحكيم ، وتكون الرمية من غير الرامي ، وهذا يكون في مثل كتابنا ، لأنه في آداب ومحاسن قوم ومقاييس أقوام ، والحسن لا يلتبس بالقبيل ولا يخفى على من سمعه من حيث كان ، فأما علم الدين والحلال والحرام ، فإنما هو استبعاد وتقليد ، ولا يجوز أن تأخذه إلا ممن تراه لك حجة ، ولا تقدر في صدرك منحه الشكوك . " ^(٣)

ويقول ابن عبد ربه في مقدمة "المعتمد" موضعاً منهجه : " . . . وحذفت الأسانيد من أكثر الأخبار طلباً للاستخفاف والإيجاز ، وهرباً من التثقل والتطويل ، لأنها أخبار معتمدة وحكم ونواذر لا ينفعها الإسناد باتصاله ، ولا يضرها ما حذف منها ، وقد كان بعضهم يحذف أسانيد الحديث من سنة متبعة

(١) مقدمة ابن الصلاح : ص ١١٣ .

(٢) انظر تفصيل ذلك في بحثي : نشأة علم التاريخ عند العرب : عبد الحميد المزيز الدوري : ص ٣٤ ، ١٢٥ .

(٣) ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، المقدمة (ص - ع) دار الكتب .

وشريعة مفروضة ، فكيف لا تحذفه من نادرة شريفة ، ومثل سائر وخبيــــــــــــــــر
ستظرف . " (١)

ويقول أبو الفرج : " أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا ابن مهرويه
قال : حدثنا إبراهيم بن الجنيد قال : سألت يحيى بن معين عن محمد
ابن منذر الشاعر فقال : لم يكن بثقة ولا مأمون ، رجل سوء ، نفي من البصرة ،
ووصفه بالمجون والخلاعة ، فقلت : إنما نكتب شعره وحكايات عن الخليل بن
أحمد فقال : هذا نعم وأما الحديث فليست أراه موضعاً له . " (٢)

وإذا كان رواية الحديث قد تساهلوا في الأخذ عن الزيف والمجوحين ،
وقبلوا الأحاديث من غير إسناد في موضوعات خاصة كالمواعظ والقصص وقضايا
الأعمال ، والحق على الأخلاق الحميدة ، فإن ذلك كان آخرى ، برواة الأثب
والأشهر والأشمل فقد قبلوا روايات غير الثقات ، كما قبلوا الرواية
من غير إسناد . . .

نخلص مما سبق إلى أن الإسناد كان الركيزة الأولى التي اعتمد عليها
علماء الحديث في قبول الأحاديث ، ورفضها ، وميز الصحيح من الزائف
منها ، كما أنه كان أساساً عندهم ، في حين نواه ثانوياً وغير ضروري عند
رواة الأثب والأخبار المستطرفة ، بل كان غرباً من الإطالة والتثقيب
على القارئ عندهم ، ولكن هل اعتمد الأديب والنقاد على السند فــــي
نقد النصوص والأخبار وتمييز صحيحها من زائفها لنحاول تلخيص
ذلك عند ثلاثة من هؤلاء الأديب والنقاد . . . وأولهم : محمد بن
سلام الجعفي : فقد حاول الاعتماد على السند والاستفادة منه في نقد
الأخبار ، وذلك بين عنده في بعض أقواله النظرية والتطبيقية ، فنراه يقول :

(١) ابن عدي ربه ، المقد ، ١ / ٤ (لجنة التأليف والترجمة والنشر) .

(٢) الاغانى : ٢٠٨ / ١٨ - ٢٠٩ .

"وقد اختلف العلماء بعد في بحر الشعر، كما اختلفت في سائر الأشياء، فأما ما اختلفوا عليه فلم يزلوا أحد أن يخرج منه ."(١) ويقول أيضا : "ومما يدل على ذهاب الشعر وسقوطه وقلة ما بقي بأيدي الرواة المصححين لطرفة وحيد ."(٢) وفي قوله عن حماد : "كان أول من جمع أشعار العرب وساق أحاديثها : حماد الراوية ، وكان غير موثوق به ، وكان ينحل شعر الرجل غيره ، وينحله غير شعره ، ويزيد في الأخبار ."(٣) ويقول أيضا عنه : "وسمعت يونس يقول : المحجب ممن يأخذ عن حماد ، وكان يكذب ويلحن ويكسر ."(٤) ثم يورد أمثلة على وضعه ونحله .

ومثاله أيضا قوله : "ويروى عن الشعبي عن ريمي بن حواش أن عمر بن الخطاب قال : أي شعرائكم الذي يقول :

فألفيت الأمانة لم تخنهمها كذلك كان نوح لا يخون

وهذا غلط على الشعبي أو من الشعبي أو من ابن حراش ، أجمع أهل العلم أن النابغة لم يقل هذا ، ولم يسمعه عمر ، ولكنهم غلطوا بخبره من شعر النابغة ."(٥)

وفي مكان آخر يقول : "وقال النابغة الجعدي في كلمة فخر بها ، ورد

فيها على القشيري :

فإن يكن حاجب من فخرت به فلم يكن حاجب مما ولا خبالا

هلا فخرت بيومي رحرمان وقد ظننت هوازن أن المزق قد زالا

(١) طبقات ابن سلام : ٤/١ .

(٢) المصدر نفسه : ٢٦/١ .

(٣) المصدر نفسه : ٤٨/١ .

(٤) المصدر نفسه : ٤٩/١ .

(٥) المصدر نفسه : ٥٩/١ - ٦٠ .

تلك المكارم لا قعبان من لبنين شيئا بماءٍ فعاداً بعدُ أبوالا
ترويه عامر للناخنة ، والرواة مجمعون أن أبا الملت بن أبي ربيعة
قاله". (١)

نتبين مما سبق أن ابن سلام قد اعتمد على السند في نقد النصوص
والأخبار وتمحيصها ، وقد بنى ذلك على أساسين : الأول : إجماع الرواة
وأهل العلم : فإذا أجمع الرواة وأهل العلم على صحة خبر ما ، فهو
صحيح ولا مجال للشك فيه ، والخروج على هذا الإجماع خطأ صريح .

والثاني : الرجوع إلى سيرة الراوي : وكان حماد أول من شك في
سيرته وتتبع أخباره ، كما تتبع أخبار الشعبي ، وردت بعض رواياته ممتنعاً
على تجريده .

وثاني هؤلاء العلماء : الجاحظ : فإنه اعتمد أيضاً على السند في
نقد بعض النصوص والأخبار ، يقول : " فالعلماء الذين اتسموا في علمهم
العرب حتى صاروا إذا أخبروا عنهم بخبر كانوا من الثقات فيما بيننا وبينهم
هم الذين نقلوا إلينا ، سواء جعلوه كلاماً وحديثاً منشوراً أم جعلوه رجلاً
وقصيداً منشوراً . " (٢)

فالجاحظ يثق بكلام هؤلاء العلماء الأثبات ، ويعده أساساً لقبول
الأخبار ، وقد بين الدكتور داود سلوم منهن الجاحظ في نقد النص ، ممتنعاً
على السند ، فقال : " واستعان الجاحظ بأشياخه الذين تلقى منهم
العلم والأدب والدقة ، والرواة الموثقين الذين روى عنهم ، فردّ الكثير
من الأشعار . " (٣)

(١) طبقات ابن سلام : ٥٨/١ : ٥٥٩ .

(٢) الجاحظ ، الحيوان : ١٨٤/٤ (طبعة مصطفى بابي الحلبي) .

(٣) انظر : داود سلوم ، النقد المنهجي عند الجاحظ : ٢٥ .

والشهم : ابن قتيبة : فإنه استند إلى سيوة الرواة في نقد الأخبار والأشعار ، فقال في ترجمته لخلف الأدهم : " وكان يقول الشعر وينحليهم المتقدمين ، ويكثر قول الشعر في وصف الحيات ، وأراجيزه في ذلك كثيرة " (١) وقد رد ، بناء على ذلك ، كثيرون من الأشعار التي رواها .

ما سبق ، نستطيع القول : إن الإسناد ضروري عند علماء الحديث ، وقد عولوا عليه في نقد الأحاديث ، وبيان صحيحها من موضوعها ، وقد انتقل الإسناد إلى الرواية الأدبية عن طريق المحدثين ، وهو وإن لم يكن ضروريا عند بعض رواة الأخبار ، فإنه كان وسيلة ضرورية من الوسائل التي اعتمدوا عليها في نقد النصوص والأخبار وبيان صحيحها من زائفها ، وقد تبين لنا أن هؤلاء العلماء قد استندوا إلى ركيزتين أساسيتين في ذلك : الأولى : إجماع الرواة : فما أجمع الرواة الثقات على صحته أخذوه ، وما خالف ذلك رفضوه .

والثانية : سيوة الراوي ، فمن كان مجرّحا متهمها رفضوا روايته ، ووضعوها موضع الشك والاعتبار ، ومن عرف بالمعدالة والضبط قبلوا روايته .

(١) الشعر والشعراء : ٦٧٤ / ٢ (ثقافة) .

٢- طريقة أبي الفرج في معالجة أسانيد

قبل أن نتحدث عن منهج أبي الفرج في توثيق النصوص والأخبار اعتماداً على السند ، لابد لنا من بحث عدد من المسائل والقضايا توضح لنا كيفية تناول أبي الفرج لأسانيد ، وتكشف لنا عن مدى تحرره ودقته في توثيق الأخبار التي يرويها أو ينقلها ، وهذه القضايا هي :-

- أ) مقدار التزامه بالإشارة إلى السند .
- ب) مذهبه في عرض الأسانيد وتصنيفها .
- ج) طرائقه في الأخذ والتحمل .
- د) مقدار التزامه بالإشارة إلى السند :

رأينا أن الإسناد كان أمراً مهماً عند المحدثين ، وقد كان اتفاق العلماء تاماً على وجوب الالتزام به ، وفي حين رآه بعضهم غير ضروري ، فسي الرواية الأدبية ، وقد رأينا أن بعضهم يحده نمراً من الإطالة والإسهاب ، ولو تصفحنا بعض مؤلفاتهم لوجدنا أنهم لا يلتزمون بالإشارة إلى السند ، ووضح بعضهم أسباب ذلك في حديثه عن منهجه في تصنيف مؤلفه ، كما رأينا عند صاحب " المعقد " ، وتركه بعضهم للدقار يستخلصه ويستنتجه كالمجاهظ في مؤلفاته ، وقد بينا ذلك بالتفصيل .

أما أبو الفرج فقد التزم بذكر الأسانيد في كل خبر يذكره ، فمساق سلاسل رواة الأخبار كاملة ، وأتبع ذلك في كل خبر ينقله مهما تعددت سلاسل رواة ، فقال على سبيل المثال في ذكره خبر وصية الحطيثة : " أخبرني به محمد بن المبارك ، اليزيدي قال : حدثنا أحمد بن يحيى شطب قال : حدثنا عيينة عن المنهال عن الأصمعي . وأخبرني بها أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدثنا عمر بن شبة . وأخبرني إبراهيم بن أيوب عن ابن عتيبة . ونسختها

من كتاب محمد بن الليث عن محمد بن عبد الله العبدى عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبيه . وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه عن أبي عبيدة . وأخبرني هاشم بن محمد الخزازي قال : حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قالوا : . . . " (١)

فكما نلاحظ ، فإن أبا الفرج قد نقل الخبر السابق من ضمن طرق من الرواة ، بالإضافة الى نسخة الخبر عن كتاب لمحمد بن الليث .

ولم يكف أبو الفرج بذلك ، بل كان يشير الى الاختلافات بين روايات الرواة صراحة صغرت ، وقد نبه الى ذلك كله في أسانيد ، فقال : " أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهرى ودهيب بن نصر المهلبى قالا : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثني محمد بن يحيى قال : حدثني عبد العزيز ابن عمران قال : حدثني محمد ابن عبد العزيز عن ابن أبي نهشل عن أبيه بمثل ما رواه الزبير عنه ، وزاد فيه عمر بن شبة ، قال محمد بن يحيى . . . " (٢)

ومثله أيضا : " أخبرني الجوهرى والمهلبى قالا : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثني هرون بن عبد الله الزهرى قال : حدثنا ابن أبي ثابت ، وحدثني به علي بن صالح بن الهيثم عن أبي هان عن اسحق عن المسيبى والزبيرى والمداثنى ومحمد بن سلام قالوا : قال أيوب بن سيار ، وأخبرني به الحرى بن أبي الملاء قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثني محمد بن الحسن المخزومي عن عبد العزيز بن عمران عن أيوب بن سيار عن عمر الركاء قال : " (٣)

ثم يذكر الخبر ، ويشير الى الاختلافات بين الرواة في هذا الخبر ، ففي

(١) الاغانى : ١٦٥/٢ .

(٢) المصدر نفسه : ٦٤/١ .

(٣) المصدر نفسه : ٧١/١ - ٧٢ .

أماكن متعددة منه فيقول : " وقال الزبير في خبره عن عمه . " ، وفي مكان آخر يقول : " قال عمر بن شبة وأبو عفان والزبير في حديثهم . " (١)

وقد وضع أبو الفرج طريقته في تنظيم الأخبار مسندة في هذا السند : " أخبرني بخبره على ما قد سقته ونظمته أحمد بن عبد العزيز الجوهري ، قال : حدثنا عمر بن شبة ولم يتجاوز ، وروى بعضه عن علي بن الصباح عن هشام بن الكلبي ، وأخبرنا الحسن بن علي قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهزيب قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن علي بن الصباح عن هشام بن الكلبي قال ابن أبي سعد ، وأخبرني دارم بن عقال عن حبيب الطخفاني أحمد ولد السموأل ابن عديا عن أشياخه ، وأخبرنا إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة ، وأخبرني محمد بن العباس البزدي قال : حدثني عمي يوسف عن عمه إسماعيل ، وأخبرتني إلى ذلك رواية ابن الكلبي ما لم أسمع من أحد ، ورواية الهيثم ابن عدي ويمقوب بن السكيت والثرم وغيرهم لما في ذلك من الاختلاف ، ونسبت رواية كل راوٍ إذا خالف برواية غيره إليه قالوا . . . " (٢)

وأسند أبو الفرج كافة الأسماء والأخبار التي ذكرها ، وعندما كان يرى أن الإسناد لم يكتمل في بعض رواياته ، كان يشير إلى ذلك وينبه إلى النقص فيه ، ومن ذلك على سبيل المثال : " أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدثنا عمر بن شبة ، ولم يتجاوز . . . " (٣)

— " أخبرني بخبره على ما سقته ونظمته أحمد بن عبد العزيز الجوهري ، قال : حدثنا عمر بن شبة ولم يتجاوز . . . " (٤)

(١) الاغانى : ١ / ٧٣ .

(٢) المصدر نفسه : ٩ / ٧٨ .

(٣) المصدر نفسه : ٩ / ١١ .

(٤) المصدر نفسه : ٩ / ٧٨ .

- "أخبرني أحمد بن محمد المزيّر الجوهري قال : حدثنا عبد الله بن أبي ساعد قال : حدثنا مسعود بن عيسى المديني قال : حدثني أحمد بن غالب الكناي ، وأخبرني به محمد بن أحمد بن الطلائع عن الخزاز عن المدائني لم يتجاوزة قال : " (١)
- "أخبرني بخبره أحمد بن محمد المزيّر الجوهري ، قال : حدثنا عمر بن شبه ولم يتجاوزة . " (٢)
- "حدثني علي بن صالح بن الهيثم قال : حدثني أبو هفان عن إسحاق ابن إبراهيم الموصلي عن الزبير والحسيني ومحمد بن سلام والمدائني ، وأخبرنا به الحرابي بن أبي العلاء قال : حدثنا الزبير قال : حدثني عمي ولم يتجاوزة . " (٣)
- "وأخبرني المصولي بخبر إسناد . . . " (٤)
- "أخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام موقوفا عليه لم يتجاوزة إلى غير . " (٥)
- "نسخت من كتاب محمد بن الحباس اليزيدي بخطه يأثره من خالد بن كلثوم بغير إسناد متصل بينهما . " (٦)
- ويبدو أن أبا الفرج قد نسي بعض الأسماء فلم يذكرها ، بل إنه قد عن بنسائها ، فقال على سبيل المثال :
- "وأخبرني محمد بن الحباس اليزيدي بإسناد له لم يحضرني ، وأنشأ

-
- (١) الاثاني : ١٧٠/٩ .
 (٢) المصدر نفسه : ١٧٥/٩ .
 (٣) المصدر نفسه : ٢٣٩/٩ .
 (٤) المصدر نفسه : ١٩٩/١٠ .
 (٥) المصدر نفسه : ٢١/١٠ .
 (٦) المصدر نفسه : ٢٦٥/١٢ .

أخرجه إن شاء الله تعالى . (١)

— أخبرنا أحمد قال : حدثنا عبد الحميد بن عبد الوارث قال : حدثنا عثمان البرقي في إسناد له قال : (٢)

— أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري ، وحبيب بن نصر المهلبسي قالا : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثنا الأصمعي قال : حدثنا أبو عمرو بن العلاء قال : قال فلان فلان لرجل سماء فأنسيتُهُ : (٣)

نتبين مما سبق أن أبا الفرج التزم بذكر الأسانيد في الكثرة المطلقة من الأخبار التي يرويها أو ينقلها ، وإذا تبين له في إحدى رواياته أن الإسناد لم يكتمل كان يشير إليه ، وإذا خافته ذاكرته في بعضها فإنه لا يفتأ ينبه إلى ذلك أيضا ، فلماذا ألزم أبو الفرج نفسه ، فذكر الأساليب ذكرا دقيقا ؟

يبدو أن السبب يعود إلى أن أبا الفرج قد حمل قصده وركبه أن يثبت كل ما وقف عليه من أخبار مسندا إلى أصحابه ليدل على اختلاف الروايات في الخبر الواحد ، ويوازن بينها ، ويبرر نفسه من تهمة الخطأ فسي بعضها ، ويترك للقارئ الحرية في تقبله أو إنكاره ، فهو يقول مصقبا على أبيات يرويها : " الشعر لداود بن سلم . . . وقد كنا وجدنا هذا الشعر في رواية علي بن يحيى عن إسحاق منسوبا إلى المرقش ، وطلبناه في أشعار المرقشين جميعا فلم نجده ، وكنا نظنه من شأن الروايات حتى وقع إلينا في شعر داود بن سلم ، وفي خبر أنا ذاكره في أخبار داود ، وإنما نذكر ما وقع إلينا عن روايته ، فما وقع من غلط فوجدناه أو وقفنا على صحته أثبتناه ، وأبطلنا ما فرط منا غيره ، وما لم يجز هذا المجزى فلا ينبغي لقارئ هذا

(١) الاغانى : ٢٧٦/٧ .

(٢) المصدر نفسه : ١٢٢/٩ .

(٣) المصدر نفسه : ٧/١١ .

الكتاب أن يلزمنا لوم خطأ لم نعتمد ولا اخترعناه ، وإنما حكيناه عن رواتبه واجتهدنا في الإصابة ، وإن عرف صوابا مخالفا لما ذكرناه وأصلحه ، فـإـن ذلك لا يضره ولا يخلو به من فضل وذكر جميل إن شاء الله . " (١)

لهذا التزم أبو الفرج بالإسناد ، وكأنه يري ليله شاهدا على صدق الخبر ، ولا يريد أن يكون مسؤولا عما يرويه خاصة إذا عرفنا أن أبا الفرج قد نهى عن الرواية في إيراد قل ما وقعت عليه يده من روايات حتى لا يخلو كتابه من شيء قد روي وتداوله الناس . (٢)

(ب) مذهبه في عرض الأسانيد وتقصيها :

وأما طريقة أبي الفرج في ذكر الأسانيد ، فيمكن القول : إن الأخبار التي رواها أو نقلها أبو الفرج لا تحدو كونها جاهلية أو إسلامية . . .

أما الأخبار الجاهلية : فانه يورد أكثرها مسندة ، ويصل في سلاسل روايتها ، في أغلب الحالات ، إلى الجيل الأول من الرواة ، الذين جمعوا أخبار الجاهلية عن الأعراب ، ومن أمثلة هذه الأسانيد التي يورد بها أبو الفرج : " أخبرنا محمد بن محمد بن خلف وكبيش وابن عمار والأسدي قالوا : حدثنا الحسن بن عليل الحمزي قال : حدثنا أبو عثمان الحارثي عن الأصمعي قال : نزلت عدوان على ماء فأحوصوا فيهم سبعين ألف غلام أنزل سوى من كان مختونا للكترة عددهم ، ثم وقع بأسهم بينهم فتقاتلوا ، فقال ذو الأصبع :

كانوا هيئة الأرض	عليها الحي من عدوان
فلم يُقُوا على بعض	بعضهم بعضا
برقع القول والخف	فقد صاروا أحاديثا
والموفون بالقصر	ومنهم كانت السادات

(١) الاغاني : ٥٩/٦ .

(٢) انظر الاغاني : ٢٠/٢١ ، وانظر حول هذا الموضوع : أبو الفرج الاصفهاني الراوية ، محمد احمد خلف الله ص ٢١٠ وما بعده .

ومنهم من يجيز الناس بالسفر والفكر
ومنهم حكم يقضي
بالسفر والفكر
فلا ينقض ما ينقض (١)

ومن ذلك قوله : " أخبرني محمد بن خلف قال : حدثنا أبو بكر
العامري ، عن علي بن المخيرة الأثرم قال : قال أبو عبيدة : الذي تناه
إليها من حديث سحيم عبد بني المحاسن أنه قال : نسوة من بني سحيم
ابن يربوع ، وكان من شأنهم إذا جلسوا للتغزل أن يتعابثوا بشق الثياب
وشدة المنافسة على إبداء المحاسن ، فقال سحيم :

كَأَنَّ الصَّبْرِيَّاتِ يَوْمَ لَقَيْنَا
فَكَمْ قَدْ شَقَّقْنَا مِنْ رِداءٍ مُكَيَّرٍ
نُطَاءً حَرَّتْ أَعْنَاقُهَا فِي الْمَكَاسِرِ
وَمِنْ بَرَقَ عَنْ بَاطِلَةٍ غَيْرِ نَاعِرٍ
إِذَا شَقَّ بَرْدٌ شَقَّ بِالرَّوْدِ بَرْدٌ
عَلَى ذَلِكَ حَتَّى كَلْنَا غَيْرَ لَابَسَرٍ (٢)

ومثله أيضا قوله في أخبار حسان بن تبع : " أخبرني بخبر حسان الذي
من أجله قال : هذا الشعر ، علي بن سليمان الأخفش عن ابن السكري عن ابن
حبيب عن ابن الأعرابي ، وعن أبي حميدة وأبي عمرو وابن الكلبي وغيرهم : " (٣)

ومنه أيضا قوله في أخبار الشحان : " أخبرني محمد بن يحيى
الصولي قال : حدثنا إبراهيم بن مهند قال : حدثنا خليفة بن خياط
شباب المصفرى قال : حدثنا هشام بن محمد قال : حدثنا يحيى بن أيوب
البجلي قال : حدثنا أبو زرعة ابن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي قال : سمعت
جدي جرير بن عبد الله يقول : وأخبرني به عمي قال : حدثنا أحمد بن
عميد الله قال : أخبرنا محمد بن زياد الكلبي أبو عبد الله قال : حدثني
مروان بن خزيمة عن يحيى بن أيوب عن أبي زرعة بن عمرو قال : سمعت

(١) الاغانى : ٨٩/٣ - ٩٠

(٢) المصدر نفسه : ٣٠٨/٢٢

(٣) المصدر نفسه : ٣١٦/٢٢

جدي جريو بن عبد الله - ولفظ هذا الخبر لأحمد بن محمد الله وروايتهم
أتم - قال : ... (١)

وقلتيلما ما يتجاوز أبو الفرج الرواة الأوائل فيما نقل من الأخبار
الجاهلية ، فمن ذلك قوله في أخبار سحيم بن عبد بن الحسحاس : " أخبرني
محمد بن يزيد بن أبي الأزهر قال : حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن
المداثني عن أبي بكر الهذلي قال : " (٢)

فقد تجاوز أبو الفرج المداثني إلى هذا الرجل المسمى أبا بكر
الهذلي .

وأما الأخبار الإسلامية المروية في " الأغاني " فيمكن أن نقبل أن روايتها
قد استقوا أخبارهم من مصادر متعددة تربية الصلة بمصاحب الخبر أبرزها :
مصاحب الخبر نفسه ، أو من يتصل به من أبنائه أو مواليه أو رواته إن كان شاعرا ،
أو من شهد الخبر من الرواة ، أو من الجيل الأول من الرواة ...

وسنأتي بأمثلة على هذه المصادر :

أما ما يهود من الأخبار إلى مصاحب الخبر نفسه ، فمنه قوله : " أخبرني
الحسن بن علي قال : حدثنا يزيد بن محمد المهلب قال : حدثني إسحاق
قال : قال لي الرشيد يوما : بأي شيء يتحدث الناس ؟ قلت : يتحدثون
بأنك تقبض على البرامكة ، وتولي الفضل بن الربيع الوزارة ، فغضب وصاح
بي : وما أنت وذاك ! ويلك ! فأمسكت ، فلما كان بعد أيام دعانا ، وكان
أول شيء غنيت :

فَضْرَعْدَاكَ الصَّدْقُ
إِنْ لَمْ يَنْفَعِ الْحَقُّ
هَوَاهُ الصَّبْرُ وَالرَّفْرَفُ

إِذَا نَحْنُ مَدَّ قَنَاسَاكَ
طَلَبْنَا النَّفْعَ بِالْإِطَاعَةِ
خَلَوْنَا صَبْرًا

(١) الأغاني : ١٣٣/٢

(٢) المصدر نفسه : ٣١٠/٢٢

لُقِّمَتْ عَلَى النَّسَاسِ وَلَكِنَّ الْهَوَاءَ رَزَقَ

... وقيل إن الشعر لأبي العتاهية ، قال : فضحك الرشيد وقال

لي : يا إسحق قد صرت مقودا . " (١)

وأما ما يعود إلى أحد أقارب صاحب الخبر فنه : " أخبرني محمد بن حسن يحيى الصولي قال : حدثنا العلاءي قال : حدثنا محمد بن أبي العتاهية قال : لما جلس الأمين في الخلافة أنشد أبو العتاهية :

يَا بْنَ عَمِّ النَّبِيِّ خَيْرَ الْبَرِيَّةِ إِنَّمَا أَنْتَ رَحْمَةٌ لِلرَّعِيَّةِ . " (٢)

وأما ما يعود إلى رواية صاحب الخبر فنه : " أخبرني الحسن بن محمد بن الجمهور القي قال : حدثني أبي قال : حدثني أبو داود المسترق رواية السيد : أنه حضر يوما ، وقد ناظره محمد بن علي بن النعمان المصروف بشيطان الطاق في الإمامة ، فخلبه محمد في دفع ابن الحنفية ، فقال السيد :

أَلَا أَيُّهَا الْجَدُّ الْمُنْتَسِبُ لَنَا ، مَا نَحْنُ وَهَكَذَا وَالْعَمَاءُ " (٣)

وأما ما يعود إلى الجيل الأول من الرواة فكثير ، ومن ذلك : " أخبرني أبو الحسن الأشد عن دما عن أبي عبيدة أن أعرابيا باع راحلة من عبد الله ابن جعفر ، ثم ندا عليه فاقترض ثمنها ، فأمره به . . . " (٤)

ومثله أيضا : " أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال : حدثنا سليمان ابن أبي شيخ عن مصعب الزبيري ، وأخبرني أحمد بن عبد الميزز الجوهري قال : حدثنا عمر بن شبة ، وأخبرني عبيد الله بن محمد الرازي والحسين بن علي قال عبيد الله : حدثنا أحمد بن الحارث عن المدائني عن أبي مخنف

(١) الاغانى : ٥ / ٣٩٨ .

(٢) المصدر نفسه : ٢٠ / ٣٠٢ . ومثله أيضا في : ٩ / ١١ - ١٢ .

(٣) المصدر نفسه : ٧ / ٢٤٥ .

(٤) المصدر نفسه : ١٢ / ٢٢٠ .

أن أنس بن زعيم الليثي كتب إلى محمد بن الوليد بن الزبير . . . (١)

وفي أخبار كثيرة يكون رواية الخبر شاهدا له ، ومثال ذلك : " أخبرني محمد بن خلف وكيع قال : أخبرنا أبو أيوب المديني عن محمد بن سلام قال : وأخبرني حماد بن إسحاق عن أبيه عن محمد بن سلام قال : سألت عمر بن أبي خليفة العبدى . . . " (٢)

ومثله أيضا : " أخبرني بخبره أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدثنا عمر بن شبة ولم يتجاوز ، وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال : حدثني الزبير قال : حدثني بهذا الخبر أيضا وفيه زيادة ، وخبره أحسن وأكثر تلخيصا وأدخل في معنى الكتاب ، قال الزبير : حدثني أبي قال : خرجت إلى ناحية قيد متنزعا ، فرأيت ابن عائشة يمشي بين رجلين من آل الزبير . . . " (٣)

ولم يكن أبو الفرج لمهتم بالتواتر في أخباره ، فمع اهتمامه الشديد بالأسانيد ، إلا أنه لم يكن يبالي هل هي من رواية الآحاد ، أو من رواية الجماعة ، فنجد أنه يروي أصول بعض أخباره من طرق مختلفة ، وهو ما يُعرف عند العلماء بالتواتر ، ومثال ذلك قوله : " أخبرني بخبره أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلب قال : حدثنا عمر بن شبة وأخبرنا أحمد بن محمد بن إسحاق قال : أخبرنا المرمي بن أبي الجمال قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثني مصعب ومحمد بن الضحاك الحزامي عن الضحاك بن عثمان ، وذكره حماد بن إسحاق عن أبيه ، عن أيوب بن عتبة ، ونسخته أيضا من رواية محمد بن حبيب قالوا . . . " (٤)

(١) الاثني : ٣ / ٣٦١ .

(٢) المصدر نفسه : ٩ / ٢٤١ .

(٣) المصدر نفسه : ٩ / ١٢٦ .

(٤) المصدر نفسه : ١ / ٤٠٥ .

فكما نلاحظ ، فقد أخذ أبو الفتح هذا الخبر عن ثلاث طرق ، ونسبته من أحد الكتب التي وقمت بين يديه .

ومما تواتر من الروايات أيضا قوله : " أخبرني محمد بن خلف قال : حدثنا أحمد بن منصور عن ابن الأعرابي ، وحدثني علي بن صالح قال : حدثنا أبو هـ. فان عن إسحاق الموصلي عن رجاله قالوا . . . (١) "

فقد وصل هذا الخبر إلى أبي الفتح عن طريقين من طرق الرواية ، بالإضافة إلى قاعدة عريضة من الرجال يروي عنها إسحاق .

وعندما يظهر لأبي الفتح أن الخبر من رواية الاتحاد ، فإنه كان يلجأ إلى تقوية هذه الرواية ، فيذل بهذه في تمريرنا بهذا الراوي ، ويبين مدى الثقة به ، فمن ذلك قوله : " أخبرني الحرثي بن أبي الملاء قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثنا أبو يميم ، هرون بن عبد الله الزهري عن ابن زريق ، وكان منقطعا إلى أبي المبرور بن محمد ، وكان من أروى الناس — قال : " (٢) وقال أيضا : " أخبرني محمد بن يزيد قال : حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن سليمان بن عثمان بن يسار : رجل من أهل مكة ، وكان هيا أديبا قال : " (٣) "

ومنه قوله أيضا : " حدثنا محمد بن المبرور ، يزيد ، قال : حدثنا الخليل ابن أسد قال : حدثنا عبد الله بن صالح بن مسلم قال : حدثنا كليب بن إسماعيل مولى بني أمية ، وكان محدثا : (أي حسن الحديث) قال : . . . " (٤) "

ما سبق ، يتبين لنا حرص أبي الفتح على الأسانيد في كل الأخبار التي رواها ، ومراعاته توفير أكبر قدر ممكن من الثقة لأخباره ، فقد رأينا

(١) الأغاني : ١/١١٩ .

(٢) المصدر نفسه : ٤/٣٨٢ .

(٣) المصدر نفسه : ١/٤٠٢ .

(٤) المصدر نفسه : ١/٣٢٢ .

رغبته في رواية الخبر من كل الطرق التي وصلت إليه ، ورأينا حرصه على بيان عدالة الراوي الأول للخبر وبيان ضبطه ، ووجدنا أن المصادر الأخيرة لأخباره قد تنوعت ، وقسمنا الأخبار في سبيل ذلك إلى قسمين :

الأول : الأخبار الباهلية : ومعظمها مروية عن الجيل الأول من السرواه والإخباريين .

والثاني : الأخبار الإسلامية : وقد تنوعت مصادرها ، فمنها : ما روي عن صاحب الخبر نفسه ، ومنها ما روي عن أحد أقربائه أو رواته ، ومنها ما روي عن عاصر الخبر ، ومنها ما روي عن أحد الرواة والإخباريين الأوائل . . . وهذا كله ، يؤكد لنا حرص أبي الفتح على إيراد أخباره منسوبة إلى أصحابها حسب منهج الرواة ، وإن كان قد بذل جهده في توفير أكبر قدر ممكن من الصحة لأخباره .

(ج) طرائقه في الأخذ والتحمل :

وأما طريقة أبي الفرج في الإشارة إلى مصادره ، فإنه ذكر الطريقة التي تلقى بها رواياته وأخباره أثناء عرضة لأسانيده ، وتبين لنا من تتبعنا لهذه الروايات والأخبار أن أبا الفرج قد تلقى أخباره عن وسائل وطرق متعددة منها :

(١) — السماع من الشيخ :

وهو أن يستمع الطالب إلى لفظ شيخه ، سواء ما كان منه إملاءً أو تحديثاً من غير إملاء ، وسواء كان من حفظه أم من كتابه ، وهذه الطريقة في تحمّل الأخبار من أكثر الطرق دقة وتوثيقاً عند جمهور العلماء .

ويصير السامع من الشيخ بهذه الطريقة بالفاظ متعددة منها : حدثنا ، أخبرنا ، أنبأنا ، سمعت فلانا يقول ، وقال لنا فلان ، وذكر لنا فلان . . . (١) .

ولكن العلماء قد اختلفوا في الفاظ السابقة أيها أعلى مرتبة — من الأخرى ، قال السيوطي : " للمتحمّل بهذه الطرق عند الأثاء والرواية صيغ أعلاها أن يقول : أُملى عليّ فلان ، وأُمّل عليّ فلان . . . ويلي ذلك : سمعت . . . ويلي ذلك أن يقول : حدثني فلان ، ويستحسن : حدثني : إذا حدث وهو وحده ، وحدثنا : إذا حدث وهو مع غيره . . . ويلي ذلك : أخبرني فلان وأخبرنا فلان . . . ويلي ذلك أن يقول : قال لي فلان . . . ويلي ذلك : أن يقول : قال فلان بدون لي . . . " (٢)

ونجد اختلافاً كبيراً بين العلماء حول التفريق بين هذه المصطلحات ، قال الخطيب البغدادي : " أخبرنا أبو طالب عمر بن إبراهيم بن سميد الفقيه

(١) انظر : مقدمة ابن الصلاح : (١٤٠) ، وتدريب الراوي للسيوطي : ٢٣٠ .

(٢) السيوطي ، المزهر : ١٤٤ / ١ - ١٥٨ ، وانظر : مقدمة ابن الصلاح :

١٤٠ - ١٤٢ ، وتدريب الراوي : ٢٤٠ - ٢٤١ .

قال : أخبرنا أبو الحسين عيسى بن حماد بن بشر القاسمي قال : حدثنا المباس
لبن يوسف الشكلي قال : حدثنا المباسم بن الوليد بن مزيد قال حدثنا
أبي قال : قلت لأبي عمرو الأوزاعي : كتبتُ لك حديثاً كثيراً فما أقول فيه ؟
قال : ما قرأت عليك وحدك قل فيه حديثي ، وما قرأت على جماعة أنت فيهم
فقل فيه حديثنا ، وما قرأت عليّ وحدك فقل فيه أخبرني ، وما قرأ على
جماعة أنت فيهم فقل فيه : أخبرنا ، وما أجزتُ لك وحدك فقل فيه : خبرني ،
وما أجزتُ لجماعة أنت فيهم فقل فيه : خبرنا . (١)

ويفصل الأستاذ فؤاد سركين القول في بيان هذا الخلاف ، فيقول :
" وبالرغم من قدم هذه المصطلحات فيبدو أنه لم يكن ثمة اتفاق في استخدامها ،
فقد اعتاد بعض المحدثين أن يقولوا : " سمعت في حالة النقل بالسماع ،
وكنات عادة آخرين أن يقولوا : " حدثنا " إذا كان النقل قراءة ، على
عكس أخبرنا ، وفي النصف الثاني للهجرة كانت الأغلبية تفضل " أخبرنا "
في كلا النوعين . (٢)

ثم يقول : " فوق هذا فقد قدموا للقراءة أحياناً بعبارة " قرأت " ونادراً
بعبارة " أنبأنا " أو " نبأنا " . (٣)

ويمكننا القول : إن أكثر الأخبار التي نقلها أبو الفرج وصلت—
بهذه الطريقة من طرق الآخذ والتحمل ، وهذه الطريقة هي أرفسها
وأعلاها مرتبة ، وهذا يعني أن أبا الفرج كان يحرص على توفير الدق—
والضبط لرواياته بطريقة ترضي جمهور العلماء .

(١) الكفاية في علم الرواية : ٣٠٢ .

(٢) تاريخ التراث العربي : ١/٢٤٧ .

(٣) المصدر نفسه : ص ١/٢٤٨ .

وقد ذكر ابن الصلاح أن هذا القسم يتفرع إلى : إِملاء ، وتحديد — من غير إِملاء سواء كان من لفظه أو من كتابه . ومن أمثلة ذلك عند أبي الفرج قوله : "حدثنا محمد بن الحباش اليزيدي إِملاء قال : حدثني عمي الفضل بن محمد قال : حدثني موسى بن صالح الشهرزوري قال ... " (١)

وأما مثال القسم الثاني : وهو التحديث من غير إِملاء ، ومنه ما كان من حفظه كقوله : " وحدثني خبره مع ابن الزبير جماعة منهم : حبيب بن نصر المهلب ، وعمر بن عبد العزيز بن أحمد والحرمي بن أبي الملاء ووكيع ومحمد بن جرير الطبري حدثني من حفظه ، قالوا : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثنا أخي هرون بن أبي بكر عن يحيى بن إبراهيم عن سليمان ابن محمد بن يحيى بن عروة عن أبيه عن عمه عبد الله بن عروة قالوا ... " (٢) ، ومن ذلك أيضا : " أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال : حدثني محمد بن الفضل من حفظه قال : حدثنا عمر بن شبة من حفظه : ... " (٣)

ومن التحديث من الكتب قوله : " وحدثنا به أيضا في كتاب هرون بن علي بن يحيى عن ابن مهرويه عن ابن عمار قال : حدثني أحمد بن يعقوب عن محمد بن حسان الضبي قال : حدثنا مخارق قال ... " (٤)

واستعمل أبو الفرج معظم الألفاظ السابقة التي نعرض عليها الملمساء ، فقد أكثر من ذكر : أخبرني وأخبرنا ، وحدثني وحدثنا ... ومن ذلك : " أخبرني الحرمي بن أبي الملاء قال : حدثنا الزبير قال : حدثني عمي ، وأخبرنا به علي بن صالح عن أبي عفان عن ربه ... " (٥)

(١) الاثني : ١١/٤

(٢) المصدر نفسه : ٢٨/٥

(٣) المصدر نفسه : ٢٨/٥

(٤) المصدر نفسه : ٧٧/٤

(٥) المصدر نفسه : ١٤٥/١

٢- القراءة على الشيخ :

وهي أن يقرأ الطالب على شيخه وهو يسمع ، أو يقرأ على الشيخ والطالب يسمع ، و"سواء كنت أنت القارئ أو قرأ غيرك ، وأنت تسمع ، أو قرأت مــــن كتاب أو من حفظك ، أو كان الشيخ يحفظ ما يقرأ أو لا يحفظ ، لكن يمســــك أصله . وأوثقة غيره . . . " (١)

وأما الألفاظ التي استعملها العلماء للتعبير عن هذه الطريقة فهي على مراتب أيضا : "أجودها وأسلمها أن يقول : قرأت على فــــلان ، أو قرأ على فلان وأنا أسمع فأقر به . . . " (٢)

ولا نجد أبا الفرج يستعمل هذه الطريقة من طرق الأخذ والالتقي ، أو الأخرى ، أنا لم نطبعه ، يصرح بذلك ولكنها وجدت في أسانيد ، وعند شيوخه الذين روى عنهم ، فقد ورد على سبيل المثال : "أخبرني الحسين بن يحيى قال : قال حماد : قرأت على أبي عن أيوب بن عتبة قال : حدثني سميد بن عائشة مولى آل المطلب بن عبد مناف قال : . . . " (٣)

ومن ذلك أيضا : "وأخبرنا الحسين بن يحيى قال : قال حماد بســــن إسحق : قرأت على أبي : قال أبو عبيدة . . . " (٤)

٣- السماع على الشيخ بقراءة غيره :

فيقرأ غيره وهو يستمع ، ويقول عند الرواية : قرأ على فلان وأنا أسمع . . . ويستعمل في ذلك أيضا : أخبرنا قراءة عليه وأنا أسمع ، وأخبرني فيما قــــرأ

(١) مقدمة ابن الصلاح : ١٤٢ ، وانظر : تدريب الراوى : ٢٤٢ .

(٢) المصدر نفسه : ١٤٢ ، وانظر : تدريب الراوى : ٢٤٥ .

(٣) الأغاني : ٢٩ / ١ .

(٤) المصدر نفسه : ١٠ / ١١ .

ويبدو أن هذه الطريقة لم تكن شائعة عند العلماء أو أنها كانت
 تابعة لسابقتها ، لذلك فإن ابن الصلاح لم يورد ما من بين طرق الأخفش
 والتحمل ، كما أننا لم نجد هذه الطريقة عند أبي الفرج فيما تتبعنا من
 أسانيد .

ورد في " مقدمة ابن الصلاح " : " رويناعن أبي الحسن أحمد بن فارس الأديب المصنف رحمه الله تعالى قال : معنى الإجازة في كلام المصرب مأخوذ من جواز الماء الذي يُسْقاه الحمار من الماشية والحراث ، يقال فمسه : استجرت فلانا فأجاز لي : إذا أسقاني ماء لأرضك أو ماشيتك ، كذلك السب العلم يسأل المالِم أن يجيزه علمه فيجيزه إياه . " (٢)

فالإجازة ، إذاً ، أن يسأل طالب العلم شيخه أن يجيزه علمه فيفهمه ، ويختصم ذلك " في رواية الكتب والأشعار المدونة " . (٢)

وقد أكرم أبو الفرج من رواية الأخبار التي تحفظها بواسطة الإجازة ومنها على سبيل المثال :

"أخبرني محمد بن مزيريس إجازة عن خلفه طاب بطنه عن أبيه عن
 النضر بن عيسى عن صفوان الثوري عن أنس بن مالك عن أبيه عن علي بن فضال
 عن شيوخه عن حماد بن عمار قال : ... " (٤)

- (١) المزهري : ١٦١/١ - ١٦٢ .
 (٢) مقدمة ابن الصلاح : ١٥٩ ، وانظر : تدريب الراوي : ٢٦٦ - ٢٦٧ .
 (٣) المزهري : ١٦٢/١ .
 (٤) الاغانى : ٣٨٦/١ .

— "أخبرني أحمد بن عمر بن موسى بن زكويه القطان إجازة قال :
حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي قال : أخبرني عبد الجبار بن سليمان
ابن نوفل بن مساحق عن أبيه عن جده قال : ... " (١)

— "أخبرني يحيى بن علي بن يعقوب المنجم إجازة قال : حدثني
علي بن مهدي قال : حدثني الخزازي الشاعر قال : حدثني عبد الله بن
أيوب الأنصاري قال : حدثني أبو الحثامية ... " (٢)

— "أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد الأسدي إجازة قال : حدثني
الرياشي قال " (٣)

— "نسخت من كتاب أحمد بن العارث ما أجاز لي أبو أحمد الجريري
روايته عنه : حدثنا المدائني : ... " (٤)

— المكاتبة :

"وهو أن يكتب الشيخ إلى الطالب وهو غائب شيئاً من حديثه بخطه ،
أو يكتب له ذلك وهو حاضر ، ويلتحق بذلك ما إذا أمر غيره بأن يكتب إليه
ذلك عنه اليه . " (٥)

وقد روى أبو الفرج بعض أخباره بالمكاتبة ، ومن ذلك على سبيل
المثال : "أخبرني الفضل بن الربيع الجمحي في كتابه الي قال : حدثنا
محمد بن سلام قال : أخبرني شعيب بن صخر قال ... " (٦)

-
- | | |
|-------|---|
| (١) | الآغاني : ٣٤ / ٢ |
| (٢) | المصدر نفسه : ٧٢ / ٤ |
| (٣) | المصدر نفسه : ١٠٥ / ٤ |
| (٤) | المصدر نفسه : ٣١٦ / ٤ |
| (٥) | مقدمة ابن الصلاح : ١٦٥ ، وانظر : تدريب الراوي : ٢٧٧ ، وانظر تفصيلاً
حول هذا في : تاريخ التراث العربي ج ١ ص ٢٤٣ |
| (٦) | الآغاني : ٨٢ / ١ |

٦- الوجـهـة :

يقول ابن الصلاح في حدها : " وهي مصدر لوجد ، يجد ، موجد غير مسموع من العرب ، روينا عن المعافي بن زكريا النهرواني الملامة فسي العلوم : أن المولدين فرعوا قولهم وجادة : فيما أخذ من العلم من صيغة من غير سماع ولا إجازة ولا مناولة ، فله أن يقول : وجدت بخط فلان ، أو قرأت بخط فلان أو في كتاب فلان بخطه . . . " (١)

فهي ، إذاً ، ما يأخذها الراوي من كتاب غيره من غير سماع ولا إجازة ولا مناولة .

أكثر أبو الفرج من رواية أخباره بهذه الطريقة ، وقد أشار إلى ما وجدته في الكتب دونما سماع ولا إجازة ولا مناولة ، وله في إشارته إلى مصدره الذي أخذ منه وسائل متعددة منها : أن يشير إلى اسم المؤلف ، قال : " ونسخت من كتاب أحمد بن سعيد الدمشقي قال : حدثنا الزبير قال : حدثني يحيى ابن طلحة وكان قد قارب ثمانين سنة قال : " (٢)

ومثله أيضاً : " ونسختها من كتاب محمد بن الليث عن محمد بن عبد الله عن الهيثم بن عدي . " (٣)

وهو في أحيان أخرى ، يشير إلى ناسخ الكتاب ، يقول : " ونسخت هذا الخبر بعينه من خط جرون بن محمد بن عبد الملك الزيات . " (٤)

وأشار أبو الفرج في أحيان أخرى إلى نسخه عن رواية بعينه دون غيره من الرواة ، يقول : " ونسخته أيضاً من رواية محمد بن حبيب قالوا . . . " (٥) ،

(١) مقدمة ابن الصلاح : ١٦٧ - ١٦٨ ، وانظر : تدريب الراوي : ٢٨٢ .

(٢) الاغانى : ١٧٠/٢ .

(٣) المصدر نفسه : ١٦٥/٢ .

(٤) المصدر نفسه : ١٢/٢ .

(٥) المصدر نفسه : ٤٠٥/١ .

ومثله أيضا : " ونسخت أخباره من رواية خالد بن كلثوم وأبي عمرو الشيباني وابن دأب وهشام بن محمد الكلبي ، وإسحاق بن الجصاص وغيرهم . " (١)

واستعمل أبو الفرج مهارات متعددة في الإشارة إلى هذه الطريقة من طرق التحمل ، مثل : نسخت : فقال : " نسخت من كتاب جدي يحيى بن محمد بن محمد بن ثوبة بخطه : حدثني الحسن بن سميد قال : حدثني منصور بن جهمر قال : . . . " (٢)

و " وجدت " فيقول : " وجدت في بعض الكتب : حدثني محمد بن يحيى اللؤلؤي قال : حدثني محمد بن عباد بن صهيب عن أبيه . . . " (٣) وقوله : " قرأت في كتاب " ومثل ذلك : " قرأت في كتاب منسوب إلى أحمد بن يحيى البلاذري ، وذكر إسحاق بن إبراهيم الموصلي . . . " (٤) .

وقليلا ما كان أبو الفرج يذكر أسماء مصادر التي أخذ منها ، فقد كان يكتفي بذكر مؤلفه أو ناسخه أو روايته حسب شهرة كل منهم .

ويبدو أن أبا الفرج كان يدرك أن هذه الطريقة هي أدنى مراتب الأخذ والتحمل ، وأقلها دقة وتوثيقا من العلماء ، لذلك فكان يلجأ إليها فسي الروايات والأخبار التي لم تصل إليه بطريقة من الطرق السابقة ، وهو في الأغلب يجمع بين الوجادة والسماع أو غيره من طرق التحمل ، ولا يقتصر على الوجادة وحدها ، ومثال ذلك قوله : " أخبرنا محمد بن المباسم البزيري قال : حدثنا أحمد بن زهير قال : حدثنا الزبير ، ونسخت من كتاب هـ . . . " (٥) ابن هـ . . . حدثنا الزبير قال : حدثني يونس بن عبد الله الخياط قال . . . " (٥)

(١) الاغانى : ١١/٢ .

(٢) المصدر نفسه : ١٤/١٦٢ .

(٣) المصدر نفسه : ٧/٢٧٧ .

(٤) المصدر نفسه : ٤/٢٦٧ .

(٥) المصدر نفسه : ٣/٤٨ .

ويصن أبو الفرج بأنه لا يعتمد على الوجدادة إلا إذا لم يجد غيرهما ، فيقول : " أخبرني بخبره في شغفه بإيلو جماعة من الرواة ، ونسخت ما لم أسمعه من الروايات ، وجمعت ذلك في سرياقته خبره ما اتسق ولم يختلص ف إذا اختلف نسبت كل رواية إلى راويها ، ففمن أخبرني بخبره أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبیب بن نصر المهلبی قال : حدثنا عمر بن شبة عن رجاله ، وإبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة ، ونسخت من رواية خالد بن كلثوم وأبي عمرو الشيباني وابن دأب وعشام بن محمد الكلبي وإسحاق بن الجصاص وغيرهم من الرواة . " (١)

ومنه قوله أيضا : " وما وجدناه في أخباره ولم نسلمه من أحد . . . " (٢) تلك هي أشهر طرق الأخذ والتحمل عند العلماء ، أجمعنا القول فيها ، وقد أهملنا بعضها لأنها فرع لهذه الأنواع ، ومنها المناولة والوصية وغيرها . (٣) وقد تبين لنا أن أبا الفرج أخذ أخباره عن الطرائق التي كانت مشهورة عند علماء الحديث خاصة ، والإخباريين عامة ، ووجدنا أن أكثر أخباره مروية بطريقة : " السماع من لفظ الشيخ " التي اتفق العلماء على أنها أعلى مراتب الأخذ والتحمل ، ويولي ذلك عند أبي الفرج : " الوجدادة " ثم " الإجازة " ، وإن كانت " الوجدادة " أقل هذه الطرق مرتبة في نظر العلماء ، فإن أبا الفرج لم يكن يورد أخباره التي أثبتتها عن هذه الطريقة إلا مقرونة بطريقة " السماع " ، باستثناء تلك الروايات التي لم يوفق إلى سماعها من أحد فكان يضطر إلى روايتها وإيرادها جريا على طريقته في إيراد كل ما تداوله الناس وشاع على ألسنتهم حتى لا يخلو كتابه منه ، وكان أبو الفرج يصرح بذلك في كثير من الحالات .

(١) الاغانى : ١١/٢ .

(٢) المصدر نفسه : ٣٢/٩ .

(٣) انظر : الكفاية في علم الرواية للمخطيب البغدادي : ٣٢٥ ، وتدريب الراوى :

ويمد ، فهذه طريقة أبي الفرج في معالجة أسانيده بكافة جوانبها ،
تبين لنا مدى دقة أبي الفرج ، كما تظهر لنا مدى حرصه على توفيق
قدر كبير من التوثيق لأخباره .

٣- طريقة أبي الفرج في توثيق النصوص اعتماداً على السند :

تبين لنا فيما سبق ، أن العلماء قد استعملوا الإسناد في توثيق أخبارهم
ورواياتهم ، كما رأينا أن لعلماء الحديث السبق في هذا المجال ، وأخذ
عنهم الرواة والإخباريون هذا المعيار ، وللاحظنا أن رواة الأدب قد اعتمدوا
وسيلتين اتخذوهما أساساً لتوثيق أخبارهم بطريقة السند وهما :

الأولى : سيرة الراوي ، وما عرف عنه من العدالة والضبط أو التضعيف والتجريح ،
فقبلوا رواية الأول ، ورفضوا رواية الثاني .

والثانية : إجماع الرواة : فما اتفق الرواة على صحته جدير بالقبول والتوثيق ،
وما أجمعوا على تضعيفه حقيق بالرفض والإنكار ، وعلى الرغم من أن هاتين
الوسيلتين متداخلتان ، ويمكن اعتبارهما مظهرين لشيء واحد ، فإننا
سنلجأ مضطرين إلى تناولهما كلًا على حدة تسهيلاً للدراسة والبحث .

فما ترى هل اعتمد أبو الفرج هاتين الوسيلتين ، أم أنه قد زاد عليهما . . . ؟
استند أبو الفرج في توثيق أخباره إلى هاتين الوسيلتين بالإضافة إلى
وسيلة ثالثة وهي : النظر في اتصال السند أو انقطاعه ، وسنبعث هذه الأمور
عند أبي الفرج .

أما إجماع الرواة ، فقد أخذ به أبو الفرج ، فما اتفقوا عليه قبله ، وما
أنكروه أعرض عنه ومن ذلك قوله في هذه الأبواب التي تروى لزياد الأعجم
في رثاء المفيرة بن الصهب :

" قل للدقوافل والذُرِّي إذا غَزَوْا
 إن الممْلُوءةَ والسماحةَ ضُفِّيا
 فإذا مررتَ بقبره فاعقره بسه
 وانضجْ جوانبَ قبره بدماها
 يا من بهوى الشمر من حيٍّ إلى
 مات المنيرة بعد طولِ تمسُّسٍ
 والقتلُ ليس إلى القتال ولا أرى
 والباكرين وللمحجَّ الرائج
 قبرا بمرور على الطريق الواضح
 كرم الهجان وكلِّ طرفٍ ساج
 فلقد يكون أخا ديم وذبا ساج
 ما بين مطلع قرنها المتنـاج
 للموت بين أسنةٍ وصفاء ساج
 حيا يؤخر للشفيق الناصـاج

قال أبو الفرج : " وهذا من نادر الكلام ، ونقي المماني ، ومختار القصيد ، وهي معدودة من عراشي الشمر في عصر زياد ومقدمها ، وقد أخبرني علي بن سليمان الأحمش عن السكري عن محمد بن عبيد أن من الناس من يروي هذه القصيدة للسلطان العبدى ، وهذا قول شاذ ، والصحيح أنها لزياد ، وقد دونها الرواة ، غير مدفوع عنها . " (١)

ومن ذلك أيضا قوله بعد أن أورد أبياتا تروى لعمرو بن أبي ربيعة
 ولفيهره : " الشمر ترويه الرواة جميعا لعمرو بن أبي ربيعة سوى الزبير بن بكار
 فإنه رواه عن عمه وأهله لجعفر بن الزبير بن الموام . " (٢)

- (١) الاغاني : ٣٨١/١٥ ، ووردت الابيات منسوبة لزياد في كل من : الشمر
 والشمر : ٣٤٤/١ ، وفي ذيل الأمالي والنوادر للقالى حيث يصحح نسبتها
 لابن الاعجم قراءة على أبي بكر بن دريد : ٩٠٨ ، وفي سمط اللاتى :
 ٩٢١/٢ ، وأمالي ابن الشجرى : ٢٧٣/١ ، وأمالي المرتضى : ٩/٤ ،
 ونسبت لهما معا في : أمالي الميزيدى : (١) ، وفي خزانة الادب : ٣٠٨/١ .
 (٢) الاغاني : ٢١٤/٢ .

ومنه أيضا قوله بعد أن أورد أبياتا تروى لقيس بن ذريح ، ولخميوه :
والصحيح في البيتين الأولين أنهما لقيس بن ذريح ، وروايتهما لـ
أثبت ، وقد تواترت الروايات بأنهما له من عدة طرق " . (١)

بماضح من الروايات السابقة أن أبا الفرج يستند إلى إجماع الرواة
في توثيق الأشعار والنصوص التي يرويها .

أما الوسيلة الثانية التي أخذ بها أبو الفرج في توثيق الأشعار والنصوص
اعتمادا على السند فكان : النظر إلى عدالة الراوى ، فهو يعتمد بمسـا
يرويها الراوية الثقة ويحول عليه ، ومثال ذلك قوله : " أخبرني هاشم بن
محمد قال : حدثنا دمان عن أبي عبيدة قال : قالت امرأة دريد لـ
لقد أسننت وضعف جسمك ، وقتل أهلك ، وفني شبابك ولا مال لك ولا عدة ،
فعلى أى شي ؟ تمول إن طال بك العمر ، أو على أى شي ؟ تخلف أهلك ، إن
تقلت ؟ فقال دريد :

أعادلُ إنمّا أفنى شبابي	ركبي في الصريح إلى الحنادي
مع الفتيان حتى كلّ جسمي	وأخرج عاتقي حمل النجادر
أعادلُ إنه مال طريف	أحب إليّ من مال تـلـl

قال أبو الفرج : " هذا الشعر رواه أبو عبيدة لدريد ، وغيره يرويـه
لمرو بن محمد يكرم ، وقول أبي عبيدة أصح " . (٢)

-
- (١) الاغاني : ٥/٦ - ٥٦ .
(٢) المصدر نفسه : ٢٦/١٠ - ٢٧ . وقد وردت الابيات محقة ومنسوبة
في ديوان عمرو بن محمد يكرم ، صنعة هاشم الطمان : ٥٤ ، وفي
شعره الذي جمعه وصنعه : مطاع الطرابيشي : ٨٨ . الابيات
مختلفة في نسبتها بين دريد وعمرو بن محمد يكرم .

وواضح أن ثقة أبي الفرج بأبي حميدة كانت سببا في ترجيح روايته .
ومثله أيضا قوله في نسبة الأبيات :

"أنا ثل ما رؤيا زعمت رأيتهما لنا عجب لو أن رؤياك تصدق
أنا ثل ما للمعشيممدت لذة ولا مشرب نلقاه إلا موشق
أنا ثل إني والذء أنا حمده لقد جعلت نفسي من البين تشفق
لمعرك إن البين مشر يشوقني وبمضربعاد البين والنأي أشوق

يقول أبو الفرج : " الشعر لصخر بن الجعد الخضري ، أخبرنا بذلك
محمد بن مزيد عن الزبير بن بكار أن عمه أنشده هذه القصيدة لصخر
ابن الجعد الخضري ، وأنا أذكرها بعقب أخبار صخر ، ومن الناس من يروي
هذه الأبيات لجميل ، ولم يأت ذلك من وجه يصح ، والزبير أعلم بأشعار
الحجازيين . " (١)

(١) الاغانى : ٣٠/٢٢ ، الابيات في ديوان جميل الذوء جمعه وحققه :
د . حسين نصار : ١٤٤ من قصيدة مطلعها :
ألم تسأل الريح القواء فينطق وهل تخبرتك اليوم بيداء سلق
وتوجد أبيات من هذه القصيدة في الاغانى : ١٤٥/٨ - ١٤٦ ،
وقد ذكر فيها أبو الفرج البيت الأخير من هذه الأبيات
منسوبا الى جميل وهو :

لمعركم إن البعاد لشائقني وبمضربعاد البين والنأي أشوق
وبعض هذه الابيات منسوبة الى جميع في : شرح شواهد المصنعي :
١٦٢ ، وفي الخزانة : ٦٠٢/٣ ، وفي المقاصد النحويـــــــــــــــــه
للصنعي على هامش الخزانة : ٤٠٣/٤ .

وأبو الفرج يَزُورُ عما يرويه الراويةُ المَجْحُورُ المَشْهُمُ ، ولا يبالى به ، ويبدو لنا ذلك واضحاً من تمقيمه على هذه الأبيات التي نسبت إلى مالك بن أبي كعب :

لَعَمْرُ أَبِيهَا لَا تَقُولُ حَلِيلَتِي	أَلَا فَرَّ عَنِّي مَالِكُ بْنُ أَبِي كَعْبٍ
أَقَاتِلْ حَتَّى لَا أَرَى لِي مُقَاتِلًا	وَأَنْجُو إِذَا نَمَّ الْجَبَانُ مِنَ الْكَرْبِ
أَبَى لِي أَنْ أُعْطِيَ الصَّفَارَ ظِلَامَةً	جِدُّ وَدِي وَأَبَايَ الْكَرَامُ أَوْ أَوِ السَّلْبِ
هُمْ يَضْرِبُونَ الْكَبْشَ يَبْرُقُ بَيْضُهُ	تَرَى صَوْلَةَ الْأَبْطَالِ فِي حَلْقِ شُجْبِ
وَهُمْ أَكْثَرُ نَوِي مَجْدِهِمْ وَفَعَالِهِمْ	فَأَقْسِمُ لَا يَزِي بِهُمْ أَبَدًا عَقْبِي

قال أبو الفرج : " وقد روي أن الشعر المنسوب إلى مالك بن أبي كعب لرجل من مراد يقال له : مالك بن أبي كعب ، وذكر له خبر منفي ذلك : أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدثنا أحمد بن الهيثم بن فوارس قال : حدثنا المصري عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عباس عن مجالد عن الشعبي قال : كان رجل من مراد يكنى أبا كعب ، وكان له ابن يدعى مالكا ، ومنته يقال لها طريفة ، فزوج ابنه مالكا امرأة من أرحب ، فلم تزل معه حتى مات أبو كعب ، فقالت الأرحبية لحالكا : إني قد اشتقت إلى أهلي ووطني ، ونحن ها هنا في جرب وضيق عيش ، فلو ارتحلنا بأهلك أو ببي ، فنزلت على أهلي لكان عيشنا أرغد ، وشملنا أجمع ، فأطاعها ، وارتحل بها وبأهله إلى بلاد أرحب ، فمروا بحبي كان بينهم وبين أبيهم ثأر ، فمروا فرسه ، فخرجوا إليه ، وأخذوا به ، وقالوا له : استسلم وسلم الظمينة ، فقال أما وسيفي بيدي وفروسي تعتي فلا ، فقاتلهم حتى صُرع ، فقال وهو يجرى بنفسه :

لَعَمْرُ أَبِيهَا لَا تَقُولُ حَلِيلَتِي أَلَا فَرَّ عَنِّي مَالِكُ بْنُ أَبِي كَعْبِ

ونذكر باقي الأبيات التي تقدم ذكرها قبل هذا الخبر ، قال مؤلف هذا الكتاب : وأحسب أن هذا الخبر مصنوع ، وأن الصحيح هو الأول .^(١) وأحسب أن ما دفع أبا الفرج إلى تصحيح الخبر الأول ، وتضعيف الخبر الثاني هو ما عرف عن الشعبي من وضع للأخبار ، سبق أن نبه إليها السلف كما رأينا عند ابن سلام .

وقد اجتمع تصويبه اعتمادا على ضعف الراوي أو عدالته في رواية واحدة ، فقال بعد أن ذكر أبياتنا مختلطة : " الشعر مختلط ، بعضه للنعمان بن بشير الأنصاري ، وبعضه ليزيد بن معاوية ، فالذي للنعمان بن بشير من الثلاثة الأبيات الأول والبيت الأخير ، ياقها ليزيد بن معاوية ، ورواه من لا يوثق به وروايته لنوفل بن أسد بن عبد المزى ، فأما من ذكر أنه للنعمان ابن بشير فأبو عمرو الشيباني ، وجدت ذلك عنه في كتابه ، وخالد بن كلثوم نسخه من كتاب أبي سعيد السكوي في مجموع شعر النعمان .^(٢)

فقد رجح أبو الفرج نسبة هذه الأبيات للنعمان اعتمادا على ما عرف عن أبي عمرو الشيباني من عدالة وتوثيق وضبط ، كما استند إلى تضعيف نسبة الشعر لنوفل بن أسد بن عبد المزى لروايتها عن لا يوثق به .

أما الوسيلة الثالثة التي اعتمدها أبو الفرج في توثيق النصوص والأشعار فكانت : اتصال السند أو انقطاعه ، فإذا وجد أن إسناد الخبر منقطع فإنه يرفضه أو يضعفه ، وإذا لاحظ أن إسناده متصل فإنه يقبله ويوثقه .

-
- (١) الاغاني : ٢٣٨/١٦ - ٢٤٠ ، وقد وردت الأبيات السابقة أو بعضها منسوبة له في : الأشباه والنظائر للخالد بن ١٧/١ ، وفي حماسية البحترى : ٥٣ ، ومعجم الشعراء للمريزاني ٢٥٥ ، ويتضح فني هذا الخبر طريقة القصاصين وأن الشعر إنما جيء به ليكون حكاية للخبر .
- (٢) المصدر نفسه : ٢٦/١٦ - ٢٧ . وقد سبقنا الأبيات وتحققها .

ومن ذلك هذا الخبر الذي يرويه حول نسبة هذه الأبيات :

ومقَالَهَا بالنَّعْفِ نَعْفٍ مَحْسَرٍ
ذاك الذي أعطى موثقَ عهدِهِ
لِفَتَاتِهَا ، هل تمرفين الممرضا ؟
ألا يخونَ وَخَلْتُ أنْ لن ينقضا
فلئن ظفرتُ بمثلها من مثله
يوما ليمترفن ما قد أقرضا

قال أبو الفرج : " الشعر لخالد القسري ، والناس ينسبونه لمرحوم أبي ربيعة . . . وقبل أن أذكر أخباره ونسبه ، فإني أذكر الرواية في أن هذا الشعر له : أخبرني محمد بن خلف وكيع قال : أخبرني عبد الواحد بن سعيد قال : حدثني أبو بشر محمد بن خالد البجلي قال : حدثني أبو الخطاب بن يزيد بن عبد الرحمن قال : سمعت أبي يحدث قال : حدثني سمع بن مالك بن جحوش البجلي قال : ركب خالد بن عبد الله وهو أمير المراق ، وهو يومئذ بالكوفة ، إلى غيخته التي يقال لها المكرخة وهي من الكوفة على أربعة فراسخ ، وركب معه في زورق فقال لي : نشدتك الله يا ابن جحوش ، هل سمعت غريضا مكة يتغنى :

ومقَالَهَا بالنَّعْفِ نَعْفٍ مَحْسَرٍ
قلت : نعم ، قال : الشعر لي والغناء لغريض كنه .
وما وجدت هذا الشعر في شيء من دواوين عمر بن أبي ربيعة التي رواها المدنيون والمكيون ، وإنما يوجد في الكتب المحدثثة والاسنادات المنقطعة . " (١)

وسمى ، فهذه طريقة أبي الفرج في توثيق الأسماء والأخبار اعتمادا على السند ، فقد تبين لنا أنه اتبع طرقا ثلاثة في ذلك : أولاها : الاعتماد على

(١) الأغاني : ٤٠٤/٢١ ، والأبيات في ديوان عمر بن أبي ربيعة ، ص ٤٧٨-٤٧٩ ، من قصيدة عدد أبياتها عشرون ، ويبدو من القصيدة أن أسلوبها يشابه شعر عمر في غزلياته إذ يصور نفسه معشوقا لعاشقا ، بالإضافة إلى أسلوب الحوار البين في القصيدة .

إجماع الرواة ، وثانيتها : الرجوع إلى سيرة الراوي وما عرف عنه من عدالة وتجريح . وثالثتها : النظر في انقطاع السند أو اتصاله .

وتكثف لنا أيضا أن أبا الفرج قد تابع من سبقه من الأدباء والنقاسد في اعتماد وسائل التوثيق المتصلة بالسند ، كما استند إلى وسيلة أخرى جديدة لم يفتن إليها من سبقه من الرواة والنقاد .

٣- دراسة لموقف أبي الفرج من بعض الرواة :

تصرفنا إلى طريقة أبي الفرج في دراسة وتوثيق النصوص اعتمادا على السند ، وقد تبين لنا أن أبا الفرج قد استند إلى سيرة الراوي في ذلك ، وانطلاقا من هذه القضية فقد كان لأبي الفرج مواقف خاصة من عدد من الرواة الذين روى عنهم ، أو تلقى منهم ، فهل كانت هذه المواقف مبنية على ما عرف عن هؤلاء الرواة من أخبار ، أم كان واقعا وموضوعيا في نظرته إليهم ومواقفه منهم ؟

باللقاء الضوء على ذلك نداول الوقوف وقفه ثانياً عند تعليقات أبي الفرج على عدد من هؤلاء الرواة أثناء عرضه لرواياتهم .
(أ) هشام بن محمد بن السائب الكلبى (١) : (ت ٢٠٤ ، ٢٠٦ هـ) .

(١) انظر ترجمته في : الجوز والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ج ٤ ق ٢/٦٩ ، مراتب النعمانيين لابى الطيب اللغوى : ٦٩ ، تاريخ بغداد : ٤٥/١٤ ، الفهرست : ١٤٦ ، نزهة الألباء لابن الأنبارى : ٧٥ ، معجم الأدباء ، ياقوت : ٢٨٧/١٩ ، وفيات الأعيان : ٨٢/٦ ، تذكرة الحفاظ : ٣٤٣/١ ، المعبر للمذهبي : ٣٤٦/١ ، ميزان الاعتدال : ٣٠٤/٤ ، لسان الميزان : ١٩٦/٦ وانظر أيضا : تاريخ الأدب العراقي المبرسي : كراتشكوفسكي : ١٢٦/١ .

هو هشام بن محمد بن السائب بن بشر ، أبو المنذر الكلبى ، صاحب النسب (١) ، كان له معرفة واسعة بأخبار العرب وأنسابهم ، يقول ياقوت : " كان عالماً بالنسب وأخبار العرب وأيامها ووثائقها ومثالبها . " (٢) وفيه يقول كراتشكوفسكي : " وهو خبير ممتاز بالجاهلية . . . والاعتراف به كمجته في هذه الموضوعات يؤكد به بشكل قاطع قول ياقوت : ما يتنازع العلماء في شيء من أمور العرب إلا كان قوله أقوى حجة . " (٣)

أخذ العلم عن أبيه ، وروى عنه ابنه العباس ، وخليفة بن خياط ، ومحمد بن سمد كاتب الواقدي ، ومحمد بن أبي السري البغدادي وأبو الأشعث أحمد بن المقدم وغيرهم . (٤)

كان من أهدف الناس ، قال البغدادي : " أخبرنا الحسن بن أبي طالب ، حدثنا عبد الله بن أحمد بن علي المقرئ ، وحدثنا علي بن محمد بن الجهم الكاتب ، وحدثنا العباس بن الفضل ، وحدثني محمد بن أبي السري البغدادي قال : قال لي هشام بن محمد الكلبى : حفظت ما لم يحفظه أحد ، ونسيت ما لم ينس أحد . " (٥) ، وروى عنه أنه حفظ القرآن في ثلاثة أيام . (٦)

يكان العلماء يجمعون على الطعن في روايته ، ولا سيما في الحديث ، يقول ابن أبي حاتم النرازي : " حدثنا عبد الرحمن قال : سألت أبا

(١) انظر : تاريخ بغداد : ٤٥ / ١٤ .

(٢) معجم الأئمة : ٢٨٢ / ١٩ .

(٣) تاريخ الأئمة الجغرافى العربى : كراتشكوفسكي : ١٢٦ / ١ .

(٤) تاريخ بغداد : ٤٥ / ١٤ ، وانظر : وفیات الاعيان : ٨٢ / ٦ .

(٥) المصدر نفسه : ٤٥ / ١٤ .

(٦) انظر : تذكرة الحفاظ : ٣٤٣ / ١ .

عنه فقال : كان صاحب أنساب وسم ، وهو أ.م.ب. إلي من أبيه . " (١) ويقول : " أبو الطيب الدنوي : " وهو أشهر الرواية على غمز فيه . " (٢) ويقول أيضا : " أخبرنا أبو الفضل جعفر بن محمد قال : أخبرنا علي بن محمد الحنفي قال : أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : كان يقال : إن ابن الكلبي يزرفني حديثه ، أي يكذب فيه ويتزيد . " (٣) ، ويقول الخطيب البغدادي : " أخبرنا النعماني ، حدثنا يوسف بن أحمد الصيدلاني ، حدثنا محمد بن عمرو الحنفي ، حدثنا عبد الله بن أحمد قال : سمعت أبي يقول : هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، من يحدّث عنه ؟ إنما هو صاحب نسب وسم ، وما ظننت أن أحداً يحدّث عنه . " (٤) ، وقال ياقوت : " قال الدارقطني : هشام متروك ، وقال غيره : ليس بثقة . " (٥)

وقال الذهبي : " هشام بن الكلبي الدافظ : أحد المتروكين ، ليس بثقة ، فلهذا لم أدخله بين حفاظ الحديث . " (٦) ، وقال أيضا : " كان حافظاً علامة ، إلا أنه متروك الحديث ، وفيه رفق . " (٧) ، وقال ابن عساكر : رافضي ، ليس بثقة . " (٨)

-
- | | |
|-----|---|
| (١) | الجرع والتعديل : ج ٢٤٤ / ٦٩٠ |
| (٢) | مراتب النحويين : ٦٩٠ |
| (٣) | المصدر نفسه : ٧١٠ |
| (٤) | تاريخ بغداد : ٤٥ / ١٤ ، وانظر : معجم الأدباء : ٢٨٧ / ١٦ ، ميزان الاعتدال : ٣٠٤ / ٤ ، لسان الميزان : ١٩٦ / ٦ |
| (٥) | معجم الأتباء : ٢٨٧ / ١٩ |
| (٦) | تذكرة الحفاظ : ٣٤٣ / ١ |
| (٧) | المير : ٣٤٦ / ١ |
| (٨) | ميزان الاعتدال : ٣٠٤ / ٤ |

وقال ابن حجر : " وقال يحيى بن معين : غير شقة ، وليس عـــــــــــــــــ
 مثله يروى الحديث ، وقال أبو حاتم : هو أصعب إلي من أبيه ، قلت : واتهمه
 الأصمعي ، وذكره العقيلي وابن الزرود وابن السكن وغيرهم في الضعفاء . " (١)
 يتبين لنا ما سبق أن ابن الكلبي كان متهماً في روايته للحديث ،
 ولكن يستفاد من اتهام الأصمعي له أنه كان ضعفاً ومجرهاً في روايته الأدبية
 والتاريخية ، فيما ترى ما موقف أبي الفرج من ابن الكلبي ومن روايته ؟ ؟ .

لقد تنبه أبو الفرج إلى الكذب والوضع في روايات ابن الكلبي ، فأشار
 إليها ، ولكنه ، مع ذلك ، روى عنه كثيراً من الأخبار التي لم يعلق عليها ،
 ويبدو أنه لم تتوافر له الأدلة الكافية ليضعها موضع النقد والشك ، وفي
 سكوته دليل على موافقة وقبوله لها ، ولكن إثارته من التلميحات والإشارات
 الصريحة لأخطائه ، وبيان مواطن الوضع في أخباره دليل على أنه كسبان
 يضع رواياته في ميزان الشك والنقد ، فما اتفق على ما توافره من
 أخبار كان يسكت عنه ، وما لم يتفق معه قال يشير إليه ويوضحه ، فهو
 أحياناً يشير إلى خطئه ويصححه ، يقول بعد أن ذكر هذه الرواية
 عنه : " ذكر الهيثم بن عدي عن ابن الكلبي وابن عياش ، وذكر بعضه الزبير
 ابن بكار عن عمه عن مجالد : أن منظور بن زبان تزوج امرأة أبيـــــــــــــــــ
 وهي مليكة بنت سنان بن أبي حارثة الحر ، فولدت له هاشماً وعبد الجبار
 وخولة ، ولم تنزل معه إلى خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكان
 يشرب الخمر أيضاً ، فرجع أمره إلى عمر ، فأحضره وسأله عما قيل ، فاعتسف
 به وقال : ما علمت أنها حرام ، فحبسه إلى وقت صلاة العصر ، ثم أحلفه
 أنه لم يعلم أن الله جل وعز حرم ما فعله ، فحلف ، فيما ذكر ، أربعمائة
 يمينا ، فخلو سبيله ، وفرق بينه وبين امرأة أبيه وقال : لولا أنك حلفت
 لضربت عنقك ؛ قال ابن الكلبي في خبره : إن عمر قال له أتنتكح امرأة أبيك ،

وهي أمك ؟ أو ما علمت أن هذا نكاح الحقت ! وفرق بينهما ، فتزوجها محمد بن طلحة . . . قال أبو الفرج الأصفهاني : أخطأ ابن الكلبي فـ في هذا ، وإنما طلحة بن عبيد الله الذي تزوجها ، فأما محمد فإنه تزوج غولة بنت منظور ، فولدت له إبراهيم بن محمد ، وكان أعرج ، ثم قُتل عنهما يوم الجمل ، وتزوجها الحسن بن علي عليهم السلام ، فولدت له الحسن ابن الحسن عليهما السلام . (١)

ونجد في مواطن أخرى يتهم بالكذب ، يقول : " وقد قيل : إن الأبيات التي ذكرتها وفيها الغناء ونسبتها إلى عبد الله بن الحشر ، لغيره . والقول

- (١) الاغانى : ١٢/١٩٤-١٩٥ . وحول هذه القضية نقول : تؤكد المصادر صحة اتوثيق أبي الفرج : فقد أشار إلى هذا ابن قتيبة فذكر أن الحسن بن علي قد تزوج غولة بنت منظور قبل محمد بن طلحة ، يختلف في هذا مع أبي الفرج (انظر : المعارف : ١١٢) ولكن يبدو أن قول أبي الفرج هو الأقرب إلى الصحة ذلك أن الحسن قد اختلف في سنة وفاته بين طي : ٤٤٤هـ - ٥٥٨هـ (انظر الإصابه ٣٣١/١) في رأى أكثر العلماء ، وقد أشارت المصادر أيضا إلى أن محمد بن طلحة قد قتل يوم الجمل التي حصلت سنة ٣٦هـ ، (نسب ترمذ : ٢٨١) . وقد أشار إلى ذلك أبو حيان أيضا فقال : " وقال المدائني : فرق عمر بن الخطاب بين منظور بن أبسان وبين امرأته ، وكان خلف عليهما بعد أبيه ، فتزوجها طلحة ابن عبد الله . (الامتناع والمؤانسة ٣/١٧٨) . وأشار إلى ذلك أيضا ابن حجر فقال : " تزوج منظور بن زيان امرأة أبيه . . . فبلغ ذلك عمر بن الخطاب ، فطلبه ليما قبله فهرب وتزوجها طلحة بن عبيد الله . . . (الإصابة : ٤٦٣/٣) .

الأصح هو الأول ، أخبرني بذلك محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثنا الخليل بن أسد قال : حدثنا الحموي عن هشام بن محمد الكبي أنه سمع أبا باسل الطائي ينشد هذا الشعر ، فقلت لمن هو ؟ قال : لصي عنترة ابن الأخرس ، قال : وكان جدي أخرس ، فولد له سبعة أو ثمانية كلهم شاعر أو خطيب ، ولعل هذا من أكاذيب ابن الكبي ، أو هذا عن رجل ادعى فيه ما لا يعلم . " (١)

وأما الأبيات التي ذكرها وفيها غناء فهي :
أطَّلَ حَمْلَ الشَّائَةِ لِي وَبِخُضِّي وَعِشْ مَا شِئْتَ فَانْظُرْ مَنْ تَخْيِرُ
إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَمْرَضَتْ عَنِّي كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قَلْبِي تَسْدُرُ
" الشعر لعبد الله بن الحارث البغدادي . " (٢)

وفي مواطن كثيرة نجد أبا الفرج يتهم ابن الكبي بالافتعال ، فيقول بعد أن يورد مجموعة أخبار عن دريد بن الصمة يرويها عنه . " قال مؤلف هذا الكتاب : هذه الأخبار التي ذكرتها عن ابن الكبي موشوعة كلها ، والتوليد بين فيها ، وفي أعمارها . " (٣)

ويقول في مكان آخر بعد أن يذكر شعرا طويلا عن عامر بن الطفيل وجماعة : " وهذا الخبر مصنوع من مجموعات ابن الكبي ، والتوليد فيه بين ، وشعره شمر ركيك غث ، لا يشبه أشعار القوم ، وإنما ذكر لئلا يخلو الكتاب من شيء " قد روى . " (٤)

(١) الأغاني : ١٢ / ٣٣-٣٤ .

(٢) المصدر نفسه : ١٢ / ٢٢ . والابيات في حماسة أبي تمام شرح الخطيب التبريزي : ١ / ٢١٩ ، منسوبة إلى عنترة بن الأخرس الممني من بني .

(٣) المصدر نفسه : ١٠ / ٤٠ .

(٤) المصدر نفسه : ٢١ / ٢٠ .

يتبين لنا ما سبق ، أن أبا الفرج قد قبل بعض الأخبار والأشعار التي رواها ابن الكلبي ، كما وقف عند بعضها الآخر موقفاً نقدياً موضوعياً ، فلم يكن مدحه تجريح ابن الكلبي ، بل كان مدحه توثيق الأخبار والأشعار وتدقيقها ، يؤكد ذلك قبوله بعض الأخبار التي رواها ، أي أن أبا الفرج لم يرفض كل ما روى ابن الكلبي من أخبار وأشعار لأنه كان متهماً ، بل أخضعها للنقد والتصحيح ، فما وافق منها الأخبار الصحيحة التي أجمع عليها العلماء قبله ، وما شذ عنها نبه عليه ووضحه .

٢- إسحاق بن إبراهيم الموصلي : (١) (ت ٢٣٥ هـ) .

هو إسحاق بن إبراهيم بن ميمون أبو ابن مهران بن بهمن بن نسيك^(٢) ، التسمي بالولاء ، الأرجاني الأمل المعروف بابن النديم .^(٣) ، ويكنى أبا محمد^(٤) ، ولد في آخر أيام المنصور^(٥) وتوفي في شهر رمضان سنة خمس وثلاثين ومائتين بعملة الذرب ، وقيل : في شوال سنة ست وثلاثين ، والأول أشهر .^(٦)

(١) انظر ترجمة في : الأغاني : ٢٦٨/٥ ، تاريخ بغداد : ٣٣٨/٦ ،
نزهة الألباء : ١٣٢ ، معجم الأدباء : ياقوت : ٥/٦ ، وفيات الأعيان :
٨٧/١ ، لسان الميزان : ٣٥٠/١ ، نور القبر ، اختصار اليعقوبي :
٣١٦ .

(٢) الأغاني : ١٥٤/٥ .
(٣) وفيات الأعيان : ٨٧/١ .
(٤) الأغاني : ٢٦٨/٥ .
(٥) نور القيس : ٣١٧ .
(٦) وفيات الأعيان : ٨٧/١ .

وقد اتفق جميع من ترجموا له على أنه كان ذا ثقافة متنوعة شاملة لفنون العلم والمعرفة في عصره ، ولكنه شهر بالـغناء وعرف به ، قال البغدادي : " وبرع في علم الغناء ، وغلب عليه ، ونسب إليه ، وكان حسن المعرفة حلوا النادرة ، طين المحاضرة ، جيد الشعر ، مذكورا بالسقاء ، معظما عند الخلفاء ، وهو صاحب الأغاني الذي يرويه عنه ابنه حماد . " (١)

ويقول أبو الفرج : " وموضع من العلم ، ومكانه في الأدب ، ومجلسه من الرواية ، وتقدمه في الشعر ، ومنزلته في سائر المحاسن أشهر من أن يُسدل عليه فيها بوصف ، وأما الغناء فكان أصغر علومه ، وأدنى ما يوسم به ، وإن كان الغالب عليه ، وعلى ما كان يسميه . . . وكان المأمون يقول : لولا ما سبق على السنة الناس وشهر به عندهم من الغناء لوليت القضاء بحضرتي ، فإنه أولى به وأعنف وأصدق وأكثر ديناً وأمانة من هؤلاء القضاة " . (٢)

وروى أبو الفرج أيضاً : " وحدثني أحمد بن عبيد الله بن عامر قال : حدثني يعقوب بن إسرائيل قرقارة قال : قال أبي محمد بن عمر الجرجاني ، وقد تذاكرنا إسحق يوماً بحضرته : ما تذكرون من إسحق شيئاً يقاربون به وصفه ، كان ، والله ، إسحق غرة في زمانه ، وواحداً في دهره ، عِلماً وفقهاً وأدباً ووقاراً ووفاءً وجودة رأيٍ ووسعة مودة ، كان ، والله ، يخرس الناطق إذا نطق ، ويحتر السامع إذا تحدث ، لا يمل جلوسه مجلسه ، ولا تمنج الأذان حديثه ، ولا تنبو النفوس عن مطاولته ، إن حدثك ألهاك ، وإن ناظرك أفاداك ، وإن غناك أطرباك ، وما كنت ترى خصلة من الأدب ولا جنساً من العلم يتكلم فيه إسحق فيقْدِرُ أحد على مساجلته ومباراته . " (٣)

(١) تاريخ بغداد : ٣٣٨/٦ .

(٢) الاغانى : ٢٦٨/٥ - ٢٩٦ ، وانظر : وفيات الاعيان : ٨٧/١ ، لسان الميزان : ٣٥١/١ .

(٣) المصدر نفسه : ٣٣٩/٥ - ٣٤٠ .

ونقل هذا الكلام عن أبي الفرج كل من جاء بهمد، من المؤلفين فقال
 الحزباني: "كان أحد العلماء باللغة والخريب وأخبار الشعراء، وأينما
 الناس، وكان شاعرا مجيدا، وقد روى من الحام والأخبار قطعة حسنة،
 قال شعلب: رأيت لإسحق ألف جزء من لغات العرب سماعة، وما رأيت
 اللغة في منزل أحد قط أكثر منها في منزل إسحق، ثم في منزل ابن الأعرابي (١)
 وقال ابن خلكان: "وكان من ندماة الخلفاء، وله الظرف المشهور
 والخلاعة والفناء اللذان تفرد بهما، وكان من العلماء باللغة والأشعار
 وأخبار الشعراء وأيام الناس". (٢)، وقال أيضا: "وحدث الحزباني عن
 محمد بن عطية الشاعر قال: كنت عند يحيى بن أكرم في مجلسه، يجتمع
 إليه فيه أهل العلم وحضره إسحق، فعمل يناظر أهل الكلام حتى
 انتصف منهم، ثم تكلم في الشعر واللغة ففاق من حضر". (٣)
 ولم تقتصر معرفة إسحق على الأدب واللغة والأنساب والأخبار، بل
 روى الحديثا و"لقى أهله مثل: مالك بن أنس، وسفيان بن عيينة وشليم
 ابن بشير وإبراهيم بن سعد وأبي معاوية الضرير وروح بن عباد وغيرهم
 من شيوخ العراق والحجاز". (٤)
 وروى عنه عدد من العلماء منهم: ابنه همام، وأبو الحسين (٥)،
 والزيبر بن بكر (٦)، وميمون بن هرون (٧) ومحمد بن عطية (٨) ومصعب بن
 عبد الله الزبير (٩)، وغيرهم.

-
- (١) نور القبس، اختصار الهمزى: ٣١٦-٣١٧.
 (٢) وفیات الاعيان: ٨٢/١.
 (٣) معجم الادباء: ٩/٦.
 (٤) الاغانى: ٢٦٩/٥، لسان الميزان: ٣٥٠/١.
 (٥) نزهة الالباء: ١٣٢.
 (٦) تاريخ بغداد: ٣٣٨/٦.
 (٧) المصدر نفسه: ٣٣٨/٦.
 (٨) لسان الميزان: ٣٥٠/١.
 (٩) نور القبس: ٣١٦.

وثقة عدد من العلماء : " قال محمد بن علي : سمعت إبراهيم الحارثي يقول : كان إسحق الموصلي ثقة ، صدوقا ، عالما ، وما سمعت منه شيئا ، ولوددت أني سمعت منه . " (١) وكان ابن الأعرابي يصفه بالصدق والحفظ . (٢) ويكفي إسحق أمانة وتوثيقا شهادة الحامون له : " وموضع في العلم لا يخفى على أحد . "

وكان لإسحق مكانة مرموقة في الأدب والرواية والشعر : " وقد أخذ الأدب عن أبي سعيد الاصمعي ، وأبي عبيدة ونحوهما . " (٣)

كان أبو الفرج متحمسا لإسحق ، واحذبه في الغناء ، يقول في حديثه عن إبراهيم بن المهدي : " هو أول من أخذ الغناء القديم ، وجعل للناس طريقا إلى الجسارة على تنزيهه ، فالتأثر إلى الآن صنفان : من كان منهم على مذهب إسحق وأصحابه من كان ينكر الغناء القديم ، ويمظم الإقدام عليه ، ويمحيب من فعله . . . (٤)

وقال ، بعد أن ذكر الرسائل المتبادلة بين إسحق وإبراهيم بن المهدي ، مختصرا لإسحق : " وكفى من نضج من إسحق بأن أغاني إبراهيم ابن المهدي لا يكاد يعرف منها صوت ، ولا يروى منها إلا اليسير ، وأن كلامه في تجنيد الطرائق أطرح ، وعمل على حذف إسحق ، وانقضى المنسجع لإبراهيم بذلك مع انقضاء مدته ، كما يضمحل الباطل مع أهله . " (٥)

وأما موقف أبي الفرج من رواية إسحق ، فيختلف بين توثيق وتجريح فما وثقه منها نسبة أبيات إلى ابن ربيعة وهي تروى لمحمد بن أبي

(١) نزهة الالباء : ١٣٢ ، وانظر : لسان الميزان : ٣٥٠/١ .

(٢) لسان الميزان : ٣٥٠/١ .

(٣) تاريخ بغداد : ٣٣٨/٦ .

(٤) الاغاني : ٦٩/١٠ .

(٥) المصدر نفسه : ١٤٩/١٠ .

العباس السفاح في زينب التي يتوزع فيها :

تُولا لزينب لو رأيست تشوغي لك واشترافي

فيقول : " هذا فيما أراه غلط من رواته ، لما سمعوا ذكر زينب ولحمهم
حكم ، نسبوه إلى محمد بن أبي العباس ، وقد ذكر هذا الشعر بمصينه راسحق
الموصلی في كتابه ، ونسبه إلى ابن ربيعة ، وهو من زيانب يونس الكاتب
المشهور ، معروف ومنها فيه يقول :

فذكرت ذات ليونس فذكرته لأخ مصاف (١)

وبينه أبو الفرج على خطه عندما كان يراه مخطئا ، يقول : " قال إسحق :
وحدثني محمد بن سلام عن يونس بن عبيد أن يزيد بن عبد الملك اشتري
حباة ، وكان اسمها العمالية بأربعة آلاف دينار ، فلما خرج بها قال الحارث
ابن خالد فيها :

ظمن الامير بأحسن الخلق	وغدوا بلبك مطلع الشرق
مرت على قرن يقاد بها	تمدو أمام براندن زرق
فظللت المقمور مهجته	هذا الجنون وليس بالعشق
ياظبية عشق العبير بها	عشق الدخان بجانب الحق

وغنته حباة في الشعر ، وبلغ يزيد ، فسألها عنه ، فأخبرته ، فقال
لها : غنيني به ، فغننته ، فأرادت ، فأطارت ، فقال إسحق : ولم يدر
إنه من جيد غنائها . قال أبو الفرج الأصبهاني : هذا غلط من رواه في
أبيات الحارث بن خالد لأنه قالها في مائة بنت طلحة لما تزوجها مصعب
ابن الزبير ، وخرج بها وفي أبياته يقول :

في البيت ذي الحسب الرفيع ومن أهل الثقي والبر والصدق

وقد شرح ذلك في أخبار عائشة بنت الحجة . (١)
وقال أبو الفرج في أبيات تنسب إلى عذرة وإلى غيره : " الشعر للحارث
ابن لوزان بن عوف بن الحارث بن سدوم بن شيان بن ذهل بن شلبسة ،
وقال ابن سلام : الحارث بن لوزان ، ومن الناس من ينسب هذا الشعر إلى
عذرة ، وذلك خطأ ، وأحمد من نسب إليه إسحاق الموصلي . " (٢)

ومنه أيضا قوله : " وما قاله فيهم وغني فيه أنه قد نسب إلى
غيره : (أي ما قاله أبو سعيد مولى فائد في قتلى بني أمية ممن قتلهم
أبو العباس السفاح) :

" أثر الدهر في رجالي فقلّوا بعد جمع فراح عظمي مهيبا
ما تذكرتهم فملك عيني فيش غوب وحق لي أن تفيضا

الشعر والفتنة لأبي سعيد روى الشيمي عن عمرو بن شبيب
عن إسحاق أن الشعر لسديف ، والفتنة للمزينة ، ولمله وهم . " (٣)

وكما أن أبا الفرج لم يجد مرجأ في ترجيح روايات إسحاق إذا توافرت
له رواية أقوى ، فإنه لم يتحج أيضا من ذكر الأخبار التي تضمنت فـ
إسحاق وتصفه بالوضع والنحل ، ومن ذلك قوله : " حدثني جعفر بن قدامة
قال : حدثني عبيد الله بن عبد الله قال : حدثني مروان بن محمد بن
عبد الملك الزيات عن أبي خالد الأسلمي ، أنه ذكر إسحاق يوما ، وكان
يفضله ويمعظم شأنه ويقده في الشعر تقديما مفرطا ، فقال : ما قولكم
في رجل يحدث تشبه بذي الرمة ، وقال طوي لسانه شعرا ، وغني فيه ونسبه
إليه ، فلم يشكك أحد سمعه أنه له ، ولا فإن لما فعل أسد إلا مـ

(١) الأغاني : ١٢٥/١٥ - ١٢٦ .

(٢) المصدر نفسه : ١٥٦/١٢ .

(٣) المصدر نفسه : ٣٥٣/٤ .

حصل شعر ذي الرمة كله ، رواه ، فسئل أبو خالد عن هذا الشعر فقال :

وَمَدْرَجَةٌ لِلرَّيْحِ تَيْهَاءُ لَمْ تَكُنْ لِيَجْشَمَهَا زَمِيلَةٌ غَيْرُ حَسَّانِ
يُضِلُّ بِهَا السَّارِيَ وَإِنْ كَانَ حَادِيًا وَتَقَطَّعُ أَنْفَاسَ الرِّيحِ الْخَوَاسِمُ
تَمَسَّتْ أَفْرَى جُوزَهَا بِشَرِّ لَيْسَةٍ بِمِدَّةِ مَا بَيْنَ الْقَرَا وَالْمَنَاسِمِ
كَأَنَّ شِرَارَ السَّوِيٍّ مِنْ نَبْذِهَا بَسَهُ نَجْوَى مَوْتِ الْآخَرِ، اللَّيَالِي الْخَوَاتِمُ (١)

هذا موقف أبي الفرج من إسحق ، فعلى الرغم من مدحه له ، وثناؤه عليه ، ودفاعه عن مذهبه في الذناء ، فإنه لم يكن ليحابيه ، ولا ليداعنسه ، ولا ليتغاضى عن أخطائه ، بل إنه يسلي الروايات عنها من التوثيق ، فيبين غلطه ووجهه وخطأه ، ويورد الروايات التي تشبهه بالوضع والنحل يحدوه في ذلك الرغبة في كشف الحقيقة وتوضيحها .

٣- ابن خرداذبة (٢) : (ت ٣٠٠ م) .

هو " أبو القاسم حميد الله بن أحمد بن خرداذبة ، وكان خرداذبة - مجوسيا ، أسلم على يد البرامكة ، فتولى أبو القاسم البريد والخبر بنواحي

(١) الاغانى : ٥ / ٣٩٠ .

(٢) انظر ترجمته في : الفهرست : ٢١٨ ، خطط المقرئى : ١٨٤ / ١ ،

لسان الميزان ٩٦ / ٤ ، كشف الظنون : ١٦٦٥ / ٢ ، مدينة العارفين :

١ / ٦٤٥ ، تاريخ الادب الجغرافى العربى : ١ / ١٥٥ ،

ويبدوا انه قد اختلف في اسم ابن خرداذبة : فذكر ابن حجر انه : حميد الله بن احمد بن خرداذبة بضم الحاء وسكون الواو ، آخره موحدة منمومة ش هاء ليست للتأنيث (لسان الميزان : ٩٦ / ٤) وذكر المقرئى ان اسمه : حميد الله بن خرداذبة (الخطط ١ / ١٨٤) ، وقد رجح كراتشكوفسكى التسمية الاولى : خرداذبة (تاريخ الادب الجغرافى العربى : ١ / ١٥٥ .

الجهل ، ونادم المعتمد وخش به . " (١)

وكان أبو القاسم قد حصل على تعليم جيد ، فدرس الموسيقى على
المغني المشهور إسحق الموصلي ، غير أن مكانة أسرته قد حددت مستقبله
بصورة جازمة ، فأصبح مقرباً من بلاط الخليفة المعتمد . (٢)

وكان رابحاً للأخبار ، وله عدة مؤلفات منها : "كتاب أدب السماع" ،
كتاب جمهرة أنساب الفرس والنوائل ، كتاب المسالك والممالك ، كتاب الطبائع ،
كتاب اللهو والملاهي ، كتاب الشراب ، كتاب الانواء ، وكتاب الندماء والجلساء . (٣)
ويبدو لنا من مصنفاته ومؤلفاته أنه كان من ذوي الثقافة الواسعة
الشاملة .

والحق أن المصادر قد غنت بترجمة وافية له ، إلا أننا نلمح من أقوال
العلماء أنه لم يكن موثقاً به عند هم ، فقد قال ابن حجر عنه : " وكان يأتي
في تمنياته بالغرائب ، حتى قال بعضهم في شيء نقله عنه : كذا زعم ابن خرداذبة ،
وإن يك كاذباً فعليه كذبه . . . " (٤)

أما موقف أبي الفرج من ابن خرداذبة ، فيتراوح بين التجريح والتصحيح ،
فهو أحياناً يحترز من أخباره التي يرويها دون أن يتهمها ، ومثال ذلك
قوله : " زعم ابن خرداذبة أن أم محمد بن عمر الواقدي القاضي المحمدي
بنت عيسى بن جعفر بن سائب خاشر . " (٥)

ومثاله قوله أيضاً : " زعم ابن خرداذبة أن نبيها هو تينة بيمداد . . .

(١) الفهرست : ٢١٨ .

(٢) تاريخ الأدب الجغرافي العربي : ١/١٥٥ .

(٣) الفهرست : ٢١٨ ، وانظر : لسان الميزان : ٩٦/٤ ، هدية المارفين : ١/٦٤٥ .

(٤) لسان الميزان : ٩٦/٤ ، وقال : كذبه العبارة هو : أبو العلماء المصري في

رسالة الغفران ص ٥٠٠ .

(٥) الأغاني : ٨/٣٢٢ .

ومما قاله في هذه الجارية وغني فيه :
 يارب إني ما جفوت وما جفوت فإليك أشكو ذاك يارباه
 مولاة سوء ما تركت لحيدها نعم الغلام ويئست المولاة
 يارب إن كنت ياتي هكذا غمرا علي فما أريد حياه

... ومن الناس من ينسب الشعر والنساء الى علية بنت المهدي (١)
 ويبدو أن أبا الفرج لم يستطع القول بترجيح أحد الرأيين في نسبة
 الشعر ، فاقصر على الشك في كلام ابن خرداذبة وحسب .

وفي أحيان أخرى نجده يشير الى الشك في روايته ويجرحها ، ولكنه
 يمدحها ، كقوله : " أخبرني علي بن مهدي الوزير الكاتب قال : عدني ابن
 خرداذبة قال : ... وكانت شهيدة أم عاتكة ناعمة ، هكذا ذكر ابن خرداذبة ،
 وليس الأمر في ذلك كما ذكره . " (٢) لم يذكر رواية أخرى يصحح فيها قول ابن خرداذبة (٣) .

ومثله قوله أيضا في مهدي المصنف : " ذكر ابن خرداذبة انه غني
 في أول دولة بني أمية ، وأدار دولة بني المباس ، وقد أصابه الفالج
 وارتمى وبطل ، فكان إذا غني يضحك منه ويهزأ به ، وابن خرداذبة
 قليل التمسح لما يرويه ويضمنه كتبه ، والصحيح أن مهدي مات في أيام
 الوليد بن يزيد بدمشق ، وهو عنده ، وقد قيل : انه أصابه الفالج قبل
 موته وارتمى وبطل صوته ، فأما إدارة دولة بني المباس فلم يروها أحد يرويه .
 سوى ابن خرداذبة ، ولا قاله ولا رواه عن أحد ، وإنما جاء به مجازفة . " (٤)

ومنه قوله في أخبار يحيى الحكيم : " ذكر ابن خرداذبة أنه
 مولى خزاعة ، وليس قوله ما يحصل ، لانه لا يعتمد فيه على رواية

- (١) الأغاني : ١٦١/٦ ، وقد وزع الشعر منسوبها الى علية في "أشعار أولاد الخلفاء للمصلي
 (٢) المصدر نفسه : ٣٤٣/١٨
 (٣) أنظر المصدر نفسه : ٣٤٣/١٨ - ٣٤٤
 (٤) المصدر نفسه : ٣٦/١

ولا دراية . " (١)

ومع كل هذا ، فإن أبا الفرج يروي بحذر الأخبار عنه بخير تمقيس أو تعليق ، إذا وجدها موافقة لما توافر لديه من أخبار ، ومن ذلك قوله : " أخبرني علي بن محمد العزيز الكاتب ، عن ابن خرداذبة قال : هو ، مخارق جارية لأُم جعفر ، فخرج في السنة التي هجرت فيها أم جعفر بسبب الجارية فقال أحمد بن هشام فيه :

يخرج الناصر في برٍّ وتقوى وحجُّ أبي المهنا للتصابي " (٢)

يتضح لنا مما سبق أن موقف أبي الفرج من ابن خرداذبة كان موضوعياً نزيهاً ، فقلَّ الصحيح من رواياته ، ورفض السقيم ، واحترس من الضعيف .

٤ — يحيى بن علي النجم : (٣) (ت سنة ٣٠٠ هـ)

هو " يحيى بن علي بن يحيى بن أبي المنصور ، أبو أحمد النجم (٤) " ومن شيوخه الذين روى عنهم : " أبو الزبير بن بكار وأحمد بن الحارث الخزاز ، وإسحاق الموصلي وأبو حنبل الصدي ، وروى عنه : ابنه يوسف وابن أخيه علي بن هارون بن علي ، ومحمد بن أحمد الحكيمي وأبو بكر الموصلي . " (٥)

مدحه المرزباني فقال : " أديب ، شاعر مطبوع ، أشعر أهل زمانه ، وأحسنهم أدباً ، وأكثرهم افتناناً في علوم العرب والعجم ، ونادم الممتضد والمكثفي بعمده ، وهو من أشجار الأدب الناضرة ، وأنجمه الزاهرة . " (٦)

(١) الاغانى : ١٧٣/٦ .

(٢) المصدر نفسه : ٣٧٠/١٨ .

(٣) انظر ترجمته في : تاريخ بغداد : ٢٣٠/١٤ ، نزهة الالباء : ١٧٨ ، معجم الادباء : ياقوت : ٢٨/٢٠ ، وفيات الاعيان : ١٩٨/٦ ، ونور القبر المختصر

٣٩٩ :

(٤) تاريخ بغداد : ٢٣٠/١٤ .

(٥) المصدر نفسه : ٢٣٠/١٤ .

(٦) المصدر نفسه : ٢٣٠/١٤ ، معجم الادباء : ٢٨/٢٠ ، نزهة الالباء : ١٧٨ .

من مؤلفاته : " الباهر في أخبار شعراء مصر في الدولتين ، وكتاب
الاجماع على مذهب أبي جعفر الطبري ، والمدخل الى مذهب الطبري ونصرة
مذهبه ، وكتاب الاوقات وغير ذلك . " (١)

كانت وفاته سنة ثلاثمائة هجرية . (٢)

لم تذكر المصادر شيئاً عن تعديله ولا تجربته ، ولكن يبدو من كلام
المرزباني عنه أنه كان ثقة ، مقبول الرواية ، كما كان من الندماء ، وهذا يقتضي
عنه المأما بمختلف علوم الأرب التي عرفت في عصره ، وهذا ما يظهر من
تنوع مصنغاته .

روى أبو الفرج عن يحيى بن علي الكثير من الأخبار ، وتلقى عنه سماعاً ،
كما يدل على أن أبا الفرج قد لقيه قبل فترة من وفاته ، أي قبل سنة ثلاثمائة
هجرية ، وكان أبو الفرج وتشد في سن الطالب والدرس ، فروى عنه علو
سبيل المثال في هذه السلاسل من الأسانيد نقوله : (٣)

— " أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى المشيم قال : قال حميد بن سعيد . . . " (٤)
وقوله : " أخبرني يحيى بن علي ، ومحمد بن عمران الصيرفي وغيرهما عن الحسن
ابن عليل المنزوي عن خالد بن يزيد بن وهيب بن حريز بن حازم عن أبيه
قال . " (٥)

(١) مصجم الادباء : ٢٠ / ٢٨ .

(٢) تاريخ بغداد : ١٤ / ٢٣٠ ، وانظر مصجم الادباء : ٢٠ / ٢٨ ، نزهة
الالباء : ١٧٨ .

(٣) مرّبنا أن وفاة ابن خرداذبة كانت سنة ثلاثمائة ، ولكننا لاحظنا أن أبا
الفرج لم يرو عنه سماعاً ، إنما روى عنه بواسطة ، مما يرجح أن وفاة ابن
خرداذبة لم تكن في هذه السنة لاسيما اذا عرفنا ان من يذكر وفاته
هو مؤلف متأخر وهو صاحب هدية المارفين وقد اشار الى ذلك كراتشكوفسكي
فقال : " كذلك لسنا على يقين من عام وفاة ابن خرداذبة " . (تاريخ الادب
الجغرافي العربي : ١ / ١٥٦) .

(٤) الاغانى : ٣ / ١٣٥ .

(٥) المصدر نفسه : ٣ / ١٣٦ .

وقوله : " أخبرني يحيى بن علي قال : حدثنا علي بن مهدي قال : حدثني أبو حاتم قال : قال لي أبو عميدة . . . " (١)

أما موقف أبي الفرج من شيخه يحيى بن علي ، فقد اختلفت روايته إلى أخرى ، فقد روى عنه أخباراً كثيرة أم يصدق عليها ، ودعه أنس فيها الصحة ، ولكنه يقف من أخبار أخرى وقفه متأنية ، فيدقق ، ويحذر من مصادر ، ليتأكد من صحة هذه الأخبار ، فيوثقها أحياناً ، ويحذر من أحياناً أخرى ، ولكنه لا يتسرع عليه ولا يحاسبه أيضاً .

ومن الأخبار التي رواها عنه ، وروى أنها صحيحة ، هذا الخبر حول نسبة أبيات الشعر الواردة في صوت غنائي :

" لقد طفتُ سبماً قلتُ لها تنزيهاً ألا ليت هذا لاطي ولا أيا

يسألتني ضحلي فما أعقل المسذى يقولون من ذكرٍ لليلى اترانيا

قال أبو الفرج : " ذكر يحيى بن علي أن الشعر والغناء لأبي سعيد

مولى فائد ، وذكر غيره أن الشعر المجهنون ، والذي ذكر يحيى بن علي

من أن الشعر لأبي سعيد مولى فائد هو الصحيح . " (٢)

ومن الأخبار التي رواها عنه ، وتبين له أنها تخالف ما توصل إليه ،

قوله في نسبة هذه الأبيات :

(١) الاغانى : ١٤٠/٣ .

(٢) المصدر نفسه : ٣٣٣/٤ . والابيات محققة في ديوان المجهنون : ٣١١ .

أبو سعيد مولى فائد : وفائد مولى عمرو بن عثمان بن عفان ، وهو يعرف في الشعراء بابن أبي سنة مولى بني امية ، وفي المصنفين بأبي سعيد مولى فائد ، وكان شاعراً مجيداً ومغنياً وناسكاً بمدة زائدة ، فاجلاً مقبول الشهادة بالحديفة ، ممدلاً ، وعمر إلى خلافة الرشيد .

(الافغانى : ٣٣٠/٤) .

سلا دارليلي من تبين فتتطرق ، وأنى ترك القول ببدأ سلق
وأنى ترك القول دار كأنهم لا ، لداول بلاغا والتقاد م مهرق

قال أبو الفرج : "الشمر لابن الدواي : وذكر يحيى بن علي بن إسحاق
أن الشمر للأعشى ، وذلك غلط ، وقد التمسناه في شعر كل أعشى ، ذكر
في شعراء العرب ، فلم نجده ، ولا رواه أحد من الرواة لأحد منهم ، ووجدناه
في شعر ابن المولى بن قصيدة له ، طويلة جديدة ، وقد أثبتنا ما بعقب أخباره
ليوقف على صحة ما ذكرناه ، إذ كان الغلط إذا وقع من مثل هذه الجهة
احتج إلى إضاح الحجة على ما خالفه والدلالة على الصواب فيه . " (١)

ومثل ذلك قوله بعد ذكر أبيات تروى لعمتره ولغيره : " وذكر يحيى بن
ابن علي أن الشمر لعمتره بن شداد ، وليس ذلك بصحيح ، وذكر غيره من
الرواة أنه لعبد قيس بن خفاف البرجمي ، وليس ذلك بصحيح أيضا ، والشعر
لحارثة بن بدر الخداني من قصيدة له طويلة يفخر فيها ، ويذكر سالف
أيامه . " (٢)

واضح أن أبا الفرج لم يحمل على أستاذه وشيخه ، بل كان رفيقا
به ، فلم يتجاوز في الحكم على ما أخطأ في روايته قوله ، " ليس ذلك بصحيح " ،
" وذلك غلط " أو " لعله لم يتفقد ذلك " . (٣) ، كما يتضح لنا أنه وقف
عند الأخبار التي رواها عنه ، وشك فيها كما شك في غيره ، وقد نرى

(١) الأغاني : ٢٨٥/٣ ، والأبيات غير موجودة في ديوان الأعشى الكبير ميمون
ابن قيس : شرح : د . م . محمد حسين .

(٢) الأغاني : ٣٨٣/٨ .

حارثة بن بدر : من فرسان بني تميم ووجهها وساداتها ، وأعسب أنه قد
أدرك النبي صلى الله عليه وسلم في أحد صباه وحداشته ، وهو من ولد بني
الأخنف بن قيس ، وليس بمعدود في شعول الشعراء : (الأغاني : ٣٨٥/٨) .
أما عبد قيس بن خفاف البرجمي : فهو شاعر جاهلي . (الأغاني : ٢٤٦/٨) .

(٣) الأغاني : ١٠٠/٦ .

بعضها ، ووافق بعضها الآخر ، مما يؤكد قولنا : إن أبا الفرج لم يداهن أحدًا من رواة حتى ولو كان من شيعة الذين روى عنهم ، وتلقوا منهم .
 ٥- جملة البرمكي : (١) (ت ٣٢٦ هـ)

هو أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن خالد بن برمك ، شاعر مغمّن* ، مطبوع في الشعر ، حاذق بضاعة غناء الطنبور ، وحسن الأدب وبارع في معناه ، وقد لقي العلماء وأخذ عنهم . . . وكان مع ما وصفناه بسسه بميدا عن أدب النفس ، وكان وسخا ، وفي دينه بعض الجهد ، بل المصهدة كلها ، وتوفي جملة بواسط ، وقد خرب إلى أبي بكر بن رائق سنة ست وعشرين وثلاثمائة بملة الذرب . (٢)

يظهر لنا من ذلك أن جملة كان محاصرا لأبي الفرج ، فروى أبو الفرج عنه ، وسمع منه ، فهو من أساتذته وشيوخه الذين سمع عنهم وتادهمهم ، كما يظهر لنا أنه كان من العلماء والدوسوقيين ، كمال تدل على ذلك مؤلفاته الكثيرة ومنها : "كتاب الطبخ ، وكتاب الطنبوريين ، كتاب النديم ، كتاب ما شاعده من أمر المعتمد ، كتاب الحشادات ، كتاب ما جمعه ما جريه المنجمون ، وفتح من الأحكام . . ." (٣) كما يظهر لنا أيضا أنه كان مغنيا مبدعا ، وشاعرا محسنا ، وراوية للأدب والأخبار .

أما موقف أبي الفرج منه ، فقد قلنا : إنه روى الكثير من الأخبار سماعا عنه ، وقد توقف عند بعض الأخبار التي شك فيها ، كما

(١) لم نفضل القول في ذكر المصادر التي ترجمت له ، أو في الإكثار من أقوال العلماء حول مكانته العلمية ، فقد فصل القول في ذلك الدكتور فؤاد السوداني في كتابه : "جملة البرمكي الأديب الشاعر" .

(٢) الفهرست لابن النديم : ٢١٤ .

(٣) وردت كلمة " مغني " في الفهرست ٢١٤ ، وهي خطأ والمصواب ما أثبتناه .

(٤) الفهرست : ٢١٤ .

أعمل الكثير منها ، ولعل في إهماله لها وسكوته عليها موافقة على صحتها ،
وقبولا لها ، فمما رواه ، على سبيل المثال ، وصفت عنه قوله : " حدثني
جهمزة ومحمد بن خلف وكيع وعبي ، قالوا جميعا : حدثنا عبيد الله بن
عبد الله بن طاهر قال : لما أطلق أبي طاهر علي بن الجهم من الحبس
أقام معه بالشاذيان مدة ، فخرجوا يوما إلى السيد ، واتفق لهم مخرج
كثير الطير والوحش ، وكانت أيام الزعفران فاصطادوا ميذا كثيرا حسنا ،
وأقاموا يشربون على الزعفران ، فقال علي بن الجهم يصف ذلك :-

وطيننا ريان الزعفران وأمسكت	علينا البزاة البيض حمر الدراج
ولم تحطها إلا قال منا وانما	أبنا حمارا بالكلاب النواج
بمستزوحات سابحات بطونها	على الأرض أمثال المسهام الزوالج" (١)

ونجده في مكان آخر يذكر روايته ، ويذكر ما يخالفها دون أي تحليل ،
كقوله : " أخبرني جهمزة ومحمد بن يحيى قال : حدثنا ميمون بن هرون
قال : حدثني الحسن بن إبراهيم بن رباح قال : قال لي محمد بن اسماعيل
ابن موسى الهادي : كنت عند الممتصم ، وقد مضى وعطيه ومحمد بن
الحارب وعقيد ، فتنفني عقيد وكنت أغرب عليه :

نام عذالي ولم أنم	واشتفى الواشون حين سقمي
وإذا ما قلت بي أكرم	شاك من أهواء في ألمي

فطرب الممتصم وقال : احن هذا الشعر والغناء ؟ فأمسكوا ، فقلت :
للملحة ، فأعرض عني ، فمرفت غلطي وأن القوم أمسكوا ، عمدا ، ففطن بي ،
وتبين حالي ، فقال : لا ترع يا محمد ، فإن نصيبك منها مثل نصيب . والغناء
للملحة . . . وقد قال قوم : إن هذا اللون للمعاصرين أشوس الطيور ، مولى
خزاعة ، وإن الشعر لخالد الكاتب . " (٢)

(١) الأغاني : ١٠ / ٢٢٧ .

(٢) المصدر نفسه : ١٠ / ١٦٧ - ١٦٨ ، ولم نوفق في العثور على الشعر في
أي من المصادر التي رجعنا إليها .

ومن ذلك أيضا قوله : " أخبرني بهيظة قال : حدثني ميمون بن مهران قال : لما انحرف محمد بن عبد الملك الزيات عن إبراهيم (بن الحباس) ، تحاماه الناس أن يلقوه ، وكان الحارث بن بسكنو صديقه مضافا ، فحجره فممن محمد من إخوانه ، فكتب إليه :

تغير لي فيمن تغير هارث^١ وكمن من أخ قد غيّرته الحوارث^٢
أهارث إن شورك فيك فالما غنينا وما بيني وبينك ثالث^٣

وقد قيل : إن هذه الأبيات لاسعق بن إبراهيم الموصلي . (١)
فأبو الفرج يذكر رواية بهيظة ويذكر ما يناقضها دون أن يجزم أيهما الصحيح ، ولم يملح لم يقف على الصحيح منها ، وأما إذا اجتمع له من الأخبار والروايات ما يعينه على الحكم والتمييز ، فإنه لا يتردد في إبداء رأيه فيما ينقل عنه بلين ويسر ، فيقول : " حدثني بهيظة قال : حدثني ميمون بن مهران قال : كان مسلم بن الوليد قد انحرف عن ممن بن زائدة بمحمد مدحه إياه لشيء أوعشه منه ، فسأله يزيد بن يزيد أن يهبه له ، فوعده ، ولم يفعل ، فتركه يزيد خوفا منه ، فهباه هجاء كثيرا حتى حلف له الرشيد إن قاود هجاءه قطع لسانه ، فمن ذلك قوله فيه :

يا ممن إنك لم تزل في خزيمة^٤ حتى لففت أباك في الأكفان^٥
فاشكر بلاء الموت عندك إنك أودى بلؤم الحبي من شيبان

قال : وهجاء أيضا يزيد بن يزيد بمحمد مدحه إياه فقال :
أيزيد يا مشرور الأم من مشور^٦ ترحو الفلاج وأنت نطقة مزبد^٧
في من يزيد فإن أصبت بحزبد^٨ قلنا فهناك على مخاطرة يدي

(١) الأغاني : ٤٥/١٠ . لا يوجد الشعر في شعره المصنوع : جامع : ما بعد المعزى ، ولم نوفق في العثور عليه في أي من المصادر التي رجعنا إليها .

"هكذا روى جمحظة في هذا الخبر ، والشمران جميعا في يزيد ابن مزيد ، فالأول منهما :

أيزيدُ إنك لم تزل في خزية

وهكذا هو في شمر مسلم ، ولم يلق مسلمُ معنَ بن زائدة ، ولا لـ فيه مدح ولا عيب . " (١)

وفي أحيان أخرى نجده يقطع بخطه ، فيقول : " وأخبرني جمحظة أن من صنعة أبي حشيشه في شمر الوثاق ، شفيف رمل ، وهو :

سألتُه حويجةً فأعزمتُها وعلق القلبُ به ومرغها

فاستلّ مني سيفَ عزمٍ منتفوس فكان ما كان وكابرنا القبرها

قال : وفي هذا الشمر بعينه للوثاق رمل ، ولظم الصالحية منحه مزج ، وقد غلط جمحظة في هذا الشمر ، وهو لسعيد بن حميد مشهور . " (٢)

ويقسم أبو الفرج على أن أستاذه حينئذٍ آخر ، فيصف رواياته بالوضع ، فيقول في أخبار ابن القصار : "... وذكره جمحظة في كتاب الطنبوريين فتلوه في نفسه وأخلاقه ، ومدح صنعة ... وذكر أنه كان مع أبيه تمارة ، وتعلم

-
- (١) الاغانى : ٥٤/١٩ - ٥٥ . ويبدو لنا ان مسلم بن الوليد لم يتمل بمعن بن زائدة في حال من الاحوال كما يقول ابو الفرج ، فلا تذكر المصادر التي ترجمت له انه قد اتصل به ، وقد أورد ترجمته فسي المصادر كافة الدكتور سامي الدمان في آخر ديوانه : ص ٣٥١ - ٤٥٢ .
- (٢) المصدر نفسه : ٢٩٦/٩ ، والابيات في "رسائل سعيد بن حميد واشعاره : جمع : د . يونس السامرائي ص : ١٣٥ ، نقلًا عن الاغانى ، وقد وردت الابيات ايضا في الاغانى : ١٥٦/١٨ - ١٥٧ .

الغناء وبرع فيه ، ومن طيب ما ثلج به بهيضة وتنادر عليه ، وأراه مصنوعة ، أنه مر يوما على أبيه ، ومعه غلام يعمل قاطر ميز نبيذ ، وجوا مرجمة مذبوحة مسمومة فقال : الحمد لله الذي أراني ابني قبل موتي يأكل لحما الجوا ميرات ، ويشرب نبيذ القاطر ميزات . " (١)

نخلص مما سبق إلى أن أبا الفرج ، على الرغم من روايته كشيء من الأخبار عن بهيضة ، وتتلذذه له ، إلا أنه لم يكن ليحابيه ، ولا ليهامله ، فنجد أحيانا يسكت عما يعتقد بصحته من الروايات المعارضة لروايته دونما ترجيح لأحدها على الأخرى ، وفي مواضع أخرى يتهم بالفلسط والوضع ، مما يوجب أن أبا الفرج لم يأل جهدا في نقد الأخبار وتحميصها وإن كانت من رواية شيوخه وأساتذته الذين روى عنهم .

وبعد ، فهذا موقف أبي الفرج من عدد من الرواة الذين أخذ عنهم ، بعضهم ممن عاصره وسمع منه ، وبعضهم ممن لم يعاصره ، فنقل رواياته عن طريق تلاميذه ، وقد تبين لنا أن أبا الفرج كان على علم بمواقف العلماء من مؤلاء الرواة ، فكان يعرف مدى توثيقهم أو تضعيفهم ، ولكنه آثر الرواية عنهم بحريا على طريقته في رواية كل ما شاع وتداوله الناس ، فما تبين له الكذب والوضع فيه أشار إليه ، وما لم يشك فيه رآه كما وصل إليه مسندا متخلصا من المسهدة ، ودفعنا لتحمل مسؤولية الخبر .

وأما معاصروه فقد وقف عند أخبارهم أيضا ، ولم يدعها دون تدقيق أو توثيق ، ولم يبال بتتلذذه لبعضهم ، فقد كان يقف عندما يروون من أخبار ، فيوثقها حيناً ، وينصفها حيناً آخر ، وهو في كل ذلك كان موضوعيا في النظر إلى الأخبار وتدقيقها ، ولم يبدأ من أحد من شيوخه ، ولم

يحارب أحداً من معاصريه ، كما أنه لم يتعامل على أحد من الرواة الأكرمين ، فلم يطمع في رواية ظهر له صحتها ، وإن كان راويها من المجرعين ، وهذا يبدى لنا هيبة أبي الفرج ونزاهته وتبرده ودقته .

ثانياً المتن :

١- مناهج القدماء في نقد الخبر اعتماداً على المتن :

نظروا القدماء في النصوص والأخبار التي وردت اليهم ، ودققوا فيها ، وحاولوا تمييز الصحيح من الزائف منها معتمدين على وسائل متعددة منها :
 - تمحيص المتن ، وقد فصلنا القول في ذلك ، ومنها تمحيص المتن ، وهذا أيضاً مأخوذ من علماء الحديث ، وقد كان لهؤلاء العلماء مناهج متعددة في نقد الأخبار الدينية ، والأحاديث فصلها الدكتور عثمان موافي ، فقال : " إن أصحاب هذا المنهج قد وضعوا عدة مقاييس نقدية لمصرفة صحيح الخبر من زائفه ، عما دعه النقل ، ثم العقل والذوق ، ويقصدون بالنقل ... ما جاء نصاً في القرآن أو الحديث ، أما ما أثار عن السلف من المماثلة والتأصيل الذي تظهر أشعراً إلى صورة من صور الإجماع ، وهذا المقياس النقلي هو الأصل الذي لا ينبغي الرجوع أول الأمر إلا إليه في الحكم والنقد لأنه صادق بالضرورة ، وخاصة إذا كان نقلاً متواتراً ، ولكن إذا لم يسمعهم هذا المقياس النقلي ولم يجدوا طلبتهم فيه ، فكملوا العقل في النقد حيث لا نص ولا نقل ، وقد يشركون الذوق مع العقل ، أو قد يؤخرونه عنه ، ومهما يكن من شيء فهم لا يقيمون بالذوق هنا : السذوق الفطري الساذج ، بل الذوق العلمي الذي أصلته الممارسة والدراسة ، وكثرة الرواية والحفظ . " (١)

(١) منهج النقد التاريخي عند المسلمين والمنهج الأوروبي : ٢٢١ .

ابن _____ الام :

واستعمل ابن سلام المقياس الآخر في نقد الأشعار والأخبار ، وهو -
الحقل والذوق ، وفي هذا يقول : " وللشعر صناعة وشقانة يصرفها أهل
العلم ، كسائر أصناف العلم والصناعات ، منها ما تثقفه العين ، ومنها ما
ما تثقفه الأذن ، ومنها ما تثقفه اليد ومنها ما يشقفه اللسان . . . ويقتضاه

(۱) طبقات ابن سلام : ۷/۱ - ۸.

للرجل والمرأة في القراءة والكتابة : إنه لخشى الحلق طل الصوت ، وأويل
النفس ، مصيب اللحن . . . وقال قائل الخاف : إذا سمعت أنا بالشعر
أستحسنه فما أبالي ما قلت فيه أنت وأصداك ، قال : إذا أخذت درهمًا
فاستحسنته فقال لك الصراف إنه ردي ، فهل ينفعك استحسانك
إياه . . . ؟ (١) .

ومن استعمل هذين المقياسين أيضا : الجاحظ ، فقد استخدم
المقياس الأول وهو النقل ، عندما رفض الأشعار الجاهلية التي تذكر
خير انقضاء الكواكب ، وتصف عدد الحمار بانقضاءها ، والأخبار المتواترة
تذكر أن انقضاء الكواكب لم يكن إلا قبيل الإسلام ، وأنها كانت إرماسا
لجسي الإسلام ، فما معنى إذاً لوجود مثل هذه التشبيهات في أشعار
الجاهليين ؟ (٢)

كما وظف الجاحظ المقياس الثاني وهو : السقل والذوق ، فقال :
" وأما ما أنشدتم من قول أوس بن حجر :
فانقضى كالدرى يتبصصه نقيض يثور تخاله طربا
وهذا الشعر ليس بروية لأوس إلا من لا يفصل بين أوس بن حجر
وشريح بن أوس . " (٣)

فهو كما نرى يرجح أن الشعر لشاعر من هذين الشاعرين ، معتمدا
على معرفته بأسلوب الشاعرين ، فقد حكم الجاحظ عقله في هذا الشعر
ستعينا بوسائل معينة مدته إلى غايته من بينها : النظر في المنسوبة

(١) طبقات ابن سلام : ٥/١ - ٥٧ .

(٢) الحيوان : ٢٧٨/٦ - ٢٨١ ، وانظر تعليقنا على هذا الموضوع في
الفصل الثاني ص ٩٧ هامش رقم (١) من هذا البحث .

(٣) الحيوان : ٢٣٩/٦ .

النص ومعناه ، أى في أسلوب الشعر .

تلك ، هي طريقة القدماء في نقد النصوص والأخبار عن طريق استخدام المتن ، فما موقف أبي الفرج منها ، وهل زاد على من سبقوه فيها ؟ .

يبدو أن أبا الفرج قد اعتمد على الحق بدرجة كبيرة في نقده للنصوص ، وقد استعان بوسائل متعددة لتحقيقه على ذلك منها : اللغة والمبنى ، والمقائيق التاريخية الملازمة للخبر أو النص .

١- اللغة والمبنى :

احتكم أبو الفرج إلى اللغة والمبنى في النظر إلى النصوص ونقدها وتمييز صحيحها من زائفها ، وقد ساعده على ذلك حسن نقدي صادق متمرس في نقد النصوص ، ومثال ذلك قوله بعد هذا الخبر : " أخبرني أبي بخبره أبو خليفة قال : حدثني محمد بن سالم ، وأخبرني محمد بن المبرار الميزدي عن عمه عبيد الله عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي قال : كان أخوال أبي زييد بني تغلب ، وكان يقيم فيهم أكثر أيامه ، وكان له غلام يرعى رابه ، ففرت بهراء بني تغلب ، فمروا بخاله فدفن إليهم إبسل أبي زييد وقال : انطلقوا أدلكم على هرة القوم وأقاتل معكم ، ففعلوا والتقوا ، فهزمت بهراء ، وقتل الغلام ، فقال أبو زييد هذه القصيدة وهي :

هل كنت في منظرٍ مستمكٍ	عن نضر بهراء غير ذي فارس
تسمى إلى فتية الأراقم	واستمجلت قبل الجمان والقبس
في عارض من جبال بهرائها	الأي مرين الحروب عن دوسر
فبهرة من لقوا حسبتهم	أهلى وأشهى من بارد الديسر
لا ترة عندهم فتطلبها	ولا هم نهزة لمختليس
جود كرام إذا هم نديوا	غير لثام منحري ولا كسوس

مُتَّعَ عِظَامُ الْحُلُمِ إِنْ قَعِدُوا
تَقُودُ أَفْوَاسَهُمْ نَسْأَلُهُمْ
مَادَفْتُ لَمَّا خَرَجْتَ مُنْطَلِقًا
تَخَالُ فِي كَفِّهِ مُتَقَفَّةٌ
بِكَيْفِ حِرَانِ ثَائِرٍ بِسَدِيدِ
أَمَّا تَقَارَنُ بَاكِ الرِّمَاحُ فَسَلَا
حَمِدَتْ أَمْرِي وَلَمَتْ أَمْرًا إِذْ
وَقَدْ تَمَلَّيْتُ حَرَّ نَارِهِمْ
تَذَبُّ عَنْهُ كَفَّ بِهَا رَمَقُ
عَمَّا قَلِيلٍ عُلُوسٍ جُشَّتْهُ

عن غيري بهم ولا غرس
يزجون أجمالهم مع الخلس
جهم المحيا كباصل شرس
تلمع فيها كشمعة القبر
طلاب وتر في الموت منفس
أبكيك إلا للدلو والمرس
أمدك كلز السنان بالنفس
كما تصلى المقرور من قرس
طيرا عكوا كزهر المر
فهن من والخ ومتهرس

فلما فرغ أبو زيد من قصيدته ، بعثت إليه بنو تغلب بديعة غلامه
وما ذهب من إبله ، فقال في ذلك :

ألا أبلغ بني عمرو رسولا
قال أبو الفرج : " هكذا ذكر ابن سلام في خبره ، والقصيدة لا تبدل
على أنها قيلت فيمن أحسن إليه ، وورد غلامه ، وفي رواية
ابن حبيب :

ألا أبلغ بني نصر بن عمرو
وقوله أيضا فيها :

فما أنا بالضعيف فتظلموني
أنى حق مواساتي أخاكم
ولا حافي اللقاء ولا خسيس
بمالي ثم يظلمني السريس

وهذا ليس من ذلك الجنس ، ولعل ابن سلام وهم . (١)
فقد كان النظر في معنى كل من القصيدتين هو الهادي لأبي الفـ
لهذا الحكم الذي أصدره ، وتميز كل من القصيدتين عن الأخرى .

ومن هذا الباب أيضا قول أبي الفـ بعد هذا الخبر : " قال ابن
الأعرابي : وكان العجيز يتحدث إلى امرأة من بني عامر يقال لها "جُمْل" ^(٢)
فألفها وعلقها ، ثم انتجع أهلها نواحي "نصيبين" ، فتتبعها نفسه ، فسار
إليهم ، فنزل فيهم مجاورا ، ثم رآوه منازلهم ملازما معادثة تلك المرأة ، فنهوه
عنها وقالوا : قد رأينا أمرنا ، فإما أن انقطعت عنها أو ارتحلت عنها ،
أو فأذن بحرب ، فقال : ما بيني وبينها ما ينكر ، وإنما كنت أتحدث إليهم
كما يتحدث الربيع الكريم إلى المرأة الدهرة الأريمة ، فأما الريبة فحاشي
لله منها ، ثم عاود معادثتها ، فانتهبوا ماله وطردوه ، فأتى محمد بن
مروان بن الحكم ، فأتاه مستعديا على بني عامر وعلى الذي أخذ ماله
خصوصية ، وهو رجل من بني كلاب يقال له : ابن الحسام ، فأشد قوله :

عفا يافع من أهله فطُـلـوبُ	وأقفر لو كان الفؤاد يثوب
وقفت بها من بصر ما حلَّ أهلها	نسيين والراقي الدموع طيب
وقد لاج معروف القتيور قد بدت	بك اليوم من ريب الزمان تذوب
وسالمت روعات الحطي وأحمدت	مناسم منها تشتكي وطلوب
وما القلب أم ما ذكره أم صبيقة	أريكة منها مسكن مهزوب

(١) الاغانى : ١٢/١٣٥-١٣٧ . وقد وردت الابيات محقة في شـ^١
المجموع : جمع وتحقيق : د . نوري القيسي : ١٠٢ ، والابيات التي
تليها ص ١٠٠ ، ووضح ان المتن هنا امر حول نسبة الابيات إلى
ابي زيد ، ولكن حول سـ^٢ ابن سلام هذه الابيات من قصيدة
أخرى وأضافتها إلى هذه القصيدة .

حصانُ المحبِّ حرةٌ حال دونها
شموخٌ، دُنُوُ الفرقَدَيْنِ اقترابها
أحقاً عبادُ اللو أنْ لَسْتُ ناظراً
عدتني المدا عنها بُعِيدَ تساهفٍ
لقد أحسنتُ جملُ لو أنْ تبهيها
تصدّينَ حتى يذهبَ اليأسُ بالحنى
ليلُ لها شاكِي السلاحِ مخبُوبٌ
لغنيّ مقاريفَ الرجالِ سَبُوبٌ
إلى وجهها إلا عليّ رقيبُ
وما أرتجى منها إلّا قَرِيبُ
إذا ما أرادت أنْ تَشِيبَ يَشِيبُ
وحتى تكادَ النفسُ عنها تطيبُ

قال أبو الفرج : " هذا البيت يروى لابن الدمينه ، وهو بشعره أشبهه ، ولا يشاكل ايضاً هذا المعنى ، ولا هو من طريقه ، لأنه تشكي في سائر الشعر قوسها دونها ، وهذا بيت يصف فيه الحدّ منها ، ولكن هكذا هو فسي رواية ابن الاعرابي . " (١)

فقد استدل أبو الفرج على أن هذا البيت ليمر من تلك الأبيات لمخالفة معنى البيت معنى سائر الأبيات السابقة .

ومنه أيضاً قوله عقب هذه الابيات :

" أيها القلب لا أراك تفيقُ
من يَنَ عَنْ هَوَى حبيبٍ قريباً
قضى الحب بيننا فالتقينا
والما قد تملّقتك العلوقُ
فأنا النازحُ البعيدُ السحيقُ
والأنا إلى اللقاء مشقوقُ

يقول أبو الفرج : " الشعر في البيت الأول والثالث ليمر بن أبيسي ربعة ، والبيت الثاني ليمر له ، ولكن هكذا غني ، ولير هو أيضاً مشاكلاً

(١) الاغاني : ١٣ / ٧٢-٧٣ . الابيات في ديوان ابن الدمينه ص ١١١ .
من قصيدة طويلة مطلعها :

أمنك أميم الدارُ نمرها البلى
وهيف بجولان التراب لمبوب
ومنها هذا البيت الذي يستثنيه أبو الفرج :
يَلْجَيْنَ حتى يزرى الهجرُ بالهوى وحتى تكادَ النفسُ عنك تطيبُ

لحكاية ما في البيت الثالث . (١)

فقد اعتمد أبو الفرج في النصوص السابقة على مخالفة معاني الأبيات التي استبعدها لمعاني بقية الأبيات في قصائدها فمكّنه ذلك من توثيق هذه النصوص .

وأما النظر إلى اللغة في نقد النصوص ، فإن حظها كبيرا عند أبي الفرج ، ومن ذلك قوله : " وقال أبو عمرو : وزعموا أن قيس بن عيلان رغب في البيت ، وخزاعة يومئذ تليه ، وطعموا أن ينتزعوه منهم ، فساروا ومعهم قبائل من العرب ، ورأسوا عليهم عامر بن الظرب العدواني ، فساروا إلى مكة في جمع لهم ، فخرجت إليه خزاعة ، فاقتلوا ، فهزمت قيس ، ونجا عامر على فرس له جواد ، فقال قيس بن الحدادية في ذلك :

لقد سَمَتَ نَفْسَكَ يَا بَنَ الظَّرْبِ	وبعثتهم منزلاً قد صُصِبَ
وحملتهم مركباً باعظماً	من الصبأ إذ سقتهم المشغب
بحرب خزاعة أهل الصُلا	وأهل الثناء وأهل الحسب
هم المانع البيت والذائدون	عن الحرّات جميع المنسرب
نفوا جرهما ونفوا بعدهم	كثانة عصا ببيض القصب
وسمر الرماح وجرد الجياد	عليها فوارس صدق نجسب
وهم ألحقوا أسداً عنوة	بأحباء طي وحازوا السلب
خزاعة قومي فإن افتخر	بهم يرك مقتصري والنسب

(١) الاثني : ٢١٣/٤ . والبيتان الأول والثالث من قصيدة فسي ديوان عمر بن أبي ربيعة ص ٤٤٦ ، أما البيت الثاني فلا يوجد ضمن هذه الأبيات مما يؤكد صحة توثيق أبي الفرج .

هم الرأس والناس من بعدهم
يواس لدى المحمل مولا هم
فجارهم آمن دهمه
يلبسون في الحرب شوف الهجاء
ولو لم ينجوا من كيدهم
لزرت المنايا ، فلا تكفرون
فإن يلتقوا يزرع الحمام
ذنابي وما الرأس مثل الذنب
ويكشف عنه غموم الكرب
بهم أن يضام وأن يقتصب
ويرون أعداءهم بالحرب
أمين الفصوص شديد المصيب
جوادك نعماء يابن الطرب
أو تنج ثانية بالهسرب

قال أبو الفرج : هذه القصيدة مبنومة ، والشعر بين التوليد . (١)
فقد استند أبو الفرج هنا إلى اخذة القصيدة ، وتبين أنها مصنوعة
مولدة ، وذلك واضح من التكلف الذي بدا في اختيار ألفاظها ، ومما رآه
ناظمها لأن تكون هذه الالفاظ جاهلية غريبة ، بل يتضح لنا أيضا أن الشعر
قد على قمت الخبر ، فجاءه كناية له ، ومشتما على جميع تفصيلاته مما
يشير إلى أنه جاء على طريقة القصائد والرواة في تحلية أخبارهم بالشعر .
ومنه أيضا ما ذكره عن رجوع السيد الحميري عن مذهبه في ابن الحنفية ،
وقوله بإمامة جعفر بن محمد ، وما روي عنه في ذلك من شعر ، وهو قوله :
تجفوت بأسر الله والله أكبر
وأيقنت أن الله يعفو ويغفر
فقال أبو الفرج بعد ذكره هذا البيت : " وما وجدنا ذلك في
رواية متصل ، ولا شعره أيضا من هذا الجنس ، ولا في هذا المذهب ، لأن هذا
شعر ضعيف يتبين التوليد فيه ، وشعره في قصائد الكيسانية ما بين لهذا
جزالة ومثانة ، وله رونق ومعنى ليعلم ما يذكر عنه في غيره . " (٢)

(١) الاغانى : ١٤٨/١٤ - ١٥٠ . ولم نوفق في العثور على هذه الابيات
في المصادر التي رجعنا اليها .
(٢) المصدر نفسه : ٢٣٦/٢ .

ويظهر نقد أبي الفرج المستند إلى اللغة وأسلوب الشاعر في قوله
 تعقبا على هذا الخبر: "ونسخت من كتاب أحمد بن سعيد الدمشقي
 خبر الأحموس مع سلامة التي ذكرها في هذا الشعر، وهو مصنوع لا أشك
 فيه، لأن شعرة المنسوب إلى الأحموس شعر ساقط، سخي لا يشبه نمط
 الأحموس، والتوليد بين فيه، يشهد على أنه محدث، والقصة أيضا باطلة
 لأصل لها، ولكني ذكرته في موضعه على ما فيه من سوء المعهدة." (١)

ثم يذكر خبرا طويلا عن اختلاف الأحموس وعبد الرحمن بن حسان
 في حب سلامة، ويذكر أشمارا لهما، قال: "ثم إن شابين من بني
 أمية أرادا الرفادة إلى يزيد، فأتاها الأحموس، فسألها أن يحصلا
 له كتابا، ففعلت، فكتب إليها معهما:

سلام ذكرتك طمّص بلحمانني	وعلى هواك تعودني أحزانني
مالي رأيك في المنام مطيعة	وإذا انتبّهت لجهت في الدميان
أبدأ فحباي مسك بفسواده	يخشى الحاجة منك في الهجران
إن كنت عابتي فاني مُمتب	بعد الإساءة فأقلي إحسانني
لا تقتلي رجلا يراك لما به	مثل الشراب لقلّة الظمّان
ولقد أقول لقاطنين من أهلنا	أنا على خلقي من الإخوان
يا صاحبي على فؤادي جمره	وبرى الهوى جسمي كما تريان
أمر قيان إلى سلامة أنتما	ما قد لقيت بها وتحتسبان
لا أستطيع الصبر عنها إنهما	من مهجتي نزلت بكل مكان" (٢)

هذه هي طريقة أبي الفرج في نقد النصوص اعتمادا على اللغة والمعنى،
 ويظهر لنا أن أبا الفرج استند في ذلك إلى قدرته على التمييز بين لغة

(١) الاغانى: ١٣٣/٩ - ١٣٤.

(٢) المصدر نفسه: ١٣٥/٩، ولا توجد الابيات في ديوان الأحموس.

ولا في شعر عبد الرحمن بن حسان.

الشعراء وأساليبهم الفنية ، وعلى نظرتهم الحمية وإدراكه لمضامين الأشعار ومعانيها ، وقدرته على إخراج الأبيات الخابية التي لا تناسب معنى القصيدة ولا تشاكلها .

٢- الاعتماد على الحقائق التاريخية :

أما الوسيلة الثانية التي استخدمها أبو الفرج في نقد النصوص وترتيبها بالمتن ارتباطاً وثيقاً ، فكانت الرجوع إلى الحقائق التاريخية المتصلة بهذا النص أو ذاك ، فقد احتكم أبو الفرج إلى هذه الطريقة في نقد النصوص والأخبار ، ومعرفة صحيحها من زائفها ، ومن ذلك قولـــــــــــــــــــــــــه : " أخبرنا محمد بن خلف بن المزيان قال : حدثني أحمد بن عبد الرحمن ابن أبي عثمان البصري قال : قال دحمان : دخلت على الفضل بن يحيى ذات يوم ، فلما جلسنا ، قام وأومأ إليّ ، فقمّت ، فأخذ بيدي ومضى إليّ مضطدّاً على الطريق ، ودعا بالطعام فأكلنا ، ثم صرنا إلى الشراب ، فبينما نحن كذلك إذ مرّت بنا جارية سوداء حجازية تضي :

أهجريني أو صليبي
أنت والله تحبينني
كيفما شئت فكوني
وإنّ لم تخبريني

فطرب وقال : أحسنت ! ادخلي ، فدخلت ، فأمر بطعام فقُــــُــــدّمَ إليها ، فأكلت ، وسقاها أقداها ، وسألها عن عوالها ، فأخبرته ، فبمست فاشتراها ، ففلبتني عليه ، وتناساني ، فكنيت إليه :

أخرجت السوداء ما كان في
فإنّ يدّم ذا منك لا دام لي
قلبك لي من شدّة الحب
رمت من الإعراس والكرب

قال : فلما قرأ الرقعة ضحك ، وسمعت فدعاني ووصلني ، وعاد إليّ ما كان عليه من الأنسى ، قال مؤلف هذا الكتاب : هكذا أخبرنا ابن المزيان

بهذا الخبر ، وأظنه غلطاً ، لأن رحمان لم يدرك خلافة الرشيد ، وإنما أدركها أبناء زبير وعبد الله ، فأما أن يكون الخبر لأحدهما أو يكون لرحمان مع غير الفضل بن يحيى . " (١)

ومن ذلك قوله : " قال الزبير ، وحدثني عمي مصعب قال : كانت عند قيس ابن الخطيم حواء بنت يزيد بن سنان بن كريب بن زعوراء فأسلمت ، وكانت تكتم قيس بن الخطيم إسلامها ، فلما قدم قيس مكة عرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام ، فاستنظره قيس حتى يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجتنب زوجته حواء بنت يزيد ، وأوصاه بها خيرا . وقال له : إنها قد أسلمت ، ففعل قيس ، وحفظ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " وَكَفَى الْأَنْفُسَ مِنْ " ، قال أبو الفرج : وأحسب هذا غلطاً من مصعب ، وأن صاحب هذه القصة قيس بن شماس ، وأما قيس ابن الخطيم فقتل قبل الهجرة . " (٢)

(١) الاغانى : ٣١/٦ . لم نوفق في العثور على الشعر في أى من المصادر .

(٢) المصدر نفسه : ١٠/٣ . وقد أورد ابن حجر في الإصابة : ٢٨١/٣ ، ترجمة لقيس بن الخطيم جاء فيها : " ذكره علي بن سعيد السكري في الصحابة وهو وهم ، فقد ذكر أهل الحجازى أنه قدم مكة ، فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام ، وتلا عليه القرآن فقال : انى لاسمع كلاما عجبا ، فدعني انظر في امرى هذه السنه ، ثم اعود اليك ، فمات قبل الحول . "

ويؤيد الدكتور ناصر الدين الاسد هذا الرأي ويرى أنه أدرك الإسلام ولم يسلم ، وقتل قبل الهجرة . " (مقدمة ديوان قيس بن الخطيم

167

ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥ ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥ ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥
 ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥ ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥ ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥

۱۰. "سنگین و سنگین، سنگین"

أطيب : فقال له عبد الله ، فأخبرني الفلاحين ، فأتيتهم فوجدتهم

ရက်စွဲ : ဇွန်လ ၁၈ ရက်၊ ၁၉၄၇ ခုနှစ်

سید احمد علی خان صاحب

لے پڑھو کہ تم کو کون سا کام ہے

[illegible]

॥ श्रीगणेशाय नमः ॥ श्रीगणेशाय नमः ॥ श्रीगणेशाय नमः ॥ श्रीगणेशाय नमः ॥ श्रीगणेशाय नमः ॥

1. 2. 3. 4. 5. 6. 7. 8. 9. 10. 11. 12. 13. 14. 15. 16. 17. 18. 19. 20. 21. 22. 23. 24. 25. 26. 27. 28. 29. 30. 31. 32. 33. 34. 35. 36. 37. 38. 39. 40. 41. 42. 43. 44. 45. 46. 47. 48. 49. 50. 51. 52. 53. 54. 55. 56. 57. 58. 59. 60. 61. 62. 63. 64. 65. 66. 67. 68. 69. 70. 71. 72. 73. 74. 75. 76. 77. 78. 79. 80. 81. 82. 83. 84. 85. 86. 87. 88. 89. 90. 91. 92. 93. 94. 95. 96. 97. 98. 99. 100. 101. 102. 103. 104. 105. 106. 107. 108. 109. 110. 111. 112. 113. 114. 115. 116. 117. 118. 119. 120. 121. 122. 123. 124. 125. 126. 127. 128. 129. 130. 131. 132. 133. 134. 135. 136. 137. 138. 139. 140. 141. 142. 143. 144. 145. 146. 147. 148. 149. 150. 151. 152. 153. 154. 155. 156. 157. 158. 159. 160. 161. 162. 163. 164. 165. 166. 167. 168. 169. 170. 171. 172. 173. 174. 175. 176. 177. 178. 179. 180. 181. 182. 183. 184. 185. 186. 187. 188. 189. 190. 191. 192. 193. 194. 195. 196. 197. 198. 199. 200. 201. 202. 203. 204. 205. 206. 207. 208. 209. 210. 211. 212. 213. 214. 215. 216. 217. 218. 219. 220. 221. 222. 223. 224. 225. 226. 227. 228. 229. 230. 231. 232. 233. 234. 235. 236. 237. 238. 239. 240. 241. 242. 243. 244. 245. 246. 247. 248. 249. 250. 251. 252. 253. 254. 255. 256. 257. 258. 259. 260. 261. 262. 263. 264. 265. 266. 267. 268. 269. 270. 271. 272. 273. 274. 275. 276. 277. 278. 279. 280. 281. 282. 283. 284. 285. 286. 287. 288. 289. 290. 291. 292. 293. 294. 295. 296. 297. 298. 299. 300. 301. 302. 303. 304. 305. 306. 307. 308. 309. 310. 311. 312. 313. 314. 315. 316. 317. 318. 319. 320. 321. 322. 323. 324. 325. 326. 327. 328. 329. 330. 331. 332. 333. 334. 335. 336. 337. 338. 339. 340. 341. 342. 343. 344. 345. 346. 347. 348. 349. 350. 351. 352. 353. 354. 355. 356. 357. 358. 359. 360. 361. 362. 363. 364. 365. 366. 367. 368. 369. 370. 371. 372. 373. 374. 375. 376. 377. 378. 379. 380. 381. 382. 383. 384. 385. 386. 387. 388. 389. 390. 391. 392. 393. 394. 395. 396. 397. 398. 399. 400. 401. 402. 403. 404. 405. 406. 407. 408. 409. 410. 411. 412. 413. 414. 415. 416. 417. 418. 419. 420. 421. 422. 423. 424. 425. 426. 427. 428. 429. 430. 431. 432. 433. 434. 435. 436. 437. 438. 439. 440. 441. 442. 443. 444. 445. 446. 447. 448. 449. 450. 451. 452. 453. 454. 455. 456. 457. 458. 459. 460. 461. 462. 463. 464. 465. 466. 467. 468. 469. 470. 471. 472. 473. 474. 475. 476. 477. 478. 479. 480. 481. 482. 483. 484. 485. 486. 487. 488. 489. 490. 491. 492. 493. 494. 495. 496. 497. 498. 499. 500. 501. 502. 503. 504. 505. 506. 507. 508. 509. 510. 511. 512. 513. 514. 515. 516. 517. 518. 519. 520. 521. 522. 523. 524. 525. 526. 527. 528. 529. 530. 531. 532. 533. 534. 535. 536. 537. 538. 539. 540. 541. 542. 543. 544. 545. 546. 547. 548. 549. 550. 551. 552. 553. 554. 555. 556. 557. 558. 559. 560. 561. 562. 563. 564. 565. 566. 567. 568. 569. 570. 571. 572. 573. 574. 575. 576. 577. 578. 579. 580. 581. 582. 583. 584. 585. 586. 587. 588. 589. 590. 591. 592. 593. 594. 595. 596. 597. 598. 599. 600. 601. 602. 603. 604. 605. 606. 607. 608. 609. 610. 611. 612. 613. 614. 615. 616. 617. 618. 619. 620. 621. 622. 623. 624. 625. 626. 627. 628. 629. 630. 631. 632. 633. 634. 635. 636. 637. 638. 639. 640. 641. 642. 643. 644. 645. 646. 647. 648. 649. 650. 651. 652. 653. 654. 655. 656. 657. 658. 659. 660. 661. 662. 663. 664. 665. 666. 667. 668. 669. 670. 671. 672. 673. 674. 675. 676. 677. 678. 679. 680. 681. 682. 683. 684. 685. 686. 687. 688. 689. 690. 691. 692. 693. 694. 695. 696. 697. 698. 699. 700. 701. 702. 703. 704. 705. 706. 707. 708. 709. 710. 711. 712. 713. 714. 715. 716. 717. 718. 719. 720. 721. 722. 723. 724. 725. 726. 727. 728. 729. 730. 731. 732. 733. 734. 735. 736. 737. 738. 739. 740. 741. 742. 743. 744. 745. 746. 747. 748. 749. 750. 751. 752. 753. 754. 755. 756. 757. 758. 759. 760. 761. 762. 763. 764. 765. 766. 767. 768. 769. 770. 771. 772. 773. 774. 775. 776. 777. 778. 779. 780. 781. 782. 783. 784. 785. 786. 787. 788. 789. 790. 791. 792. 793. 794. 795. 796. 797. 798. 799. 800. 801. 802. 803. 804. 805. 806. 807. 808. 809. 810. 811. 812. 813. 814. 815. 816. 817. 818. 819. 820. 821. 822. 823. 824. 825. 826. 827. 828. 829. 830. 831. 832. 833. 834. 835. 836. 837. 838. 839. 840.

[illegible][illegible][illegible]

 , , , ,

[illegible]

وَأَمَّا الْفُلُ فَأَنزَلْنَاهُ ذِكْرًا لِّعِبَادِنَا إِنَّهُ لَكَبُورُ الْقُرْآنِ

[illegible][illegible]

البرقي : ما في : قال القائل : لا خير في الدنيا ولا في الآخرة : قوله في ذلك لنا

[illegible][illegible]

— ٢ —

(1)

॥ ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥ ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥ ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥
 ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥ ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥ ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥

[illegible][illegible]

جبهاء موجودة . (١)

وكثيرا ما كان أبو الفرج يهود الى دواوين الشعراء ، ولكنه كان يقتصر على ذكر ما وجدته دون أن يصحح نسبة الأبيات لأي من الشعراء ، فمن ذلك قوله بعد هذه الابيات :

"سَقَمْتُ حَتَّى مَلَّنِي الْعَائِسُ
وَذَبْتُ حَتَّى شَمَتَ الْحَاسِسُ
وَكُنْتُ خَلَوًا مِنْ رَسِيمِ الْهَوَى
حَتَّى رَمَانِي طَرْفُكَ الْعَائِسُ"
قال أبو الفرج : "الشعر فيما أخبرني به جملة لخالد الكاتب ، ووجدته في شعر محمد بن أمية له . (٢)

فأبو الفرج لم يوثق نسبة هذه الابيات لأي من الشعراء ، على الرغم من أنه وجدها في شعر محمد بن أمية ، وإنما اقتصر على ذكر ذلك .

وفي أحيان أخرى نجده يميز عن شركة وظنه في صحة نسبة الابيات لشاعر يمينه على الرغم من أنه وجدها في مجموع شعره ، ومن ذلك قوله :
"منها ما ذكره محمد بن داود بن الجراح قوله : (أى سلمة بن عياش) :
أَنَارُ بَدَتْ وَهَنًا لَمِينًا تَرْمِي
بِيخْدَانِ أُمِّ سَارٍ مِنَ الْبَرْقِ مُومِنِ
يَضِي سَنَاهُ مَكْفَهْرًا كَأَنَّهُ
حَنَاتٍ سَوْدٍ أَوْ عَشَارٍ تَمَخَّصِ"

وقد وجدت هذا الشعر لابن المولى في مجموع شعره من قصيدة لـه ، وأظن ذلك الصحيح ، لا ما ذكر محمد بن داود من أنها لسلمة بن عياش . (٣)

فملى الرغم من "وجدته" هذا الشعر في مجموع شعر ابن المولى ، إلا أنه لا يجوز بصحة نسبته اليه ، بل اكتفى بشركه وقوله : "أظن" مع

(١) الاغانى : ١٨/٩٣ - ٩٤

(٢) المصدر نفسه : ٢٢/٢١١

(٣) المصدر نفسه : ٢٠/٢٩٥

أنه كان بإمكانه أن يجزم بذلك ، وهذا يبين الدقة العلمية التي اتصف بها أبو الفرج .

وأبو الفرج حرص كل الحرص على أن يتبين الحق ، يجهد نفسه في سبيله ، ولو كلفه ذلك الرجوع الى كافة الروايات للديوان الواحد ، ومع هذا فهو لا يدعي مالا يعرف ، ويذكر بتقصيه وسهوه ، لأنه قد يخطئ ، ويصيب ، وقد يسهو ويتنبه ، ويظهر ذلك في تعليقه على أبيات تنسب الى عنبرة وغيره يقول فيها :

بادار علة من مشارق مأسل درس الشؤون وعهد ، لم ينجل

قال أبو الفرج : " الشعر فيما ذكر يحيى بن علي عن اسحق لمختصرة ابن شداد الحمصي ، وما رأيت هذا الشعر في شيء من دواوين عنبرة ، ولم له من رواية لم تقع إلينا ، فذكر غير أبي أحمد أن الشعر لمجد قيس ابن خفاف البرجمي ، إلا أن البيت لمخترة صحيح لا يشك فيه . " (١)

ورجع أبو الفرج أيضا الى دواوين الثبائل ومجاميعها الشعرية ، فقال معلقا على هذا الصوت الغنائي :

أرقت لبرفردونه شدوان
يومان وأجوى البرق كل يمانني
فليت القلاص الاوم قد وخرت بنا
ريوان يمانني زيا ومجانني

قال أبو الفرج : " الشعر ليملى الأحول الأزدي ، ووجدت ذلك بخط أبي العباس محمد بن يزيد بن الجرد في شعر الأزدي ، وقال عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه : هي ليملى الأحول ، كما روى غيره : قال : ويقال إنها لعمرو بن أبي عمارة الأزدي من بني غنيم ، ويقال : إنها لعمرو بن

(١) الاغانى : ٢٣٥/٨ . والبيت لا يوجد في ديوان عنبرة على كافة طبعاته .

ابن حيان ، من أزد حُمان . (١)

وكما استخدم أبو الفرج دواوين الشعراء ، ودواوين القبائل ، فقد استخدم عدداً من المصادر الأخرى التي لم يذكر نوعيتها أو أسمائها ، وقد تبين لنا ذلك أثناء الحديث عن طريقته في الإشارة إلى مصادر ، ونضيف هنا أنه قد اعتمد على هذه المصادر في نقل الروايات ، وفي توثيق الأسماء ومعرفتها قاطبها أيضاً ، ولكنه كعادته في الرواية عن الكتب ، يبدو أنه لم يكن يثق بها كل الثقة ، ومثال ذلك قوله بعد الأبيات :

"أشهر من تحب بنير جـرمٍ
أسأت إذا وأنت له ظالموم
تفرقتي الهموم وأنت خلسول
لمصر ما تفرقت الهموم"
قال أبو الفرج : "الشعر لجعفران الموسوس ، أنشدني عبيد الله بن عثمان الكاتب عن أبيه عن جده ، وأنشدني جعظة عن خالد الكاتب له ، وأنشدني ابن الوشاء عن بعض شيوخه عن سلمة النحوي له ، ووجدته في بعض الكتب منسوباً إلى أم الضحاك المصارية ، والقول الأول أصح ."

فقد ورد توثيق الشعر ونسبته من عدة طرق منها : السماع والوجدادة في بعض الكتب التي لم يشر إلى أسمائها ، ولكنه آثر القول الأول ، وهو الذي ورده بطريق السماع .

نخلص مما سبق إلى أن أبا الفرج قد استكم إلى المصادر المختلفة ، واستخدمها في توثيق النصوص ونقدها ، فربح إلى دواوين الشعراء ، وإلى

(١) الأغاني : ١٤٦/٢٢ . والابيات في حماسة ابن الشحرى : ١٢٠ ،

وفي خزانة الأدب : ٤٠٤/٢ .

(٢) المصدر نفسه : ١٨٧/٢٠ .

دواوين القبائل برواياتها المختلفة ، وإلى بعض المصادر الأخرى ، وقد تبين لنا أنه لم يكن يثق فيما يورده في المصادر دائماً ، فكان أحياناً يصرح بمحة ما وجدته ، وأحياناً أخرى يصرح بشكه في صحة ما يورده ، وفي أحيان ثالثة يقتصر على ذكر نتيجة بحثه دون أن يصرح بشيء ، كما تبين لنا أنه كان يرجع في مرات كثيرة إلى كافة الروايات المختلفة المديوان الواحد ، كن ذلك في سبيل الكشف عن الحقيقة ومعرفتها أني تيسر لسه ذلك .

تلك هي الوسائل التي استخدمها أبو الفرج في توثيق النصوص والأخبار ونقدها ، ومعرفة صحتها من زائفها ، وقد بدا أن أبا الفرج وظف ثلاث طرق رئيسية في نقد النصوص وتوثيقها : الأولى : طريق السند ، والثانية : المتن ، والثالثة : الرجوع إلى المصادر المختلفة ، فقد استخدم أبو الفرج هذه الوسائل في توثيق كثير من النصوص ، ولكنه كثيراً ما كان يوظف غير وسيلة في توثيق نصوصه ونقده ، فاحتكم إلى السند والتمن مما في نقد قصيدة تنسب إلى امرئ القيس فسي خبر يرويه عن دارم بن عقال مطلعها :

طَرَقْتُ هَنْدًا بِمَدِّ طَوْلِ تَجَنُّبٍ وَنَا وَلَمْ تَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ تَطْرُقُ

قال أبو الفرج : " وهي قصيدة طويلة ، وأظنها منحولة لأنها لا تشاكل كلام امرئ القيس ، والتوليد فيها بين ، وما دونها في ديوانه أحسن من الشقات ، وأحسبها ما صنعه دارم ، لأنه من ولد السموأل ، وممن صنعه من روى عنه من ذلك ، فلم تكتب لنا . " (١)

(١) الاغانى : ٩٧/٩ . ولا توجد القصيدة في ديوان امرئ القيس .

فقد تبين أبو الفرج أن القصيدة مدحولة ، وقد ظهر له ذلك في لغة القصيدة ومعانيها ، فهي لاتشاكل كلام امرؤ القيس ، كما تبين ذلك لأن أحدا من الثقات لم يدونها في ديوان امرؤ القيس ، ولم يعرف عن دارم بن عقيل من وضعه للشعر ، مستخدما بذلك الحث والسند في نقد هذه القصيدة وتبين مدى صحتها .

واستخدم أبو الفرج الطرق السابقة بأكملها في نقد بعض الأخبار ومنها هذا الخبر : " أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال : حدثنا أبو غسان دمان عن أبي حميدة قال : أنشدني أبو الزعراء - رجل من بني قيس - شعلة - لطرفة بن العبد :

تكاثرني كرمًا كأنه ناصح وميثاق تبدي أن صبرًا لي جوي
قال : فمجهت من ذلك ، وأنشدته أبا عمرو بن العلاء ، وقلت لـ :
إني كنت أرويه ليزيد بن الحكم الشقي ، فأنشدني أبو الزعراء لطرفة بن العبد ، فقال لي أبو عمرو : إن أبا الزعراء في سن يزيد بن الحكم ويزيد مولد بجيد الشعر ، وقد يجوز أن يكون أبو الزعراء صادقًا قال مؤلف هذا الكتاب : ما أظن أبا الزعراء صادق فيما حكاه ، لأن الحكماء من رواة هذا الشعر ورواه ليزيد بن الحكم ، وهذا أمر لا يحصل ما يقولون ، ولو كان هذا الشعر مشكوكا فيه أنه ليزيد بن الحكم - وليس كذلك - لكان معلوما أنه ليس لطرفة ، ولا موجودا في شعره على سائر الروايات ، ولا هو أيضا مشبه لمذهب لطرفة ونمطه ، وهو بيزيد أشبه ، وله في معناه قصائد عدة يحاتب فيها أخاه عبد ربه بن الحكم ، وابن عمه عبد الرحمن بن عثمان ابن أبي العاص ، ومن قال إنه ليزيد بن الحكم بن عثمان قال : إن عمه عبد الرحمن هو الذي عاتبه ، وفيه يقول :

ومولي كذوب السؤل لو تستطيعني أصاب دمي يوما بهير تتيل

وَأَعْرِضْ عَمَّا سَاءَ وَكَأْتَمَّا
مُجَامِلَةً مِّنِّي وَإِكْرَامَ غَيْرِهِ
ولو شئتُ لولا الحلمُ جَدَّتُ أَنفَهُ
حفاظاً على أحوال قومٍ رَزَقْتَهُمْ
وقال في أخيه عبد ربه :

أخي يَسِّرْ لِي الشَّحْنَاءَ بِضَمِّهِمْ مَا
حَرَّانُ ذُو نَمَصَةٍ جَرَّعَتْ نَمَصَّتَهُ
حتى إِذَا مَا أَسَاغَ الرِّيقُ أَنْزَلَنِي
أَسَدِي فَيَكْفُرُ بِحَبِيبِي مَا سَمِعْتُ لَهُ
وَكَمْ يَبِيدُ وَيَدِي لِي عِنْدَهُ وَيَدِي

يَدَانِي إِلَى مَا سَاءَ نِي بِدَلِيلٍ
بَلَا حَسَنٍ مِنْهُ وَلَا بِبَدِيلٍ
بِإِيْمَابِ كَدِّ عِرْبَادِي وَعَلِيمٍ
رِزَانٍ يَزِينُونَ النَّدَى كَهَوْلٍ

حتى عَرَى جَوْفَهُ مِنْ غَمْرِهِ الْبَدَاءُ
وقد تَمَرَّغَ دُونَ الْخَصَةِ الْمَاءُ
منه كَمَا يُنْزِلُ الْأَعْدَاءُ أَعْدَاءُ
إِنِّي كَذَا مِنْ الْإِخْوَانِ لَقَاءُ
يَحْدُثُ مِنْ تَرَائِدٍ وَمَنْسِيٍّ إِلَّا

فأما تمام القصيدة التي نسبت إلى عارفه ، فأنا أذكر منها مختارها —
لِيَعْلَمَ أَنَّ مَزْدُولَ كَلَامٍ طَرَفَةٌ فَوْقَهُ :

تَصَافِعُ مَن لَأَقِيتَ لِي ذَا عِدَاوَةٍ
أَرَانِي إِذَا لَمْ أَهْوَأْ أَمْرًا هَوَيْتَهُ
أَرَانِي إِجْتَوَيْتَ الْخَيْرَ مِنِّي وَأُجْتَوَى
فَلَيْتَ كَفَافًا كَانَ خَيْرًا كَلَّيْتَهُ
عَدُوِّي يَخْشَى مَوْلَتِي إِنْ لَقِيتُهُ
وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلَايَ طَلَعَتْ كَمَا تَنَوَّى
إِذَا مَا ابْتَنَى الْمَجْدُ ابْنَ عَمٍّ لَمْ يُجِنِ
كَأَنَّكَ إِنْ نَالَ ابْنُ عَمٍّ مَنَّمَسًا
وَمَا بَرَحْتَ نَفْسًا حَسَوْتُ هُمُشِيَتَهَا
جَمَعْتَ وَفَحْشًا غَمِيَّةً وَنَمِيسَةً
وَيَدُ حَوْبِكَ الدَّاحِي إِلَى كُلِّ سَوَاءَةٍ

بِفَاحًا وَعَنِّي بَيْنَ عَيْنَيْكَ سُزْوِي
وَلَسْتُ لِمَا أَمَرْتُ مِنَ الْأَمْرِ بِالْهَوِي
أُذَاكَ ، فَكُلُّ مَجْتَوِي مُتَوَبِّحٌ مَجْتَوَى
وَشَرٌّ عَنِّي مَا ارْتَوَى الْحَاءُ مَرْتَوَى
وَأَنْتَ عَدُوِّي ، لِمَنْ ذَاكَ بِمَسْتَوَى
بِأَجْرَاءِ مِنْ قَلَّةِ التَّيْقُورِ مُنْهَوَى
وَقُلْتُ أَلَا يَأْلَيْتَ بَنِيَانَهُ خَوَى
شَجٍّ أَوْ عَمِيدٍ أَوْ أُخُوْلَةٍ لَكِسْوَى
تَذِيْبِكَ حَتَّى قِيلَ هَلْ أَنْتَ مُكْتَوَى
ثَلَاثَ خَمَالٍ لَسْتَ عَنْهُمْ تَرَعْوَى
فِيأَشْرُ مَنْ يَدُوحُو إِلَى شَرِّ مُدْهَوَى

بدا منذ غش طالما قد كتمته كما كتمت داء ابنها أم مدوى
 "وهذا شعر إذا تأمله من له في العلم أدنى سهم ، عرف أنه لا يدخل
 في مذهب طرفة ولا يقاربه . " (١)

فقد استخدم أبو الفرج هنا الوسائل الثلاثة السابقة في توثيق هذا النص
 ونقده ، فاعتمد أولاً على السند : فذكر أولاً في رواية أبي الزعراء ، ممتداً
 على تضعيف العلماء له ، وعلى أنه أعرابي لا يحصل ما رواء ، كما نظـر
 أيضاً إلى إجماع الرواة في نسبة القصيدة إلى يزيد بن الحكم .

واستند ثانياً إلى المتن : اخذ وصفي ، فهذا الشعر لا يشبه لفظة
 طرفة ، ولا نمطه ومذهبه الشعري ، وإنه يشبه مذهب يزيد وطريقته ،
 ونظر هنا إلى دراسة الحالة ، فصرّح أن يزيد له قصائد يعاتب فيها
 أخاه وابن عمه ، ومن بينها هذه القصيدة ، ولا يأنفي بذلك ، بل يورد نصوصاً
 توضح هذا وتؤكد صحة قوله .

واحتكم ثالثاً إلى طريقته في الرجوع إلى المصادر المختلفة ، فرجع
 إلى ديوان طرفة برواياته المختلفة ، فلم يجد القصيدة فيها .
 ويخلص من ذلك إلى أن القصيدة ليزيد بن الحكم ، ولا تجوز نسبتها
 لطرفة .

بهذا يكون أبو الفرج قد استخدم طريقة متكبة في توثيق النصوص ونقدها ،
 ومعرفة صحتها من زائفها ، وقد سبق في ذلك الدكتور طه حسين عندما
 دعا إلى استخدام "المقياس المركب" في معرفة صحيح الشعر الجاهلي

(١) الاغانى : ٢٩٤/١٢ - ٢٩٦ ، والابيات لا توجد في ديوان طرفة .
 وقد وردت في المصادر المختلفة منسوبة ليزيد بن الحكم الشقي :
 أمالي القالي : ٦٧/١ ، الأمالي الشعرية : ١٧٦/٢ ، شرح شواهد
 الكشف : ٣٢٨ ، معاهد التنصيص : ٤٩/١ ، خزانة الادب :
 ٤٩٦/١

من محوله حين يقول : " يجب أن ننبه من الآن أننا لم نوفق بعد لمقياس علمي نستطيع أن نطمئن إليه حقاً ، ولأننا مع ذلك لم نبدأ من الموصول إلى مقياس أو مقياسين إلا نغد اليقين فقد تفيد الظن ، وقد تنتهي أحياناً إلى الترجيح الذي يقرب إلى اليقين ، ونحن لا نعتمد على اللفظ وحده ، ولا نعتمد على اللفظ والمعنى ليس غير ، وإنما نعتمد على اللفظ والمعنى وعلى أشياء أخرى فنية وتاريخية ، ومن مجموع هذه الأشياء نستخلص لأنفسنا مقياساً يقرب إلينا صواب الرأي في هذا الشعر المضري . " (١)

ومع هذه المنهجية في البحث والتوثيق ، فإن أبو الفرج قد وقف عند بعض الروايات ، وحاول توثيقها ، ولكن دون أن يصرح باعتماده على طريقة معينة من طرق السابقة بل لم نستطع تلحس ذلك ، ومنها قوله في نسبة الأبيات الشعرية :

" ما هاج شوقاً من بكاء حمامةٍ تدعو إلى فنن الأرائك حماما
تدعو أخافقن من صاف غاريكاً ذا مخليين من الصقور قماما
إلا تذكرك إلا وأنس بحد هـا قطع المطي سباسباً ومياما

قال أبو الفرج : " الشعر لثابت قطنة ، وقيل إنه لكمب الأشقرى ، والصحيح أنه لثابت . " (٢)

فأبو الفرج لا يذكر هنا شيئاً يمكن أن نستدل منه على طريقة معينة لتوثيق هذه الأبيات ، وترجيح نسبتها لثابت .

ومثل هذا قوله أيضاً في هذا الخبر : " وقال لي ابن المكي : حدثني

(١) في الادب الجاهلي : ٢٦٥ .

(٢) الاغانى : ١٤ / ٢٦٢ .

أبي قال : نظر أحمد بن يوسف الكاتب إلى عبد الله بن أبي الملاء عند
أسكن ، وهو يطأ راحه ، فأقام عند إسحاق وسأله احتباس عبد الله عنده ،
فأمر بذلك ، فاحتل عليه وقال : لا أريد أن أضيّع غاريا يخرج من
جيراننا ، فقال له أحمد بن يوسف :

لا تخرجن مع الغزاة مشيماً إن الفزّي يراك أفضل كفسنم
ودع الحجيج ولا تشيع وقد هم أخشى عليك من الحجيج المحرم
ما أنت إلا غادة مكمورة لولا شواربك المحيطة بالفم

” وقد روي أن هذا الشعر لسعيد بن حميد في عبد الله بن أبي الملاء ،
وهو الصحيح . ” (١)

ونحن لا نستدل أيضاً من هذا النص على سبب تصحيح أبي الفرج نسبة
هذا الشعر إلى سعيد بن حميد ، وقد تكرر ذلك عنده في مواضع
متعددة ، وقد يكون السبب في ذلك أن أبا الفرج يحفظ هذا الشعر منسوباً
إلى هذا الشاعر ، وروي له أن لشخص آخر ، وأن قناعته بمدق رواية أحمد
الخيرين أدّى به إلى تصديق هذا الخبر وتصحيحه ، وإبطال الآخر ، وأما
يكون الشعر شاعراً معروفاً أنه لهذا الشاعر ، فلا يحتاج في رأي أبي
الفرج إلى دليل يثبت قوله غير ما أورده .

وخلاصة القول : إن أبا الفرج استخدم هذه الطرق في توثيق النصوص
والأخبار ، ومعرفة صحتها من زائفها ، وقد تبين لنا أن أبا الفرج
قد وظف أسساً معينة للبحث العلمي في نقد النصوص تقوم على النظر
في النص : لغة ومعنى ، والنظر فيما يهبط بهذا النص من رواية ومصادر

(١) الاغانى : ٢٤/١ - ٢ . والشعر في رسائل سعيد بن حميد
واشعاره ، جمع وتحقيق : يونس السامرائي : ١٤٩ ، منقولة عن
الاجاني .

مختلفة يمكن الاستفادة منها ، وهذا بعينه ما يدعو إليه النقاد والمحدثون عند دراسة النصوص ونقدها لمعرفة مصاديقها من زائفها ، كل ذلك في سبيل خدمة قضية معينة نذر أبو الفرج نفسه في سبيلها ، ومهم في خدمة الحقيقة والكشف عنها بأمانة وصدق وبوجوهية .

الفصل الرابع

" امتحان وسائل التوثيق عند أبي الفرج "

القسم الأول : النصوص التي وثّقها :

(أ) دقة توثيق لأثر النصوص .

(ب) دقّة في توثيق بعض النصوص .

القسم الثاني : النصوص التي أهملها :

(أ) نصوص يقتصر على الشاهد في نسبتها .

(ب) نصوص اختلف الرواة في نسبتها .

تعرضنا في الفصل السابق للطرق والوسائل التي اعتمد عليها أبو الفرج في توثيق النصوص والأشعار ، وقد وجدنا أن هذه الطرق والوسائل كانت متنوعة ، منها ما يتعلق بالسند ، ومنها ما يتعلق بالمتن ، ومنها ما يستند فيه على جهد الشخص ووجهه إلى المصادر المختلفة المتوافرة لديه ليتأكد من صحة الرأي الذي يذهب إليه ، فإلى أي حد كان أبو الفرج دقيقاً مصيباً في توثيق النصوص ؟

وللوقوف على ذلك يحسن أن نقسم النصوص التي أوردناها إلى قسمين :

الأول : ويشمل النصوص التي وثّقها .

والثاني : ويشمل النصوص التي أهملها .

ونعرض في كل قسم من هاتين أمثلة على طريقة أبي الفرج في توثيق النصوص ، ونبين ما انتهينا إليه في بحثنا عنها وتمحيصنا لها .

القسم الأول : الروايات التي وثّقها :

أ) دقة توثيقه للأثر النصوي :

تنبه أبو الفرج أول ما تنبه إلى الروايات التي بيد والوضع فيها وأحداً جلياً ، فأشار إليها ، ونص على الوضع فيها ، ولننظر في هذه الرواية ونرى توثيقه لها ، وتعليقه عليها ، قال : " وقرأت في بعض الكتب عن ابن الكلبي عن أبيه ، وهو غير ممنوع يتبين التوليد فيسـهـ ، أن عبيد بن الأبرص سافر في ركب بني أسد ، فهيناهم يسرون إذا بشجـاع يتممك على الرضا ، فاتحاً فاه من المصطر ، وكانت مع عبيد فضلة من ماء ليس معه ماء غيرها ، فنزل ، فسقاه الشجاع عن آخره حتى روى وانتـمشـ

فانساب في الرمل ، فلما كان من الليل ، ونام القوم ، نذت رواحلهم ، فلم
يُرَ لشيء منها أثر ، فقام كل واحد يطالب راحلته ، ففترقوا ، فبينما هم يسعد
كذلك ، وقد أيقن بالهلكة والموت إذا شروها تف يهتف به :

يا أيها الساري المضلُّ مذَّيَّبُهُ دوت هذا البكرُ منا فاركبْهُ
وكرك الشاردُ أيضا فاجنُبْهُ متى إذا الليل تجلَّى غيَّبْهُ
فحطَّ عنه رَهْأه وسيَّه .

فقال له عبيد : يا لهذا الصراطيب ، نشدتك الله إلا أخبرتنا سي
من أنت ؟ فأنشأ يقول :

أنا الشجاعُ الذي ألفتُهُ رَحِيماً في قفرةٍ بين أحجارٍ وأعقارِ
فجرتَ بالماء لَمَاضٍ حَامِطُكِهِ وزدتَ فيه ولم تبخلْ بإنكارِ
الخيرِ يبقى وإن طال الزمانُ بعه بالشرِّ أخبث ما أوميت من زاد

فركب البكر وجنب بكره ، وسار فليلاً أهله مع الصبح ، فنزل عنه ، وجلَّ
رجله ، وخلاه ، فغاب عن عينه ، وجاء من سلم من القوم بعد ثلاث .^(١)

أغلب الظن أن هذا الخبر مصنوع ، وأن شجره ورجزه متكلف يسدل
على وضعه ، ومعظم ما في الخبر يدل على ذلك : فمن حيث السنن :
نجد أن الخبر منقول عن ابن الكلبي ، وقد سبق أن أشرنا إلى رأى الملماء
فيه ، ورأى أبي الفرج فيه بخاصة ، فتبين لنا أنه كثير الوضع ، وأن أبى
الفرج لا يثق برواياته إلا إذا ثبت له صحتها .

(١) الأغاني : ٢٢/٨٥-٨٦ ، البيت الثالث من هذه الأبيات
الشعرية موجودة في ديوان عبيد بن الأبرص ص ٤٦ ، وشرح وتحقيق :
حسين نزار ، وله أيضا في : الصمد : ١/١٩١ ، ونشوة الطرب :
٢٩٦/١ ، وورد بدون نسبة في خزانة الأدب : ٤/٥٠٤ .

وأما من حيث المتن : فإن الخبر ينطق بالشعبان بالشمر ، ويجريه على لسانه ، وهذا أقرب إلى القصص التي يستصمان بها على السهر عند الطوك .

ويبدو أن للقصة أصلاً ، فقد وجدت البيت الثالث من هذه الأبيات المنسوبة للشجاع وهو :

الخبر يبقى وإن طال الزمان به والشرّ أحيث ما أوعيت من زاد
وهو يروى لمعيد بن الأبرص ، وهو من قصيدة يخاطب فيها حجر بن الحارث أبا امرئ القيس وأخوته ، وكان حجر يتوعد في شيء بلغه عنده ومطلعا :

طاف الخيال علينا ليلة الوادي من أم عمرو ، ولم يلجم لميماد
أننى اجتديت لركبٍ يزل سيرهم في سببٍ بين دكاكٍ وأعقاد
وقد ورد البيت السابق في القصيدة ، وهو البيت الثالث عشر منها . (١)

ونلاحظ أيضاً تشابهاً بين الشطر الثاني من البيت الأول من الأبيات السابقة المنسوبة للشجاع ، وبين الشطر الثاني من البيت الثاني فسنسي أبيات معبد الواردة في ديوانه ، وأغلب الظن أن راوي الخبر قد وجد في هذا البيت عادة للتزيد في أخباره ، ففسح حوله هذه الحكاية ، وتعد فطن أبو الفرج لذلك ، ونس عليه .

وتنبه أبو الفرج بحس الناقد البصير إلى الوضع والكذب في كثير من الأخبار التي رواها بإسنادها عن ابن الكلبي ومنها مجموعة أخبار يوردها عنه لدريد بن الصمة مع مجموعة أبيات تنسب له ، نذكر منها هذا الخبر ، يقول أبو الفرج : " نسخت من كتاب مترجم بأنه نسخ من نسخة عمرو ابن أبي عمرو الشيباني بأثره عن أبيه قال : قال محمد بن السائب الكلبي :

(١) انظر : ديوان معبد بن الأبرص : ٤٧ .

خرج دريد بن الصمة في فوارس من قومه في غزاة له ، فلقه مسهر بن
يزيد الحارثي الذي فقا عين عامر بن الطفيل ، يقود بأمراته أسماء بنيت
حزن الحارثية ، فلما رآه القوم قالوا : الخنيفة ، هذا فارس واحد يقود
ظعينة ، وخليق أن يكون الرجل قرشيا ، فقال دريد : هل منكم رجل يضربني
إليه فيقتله ، ويأتينا له والظعينة ؟ فانتدب إليه رجل من القوم ، فحمل
عليه ، فلقه مسهر ، فاختلفا طعنيتين بينهما ، فقتله مسهر بن الحارث
ثم حمل عليه آخر فكان سبيله سبيل صاحبه ، حتى قتل منهم أربعة
نفر ، وبقي دريد وحده ، فأقبل إليه ، فلما رآه ألقى الخطاب من يده السي
المرأة وقال : خذى خطا لك ، فقد أقبل إلي فارس ليس كالفارسان الذين
تقدموه ، ثم قصد إليه وهو يقول :

أما ترى الفارس بعد الفارس
أولادهم عامل ربيع يابس

فقال له دريد : من أنت لله أبوك ؟ قال : رجل من بني الحارث
ابن كعب ، قال : أنت الحصين ؟ قال : لا ، قال : فالمجبل هؤلة ؟
قال : لا ، قال : فمن أنت ؟ قال : أنا مسهر بن يزيد ، قال : فانصرف
دريد وهو يقول :

| | |
|-------------------------------|------------------------------|
| أمن ذكر سلس ماء عينيك يهمل | كما أنهل خرز من شبيب مثل شل |
| وماذا ترجي بالسلامة بعد ما | نأت حقب وأبيض منك المرجل |
| وعالت عوادي الحرب بيني وبينها | وحرب تمل الموت صرفا وتنهل |
| رقوا إذا باتت لدي مفاخر | ونذو حصل تهد المراكل ريكسل |
| كميش كئيس الرمل أكله متنه | تهرب الخلايا والنقيع المجل |
| عند لا أيام الحروب كأنه | إذا أنجابه ريمان العجاجة أجل |
| يجاب جردا كالسراجين ضمرا | تروء بأبواب البهوت وتمهل |
| على كل حي قد أطلت بفارة | ولا مثل ملاقي الحمار وزممل |

غداة رأونا بالغريف كأننا
بشملة تدعو هوازن ، فوقها
لدى معرك فيها تركنا سراتهم
نزل جهارا بالسيوف رؤوسهم
ترن كل مسود المذارين فارس
حبي أدركه المبا متنهتل
نسيج من المازي لأم موقل
ينادون ، منهم موشق وممشكل
وأرماحنا منهم تعل وتنهكل
يطيف به نسر وعرفاء جبال

قال أبو الفرج الأصفهاني : " هذه الأخبار التي ذكرتها عن ابن الكلبي موضوعة كلها ، والتوليد بين فيها ، وفي أشعارها ، وما رأيت شيئا منها في ديوان دريد بن الصمة على سائر الروايات ، وأما يوب من ذلك هذا الخبر الأخير ، فإنه ذكر فيه مالحق دريدا من الهبة والغنيمة ، وقتل من قتل معه وانصرافه منفردا ، وشعر دريد هذا يفخر بأنه ظفر ببني الحارث وقتل أمثالهم ، وهذا من أكاذيب ابن الكلبي ، وإنما ذكرت على ما فيه لئلا يسقط من الكتاب شيء قد رواه الناس وتداولوه . " (١)

وإذا تجاوزنا ما عهد عن ابن الكلبي من كذب ووضع في الأخبار والأشعار ، فإننا نلاحظ أن أبا الفرج قد بنى نقده لهذا النص على عنصرين مهمين : الأول : المتن ، فقد نظر أبو الفرج في هذه الأبيات ، فوجد لها في معظمها مولدة لا تدل على أسلوب قائلها ومنهجهم الشعري ، ومن ذلك هذه الأبيات التي نسبها إلى دريد في أخبار سابقة ، يقول فيها :

مَدَحْتُ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَدَنِ
إِذَا الْمَدْحُ زَانَ فَتَى مُشَكَّرٍ
كَلَّمْتُ بِهِ دُونَ أَصْحَابِهِ
فَأَكْرَمَ بِهِ مِنْ فَتَى مَشْدَحٍ
فَإِنَّ يَزِيدَ يَزِينُ الْمَسْدَحَ
فَأُورَى زَنَادَى لَمَّا قَدَحَ (٢)

(١) الأغاني : ٣٨/١٠ - ٤٠.

(٢) المصدر نفسه : ٣٧/١٠ . وقد أورد محمد خير البقاعي جامع ديوان دريد هذه الأبيات نقلا عن الأغاني ص ٤٢ ونسبها إليه على أنها خالصة النسبة له ، ولست أدري على ماذا اعتمد جامع الديوان في نسبتها إليه مع أن شك أبي الفرج واضح فيها .

وكان سهولة هذا الشعر مرقته تدل على افتداله ، وأنت ليس من
شعر الجاهليين .

وأما الأشعار التي أوردناها في الخبر السابق ، فقد نظر فيها أبو
الفرج ، فلم يجد في معنى الشعر ما يلائم العقام الذي يمبر عنه ، فقد
وجد في الخبر أن دريد بن الصمة — وهو الرجل الشجاع المجرب — ينصرف
من أمام هذا الفارس منفردا بحد مقلل بهامته ، فهو يجهن عن لقاءه ويفسر
عاريًا ، ومع ذلك فإن ابن الكلبي يورد له أبياتا في الفخر تشير إلى أنه
قد ظفر ببني الحارث بن كعب — وهم قبيلة الفارس الذي جهن عن
لقاءه — وقتل سراتهم ، فكيف يجتمع هذا ؟

أما العنصر الثاني الذي يستند إليه أبو الفرج في توثيق هذا الخبر ،
فهو : الرجوع إلى المصادر والداوين الشعرية ، فهو هنا يعود إلى
ديوان دريد بن الصمة على سائر رواياته ، فلم يجد فيها هذه الأشعار
المنسوبة إليه ، وإن كان ديوان دريد لم يصلنا ، فإن ما أورد أبو الفرج ،
وما التمسنا له مخرجا من أقواله كقيل بإبانة الوضع والكذب في هذه
الرواية . *

ومن الأخبار التي تكوفا لنا عن بصيرة أبي الفرج النفاذة ، وتدقيقه
في توثيق الأشعار هذه الأبيات التي يوردها في صوت غنائي من رواية
هارون بن الحسن بن سهل وابن المكي وأبي الميمون ومن روى بحفظه
عنه :

” فَلَا تَجَلَّلْهَا يُعَالُونَ فَوْقَهَا وَكَيْفَ تَوَقَّى ظَهَرَ مَا أَنْتَ رَاكِبُهُ
هُمْ قَتَلُوهُ كَيْ يَكُونُوا مَكَانَهُ كَمَا قَدَرْتَ يَوْمَا بَكْسَرَى مَازِبُهُ ”

(*) أورد محمد خير البقاعي هذه الأبيات من ١٠٢ من ديوانه ، ولا ندري
شبه ترجمته نسبة هذه الأبيات إلى دريد .

بني هاشم ردتوا سلاح ابن ربيعة ثم
ولا تنسبوه لا تحل مناهجكم

قال أبو الفرج: "البيت الأول من الشعر لرجل من بني نهد جاهلي،
وباقي الأبيات للوليد بن عقبة بن أبي معيط". (١)

إذا أردنا أن نتحقق توثيق أبي الفرج لهذه الأبيات فإن بيننا
علينا أن نتناول السند أولاً بالنقد والدراسة، فأما لحظة: فإن أبا الفرج
أخذ عنه، فقبل بعض أخباره، وردت بعضها الآخر. (٢)

وأما ابن المكي: "وهو علي بن صالح الحكي... قال ابن الجوزي:
نعمه، قلت: لا أدري من هو... وقد قال فيه أبو حاتم: مجهول،
 وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الأزدي: في الضعفاء، علي بن صالح
المكي: لين الحديث". (٣)

فكما نلاحظ، فقد اختلفت الآراء في هذا الراوي بين توثيق وتجريح.
وأما من حيث المتن: فواضح أن معنى البيت الأول لا يجانس البيتين
التاليين ولا هو من لفظهما.

وأما وجود الأبيات في المصادر، فجميع المصادر التي ذكر أصحابها
أبيات الوليد بن عقبة في رثاء عثمان بن عفان، لا يوردون هذا البيت
فيها، إلا أبا محمد عبد الله بن محمد المبدلكناني المتوفى ٤٣١ هـ. فإنه

-
- (١) الاغانى: ١١٧/٥. ووردت الأبيات في: نسب قريش: ١٣٦، أنساب
الاشراف: ١٠٤/٥، الكامل للمبرد: ٢٨/٣، مروج الذهب: ٣٤٧/٢،
الاغانى: ١٢٠/٥، حماسة الطرفاء: ٦٤/١، الحماسة البصرية:
١٩٧/١، الاستيعاب: ١٥٥٧/٤، أسد الغابة: ٩٢/٥، الاصابة:
٣٢٢/٦، شرح نهج البلاغة: ٢٧٠/١-٢٧١.
(٢) انظر موقف أبي الفرج من لحظة في الفصل الثالث من هذا البحث.
(٣) لسان الميزان: ٢٣٤/٤.

ذكر في "حماسة الطرفاء" بيتا من أبيات الوليد ثم ذكر معه هذا البيت
وسمها بيت آخر .

وما يبين دقة توثيق أبي الفتح للشعر قوله في نسبة هذا المصنوع
الشعري :

"لأسماء رسم أصبح اليوم دارسا وقفت به يوما إلى الليل حابسا
فجئنا بهت لا نرى غير منسول قليل به الآثار إلا الرواصسا
يدعون بي في ظل كل كنيسة فينسوني قومي وأهوى الكنايسا
قال أبو الفرج : " البيت الأول من الشعر للعباس بن مرداس السلمسي ،
وبيت العباس مصراع الثاني :

توهمت منها رحمان فراكسا

وغيره يزيد بن معاوية فقال مكانه هذا المصراع :

وقفت بها يوما إلى الليل حابسا

والبيت الثاني للعباس بن مرداس ، والبيت الثالث ليزيد بن معاوية ،
ذكر بعض الرواة أنه قاله على هذا الترتيب : وأمر بديحا أن يمني
فيه ، ففعل ، ولم يأت ذلك من جهة يوثق بها ، والصحيح أن الفناء
لمالك . . . (١)

(١) الأغاني : ١٤ / ٣٠٠ ، ووردت الأبيات في ديوان العباس ، جمع

وتحقيق : يحيى الجبورى ص ٩٧ بهذه الرواية :

لأسماء رسم أصبح اليوم دارسا وأقفر منها رحمان فراكسا
فجئني عسيب لا أرى غير مائل بخلافه الآثار إلا الرواصسا
وأوردتها الأصمعي في "الاصمعيات" بالرواية ذاتها ص ٢٠٤ .

ووردت في "الاختيارين" للاخفش ص ٧٣٣ ، وروايته :

لأسماء رسم أصبح اليوم دارسا وأقفر إلا رحمان فراكسا
فجئني عسيب لا أرى غير مائل قليل به الآثار إلا الرواصسا
وأوردتها البكري في "معجم ما استعجم" بالرواية السابقة : ٣ / ٩٤٤ .

وورد البيت الأول منسوبا له في : معجمرة اللغة لابن دريد :

وتوثيق أبي الفرج هنا صحيح ، فالبيت الثالث ^{نحو} أُتِّجِمَ مع البيتيسن السابقين إقحاما ، وهو لا يشئبهما في موضعهما أبدا ، فهو في وصف حياة اللهو والبذخ التي كان يحياها يزيد بن معاوية ، إن صح أن ذلك البيت له ، أما البيتان السابقان فهما في الوقوف على الأطلال ، فأى تباين واتفاق يمكن أن يكون بينهما ، كذلك ، فإن المصادر أجمعت على ذكر البيتين الأولين ونسبتهما إلى المباس بن موداس ، وإن وردت بروايات مختلفة ، ولم يورد البيت الثالث في أي من المصادر التي أوردت قصيدة المباس هذه .

وأضح من هذا التوثيق أن أبا الفرج اعتمد على فراسته ومهارته في الكشف عن الأبيات النابية ، وإخراجها ونسبتها إلى أصحابها .

-
- ١٥١/٢ ، روايته :
 أمانة جلّت بعد عهد فراكسا واقفرت منها رحرمان فدا حسبا
 يستشهد به على قول : أقفرت المكان : إذا وجدته قفرا ، وواضح
 أن التخيير قد جاء ليلائم موضوع الاحتجاج .
 وورد البيت أيضا في : الاشباه والنظائر للخالدين : ١٥٣/١ ،
 روايته :
 لاسماء ربح أصبح اليوم دارسا واقفر منها رحرمان فراكسا
 وأورده ابن الأنباري في : الاختداد : ٢٣٤ ، برواية أخرى :
 لعمرة رسم أصبح اليوم دارسا واقفر منها رحرمان فراكسا
 وورد في معجم البلدان : ٧٣٥/٢ ، روايته :
 لاسماء رسم أصبح اليوم دارسا وأوحش منها رحرمان فراكسا
 كما أورده صاحب الخزائن : ٥١٨/٣ ، وصاحب الصحاح : ١٠٢٥/٣ ،
 بالرواية السابقة .

وكما استند أبو الفرج إلى قدرته النقدية في نقد النصوص، فقد استخدم أيضا ما توفر لديه من معلومات كانت تساعده في توثيقه وتدقيقه، ويظهر ذلك في تعليقه على هذه الأبيات التي يرويها في خبر طويل حسن جملة والأحوص، يقول: "حدثني بعض أهلنا قال: قال يونس بن محمد... وأقسم "يعني الأحوص" عليها أن تخفيه عن شعره:

وبالفقر دار من جميلة هيَّجت سؤالها حب في فؤادك منصيب
وكانت إذا تنأى نوى أو تفرقت هداد الهوى لم تدرك قول منصيب
أسيلة مخرى الدمع حطانة الحشيل بروء الثنايا ذات خلق مشرب
تري العين ما تهوى وفيها زيادة بن الحسن إن تبدو وعلهي لطيب

... وقال المحدث لي بهذا الحديث عن يونس: إن هذا للأحوص

في جميلة، والذي عندي أنه لطيفيل الخنوي قاله في ابن زيد الخيل... أغار على بني عامر فأصاب في بني كلاب رمني كعب، واستحرق القتل في غني بسن أعصر ومالك بن أعصر... وكانت غني مع بني عامر في دارهم عوالي لنميسر، وكان فيهم فرسان وشعراء، ثم إن غنيا أغارت على طيء وعليهم سيار بسن هريم، فقال في ذلك قصيدته الطويلة:

وبالفقر دار من جميلة هيَّجت سؤالها مشرق في فؤادك منصيب (١)

وفي توثيق هذه الرواية نقول: لقد أجمعت المصادر التي أوردت هذه القصيدة، أو أبياتا منها أنها لطيفيل الخنوي، وهي موجودة في ديوانه

(١) الاغانى: ٢٣٢/٨ - ٢٣٣. ووردت في ديوان لطيفيل الخنوي، وتحقيق محمد عبد القادر احمد ص ١٧. ووردت في: الامالي: ١٨٣/١، والاعاني: ٣٤٧/١٥، ومجموع ما استعجم: ٩٤٨/٣، وفي اللسان: (شرب، عقب) وفي مجالس شهاب دون غزو: ٢/٢٣٨.

برواية أبي حاتم السجستاني عن الأصمعي ، وهذا من ثقات الرواة ، وأما
رواية هذا الخبر الذي ينقله أبو الفتح فيذكر منهم : يونس بن محمد ، وهو
يذكر مع الثقات ، يقول الخطيب البغدادي : "ورسل يحيى بن معين
عن يونس بن محمد فقال : ثقة ، أخبرنا عبد الباقي بن عبد الكريم المؤدب قال
عبد الرحمن بن عمر الخلال ، حدثنا محمد بن أحمد بن يونس ، حدثنا
جدي قال : يونس بن محمد المؤدب ثقة ، ثقة . " (١)

وعلى الرغم من ذلك ، فإنه من الحرج أن يكون الوهم قد داخل مَنْ
روى عن يونس بن محمد ، وهو الذي يقول عنه : "حدثني بعض أهلنا ، فظن
أن الأبيات للأخوين لمجرد ذكر اسم جميلة فيه .

ومما يؤثقه أبو الفرج مستندا إلى ما ورد من معلومات وأدلة ، هذه
الأبيات :

أفي كل يوم أنت من غير الهوى إلى الشَّمِّ من أعلام ميلاء ناظر
بممشاء من طول البكاء كأنما بها خزر أو طرْفها متخاظر
يقول أبو الفرج : "الشعر لرجل من قيس ، يقال : كعب ، ويلقب
بالمخبل . . . ومن الناس من يروي الشعر لغير هذا الرجل وينسبه إلى
ذي الرمة ، ويحمل فيه " مية " مكان " ميلاء " ، والمصحح ما ذكرناه
أولا . " (٢)

والحق أننا لم نجد أحدا من القدماء ينسب هذين البيتين لـ
الرمة ، ولم نجد البيتين في ديوانه أيضا ، مما يشير إلى صحة نسبتهم

(١) تاريخ بغداد : ١٤ / ٣٥٠ .

(٢) الأغاني : ٢٠ / ٢٦٣ .

إلى المخيل القيسي*، وقد روى له أبو الفرج في هذين البيتين قصيدة مسروقة (١)، كما روى هذه الأبيات مع قصتهما له أيضا الأنطاكسي (٢)، ونسب له الأمدى أبياتا بالوزن والروى نفسيهما (٣)، ولكن أسامة بن منقذ يورد الأبيات وينسبهما لشخص ثالث هو: مزاحم العقيلي** (٤).

وأما من حيث السند، فالخبر يرويه أبو الفرج عن حبيب بن نصير المهلبى الذى يرويه بإجازة عن عبد الله بن أبي ساعد الحرقى، أما الأول: فلم يذكره العلماء بتعديل أو تحرير، فقد ترجم له البغدادي، ولم يذكره بشيء من ذلك. (٥)، وأما الثاني: فقد وثقه العلماء، ففي "تاريخ بغداد": "عبد الله بن أبي ساعد أبو محمد المرقى... وكان ثقة صاحب أخبار وطلح". (٦)

-
- (١) انظر: الاغانى: ٢٠/٢٦٤.
- (٢) انظر: تزيين الاسواق: ١/١٠٦.
- (*) المخيل القيسي: أبو خشم كعب بن مالك، من عرب الحجاز، وكان جوادا سخيا، شجاعا، مألوف الصورة.
- وميلاء: هي بنت لابي رباح، وهي اصغر أشواتها، كانت أجمل نساء الحجاز، وهي شقيقة زوجة أم عمرو "شغف بحبها، فعلم أهلها بذلك، ولما علم بمعرفة أهلها هرب إلى الشام ومكث بها، وُقيل أشعرا هائما بها". (تزيين الاسواق: ١/١٠٦).
- (٣) انظر: المؤلف والمختلف: ٢٧١.
- (٤) انظر: المنازل والديار: ٣٠٤.
- (٥) تاريخ بغداد: ٨/٢٥٣.
- (٦) المصدر نفسه: ١٠/٢٥.
- (**) مزاحم العقيلي: هو مزاحم بن عمرو بن الحارث... بدوى، شاعر فصيح اسلامي، صاحب قصيدة ورجز، وكان في زمن جرير صاحب اسامي والفزدي، وكان جرير يصفه ويقول: "الافاني: ١٩/٩٨".

يتبين لنا أن رواية الخبر لم يكونوا مخرجين في روايتهم ، مما يشير إلى صحة الخبر الذي يرويه أبو الفرج ، وإلى صحة نسبة الشعر إلى المخبل القيسي .

ويكشف عن دقة أبي الفرج في توثيقه قوله بعد أن أورد أبياتاً في صوت غنائي :

جَرَّتْ سُنْعًا فَلَتْ لَهَا أَجِيزِي نَوَّءٌ مَسْثُولَةٌ فَتَى اللَقَاءِ
بِنَفْسِي مَن تَذَكَّرَهُ سَقَامٌ أَغَانِيهِ وَمَطْلَبُهُ عَنَاءٌ

يقول أبو الفرج : " البيت الأول من الشعر لزهير بن أبي سلمى ، والثاني محدث ألحقه المفسنون به ، لا أعرف مثله . " (١)

قلت : البيت الأول من هذين البيتين موجود في ديوان زهير بن أبي سلمى صنم أبي المباسم شملب (ت ٢١٠ هـ) (٢) ، والأعلم الشنتمري (ت ٤٧٦ هـ) (٣) ، وهما من الرواة الثقات ، وهو موجود في تصديده التتبي مطلعها :

عفا من آل فاطمة الجوازي فيمن فالقوارم فالجساء
كما يوجد أيضا في " أثمار الشعراء الستة الجاهليين ، اختصار الأعلام الشنتمري . (٤)

ولكن الرزباني (٣٨٤ هـ) ، ينسب هذا البيت لشاعر آخر هو : عمير ابن الصماء الخزاعي " ويقول : " وقد روي هذان البيتان لزهير بن أبي سلمى " (٥) ، كما نسبة لزهير أيضا : ابن منظور . (٦)

-
- (١) الاغانى : ٢/٢٠٩ .
(٢) ديوان زهير بن أبي سلمى (دار الكتب) : ص ٥٩ .
(٣) شعر زهير بن أبي سلمى ، تحقيق : فخر الدين قباوة (المكتبة العربية طبع) : ص ١٢٠ .
(٤) أثمار الشعراء الستة الجاهليين ، شرح وتعليق : محمد عبد المنعم خفاجي : ١/٣٢٦ .
(٥) معجم الشعراء : ٧١ .
(٦) لسان العرب : ٢/٤١١ (سنة) .

وأما البيت الثاني فلا ترديه المصادر لزهير ، ولا يوجد في ديوانه ، كما يبدو من لغة البيت وأسلوبه أنه مولد محدث ، ويختلف عن البيهقي السابق مما يرجح صحة توثيق أبي الفرج ، لاسيما إذا عرفنا أن المخنثين كانوا لا يدققون في الأشعار التي ينسبون لها ، وقد اتصف أبو الفرج بأقصى درجات الدقة والأمانة والنميط عندما صرح بعدم معرفته لقائل البيت بقوله : لا أعرف قائله .

وتبين لنا دقة توثيق أبي الفرج في قوله يصح نسبة قصيدة رويست لأبي المتاهية ، ولأبان بن عبد الحميد اللاهقي ، يقول : " وعمل أيضا (أي أبان) القصيدة التي ذكر فيها بدء الخلق وأمر الدنيا وشيئا من المنطق ، وسماها ذات الحُكُل ، ومن الناس من ينسبها إلى أبي المتاهية ، والصحيح أنها لأبان . " (١)

لم يملنا من هذه القصيدة شيء ، ولكن ورد في المصادر ما يؤيد قول أبي الفرج ، فذكر الخطيب البغدادي في ترجمته لأبان اللاهقي : " وعمل أيضا قصيدة ذات الحُلل ، ذكر فيها بدء الخلق وأمر الدنيا وأشياء من المنطق وغير ذلك ، وهي قصيدة مشهورة . " (٢)

ويبدو لنا أن من نسبها إلى أبي المتاهية قد اختلط عليه الأمر عندما سمع اسم القصيدة وهو " ذات الحُلل " فتبادر إلى ذهنه أنها أرجوزة " ذات الامثال " المنسوبة إلى أبي المتاهية ، يقول أبو الفرج : " أخبرني أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي قال : تذاكروا يومئذ سلسل

(١) الاغانى : ٢٢ / ١٥٥ .

(٢) تاريخ بغداد : ٧ / ٤٤ ، وانظر : شعر أبان بن عبد الحميد اللاهقي ، جمع وتحقيق ودراسة عميمة غوشة من ٩٧ (رسالة ماجستير) .

شعر أبي المتاهية بحضرة الجاحظ ، الى أن جرى ذكر أرجوزته المزودة التي سماها : " ذات الأمثال " ثم يقول : " وهذه الأرجوزة من بدائع أبي المتاهية ، ويقال : إن له فيها أربعة آلاف مثل ، منها قوله :

حُسْبُكُ مَا تَبْتَغِيهِ الْقَوْتُ مَا أَكْثَرَ الْقَوْتُ لِمَنْ يَمُوتُ (١)

وكثيراً ما كان أبو الفرج يورد أبياتاً ولا يخلق عليها ، وكأنه يكتفي بتوثيق العلماء لها ، وتعديل رواياتها ، ومن ذلك هذا الخبر الذي يظن منه توثيق أبيات تنسب لبشار ومضهم ينسبها لغيره ، لننظر فيه حتى نرى مقدار الثقة بهؤلاء الرواة ، وصلح الصحة في اعتماد أبي الفرج عليهم ، يقول : " كان إسحق الموصلي يطلع على شعر بشار ويضع منه ، ويذكر أن كلامه مختلف لا يشبه بعضه بعضاً ، فقلنا : أتقول هذا القول لمن يقول :

إِذَا كُنْتُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَارِطاً صَدِيقَكَ لَمْ تَلَقَ الَّذِي لَا تُعَارِطُهُ
فَمِنْ وَاحِدٍ أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ مَقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُ سُلَّةٍ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مَرَاراً عَلَى الْقَدَى نَأَمْتُ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَسَارِفُهُ

قال علي بن يحيى : وهذا الكلام الذي ليس فوقه كلام من الشعراء ، ولا عشف فيه ، فقال لي إسحق : أخبرني أبو عبيدة معمر بن المثنى أن شبيل ابن عزة الضبي أنشده هذه الأبيات للمتلمس ، وكان عالماً بشعره لأنهم جميعاً من بني ضبيعة ، فقلت له : أفليس قد ذكر أبو عبيدة أنه قال لبشار : إن شبيلاً أخبره أنها للمتلمس ، فقال : كذب والله شبيل ، هذا شعري ، ولقد مدحت به ابن هبيرة فأعجبني عليه أربعين ألفاً ، وقد صدق بشار ، قد طبع غصي هذه القصيدة ابن هبيرة ، وقال فيها :

| | |
|---|---|
| رَوَيْدُ تَصَاهُلٍ بِالْعِرَاقِ جِيَادُنَا | كَأَنَّ، بِالضَّحَاكِ، قَدْ قَامَ نَابِئُهُ |
| وَسَامُ لِمُرَوَانٍ وَمِنْ دُونِهِ الشَّجَا | وَهَوَّلُ كُلِّجٍ الْبَحْرِ جَاشَتْ فَوَارِسُهُ |
| أَحَلَّتْ بِهِ أُمُّ الضَّيَا بَنَاتِهَا | بِأَسْيَافِنَا ، إِنَّا رَدَى مَنْ نَحَارِسُهُ |

وَكُنَّا إِذَا دَبَّ الْعَدُوُّ لَسَخَطُنَا وَرَاقَبْنَا فِي ظَاهِرٍ لَا نُرَاقِبُهُ
رَبَّنَا لَهُ جَهْرًا بِكُلِّ مُشَقِّفٍ وَأَبْيَضُ تَسْتَقِي الدَّمَاءَ مَضَارِبُهُ

ثم قلت لا سحق : أخبرني عن قول بشار في هذه القصيدة :

فَلَمَّا تَوَلَّى الْحَرَّ وَاعْتَصَرَ الشَّرَّ لَخَى الصَّيْفِ مِنْ نَجْمٍ تَوَقَّدَ لِأَهْبُهُ
وَطَارَتْ عَصَا فَيْرُ الشَّقَائِقِ وَانْتَسَى مِنَ الْأَكْلِ أَمْثَالَ الْمَجَرَّةِ نَاضِبُسُهُ
بَدَتْ عَانَةٌ تَشْكُو بِأَبْصَارِهَا الصَّدَى إِلَى الْجَابِ إِلَّا أَنَّهَا لَا تُخَاطِبُسُهُ

قال : وهذا من أحسن ما وصف به الحمار والأتن ، أغهذا للمتلهم

أيضا ؟ قال : لا ، فقلت : أفما هو في غاية الجودة وشبيه بسائر الشعراء ؟ فكيف

قصد بشار لسرقة تلك الأبيات خاصة ؟ وكيف خصه بالسرقة منه وحده . من بين

الشعراء وهو قبله بعض طويل ؟ وقد روى الرواة شعره ، وعلم بشار أن ذلك

لا يخفى ، ولم يحشر على بشار أنه سرق شعرا قط جاهليا ولا اسلاميا ، وأخرى

فإن شعر المتلمس يعرف في بعض شعر بشار ، فلم يؤد ذلك بشيء . (١)

فنحن هنا نجد أن إسحق الموصلي يحارز نسبة الأبيات إلى بشار ،

ويقول : ان بشارا قد انتحل هذه الأبيات وهي للمتلمس ، ويقف علي بسن

(١) الأغاني : ٣/١٩٦-١٩٨ . والأبيات في : ديوان بشار : ٣٠٩/١ ،

ووردت في : الوحشيات : ١٧٧ ، عيون الأخبار لابن قتيبة : ١٧/٣ ، حماسة

البحرئ : ١٠٠ ، الزهرة : ١٣٢/١ ، طبقات ابن المعتز : ٢٧ ،

الموشى لابن الوشاء : ٢٢ ، المقتد : ٣١٠/٢ ، الصناعتين للمسكري :

٥٦ ، ديوان المماني له : ١٩٦/٢ ، تاريخ بغداد : ١١٤/٧-١١٥ ،

المعدة : ١٣٥/٢ ، حماسة ابن الشجري : ١٤٣ ، نهاية الارب :

٧٩/٣ ، شرح شواهد التخليص للحياصي : ١٤٢/١ .

يحيى المنجم موقف المدافع عن بشار ، فيذكر إسحاق عن أبي حميدة أن شبيل ابن عزة الضمعي أنشده هذه الأبيات للمتلص ، فيرد عليه بأن بشاراً نفسه قد نفى ذلك ، وأكد أنه مدح بها ابن هبيرة فأعطاه عليها أربعمين ألفاً ، ويدلل على ذلك أنه لم يعرف عن بشار أنه انتحل بيتاً من الشعر ، ولو فعل ذلك لعرفه العلماء ولأشاروا إليه ، كما يستدل على ذلك أيضاً بمشابهة هذه الأبيات لأبيات أخرى يذكرونها ، وهي ثابتة النسبة إلى بشار ، تشبه شعره في معانيه ومبانيه .

وإذا دققنا النظر في توثيق علي بن يحيى المنجم لهذه الأبيات لبشار ، نرى أنه قد اعتمد وسيلة من وسائل توثيق النصوص التي استند إليها أبو الفرج ، وهي استخدام المتن ، فقد استند إلى أساسين من أسس هذه الوسيلة ، وهما : الوقوف على لغة الأبيات ومعانيها وأسلوبها الشعري ، وموافقتها لأسلوب الشاعر ، ثم دراسة الحالة : فذكر أن بشاراً لم يعرف عنه عند العلماء أنه انتحل بيتاً واحداً ، لذلك فقد رد ما نسب إليه من ذلك .

ونضيف إلى قول علي بن يحيى المنجم : أن هذه الأبيات قد وردت في مصادر كثيرة ولم يذكر فيها أنها للمتلص ولا لغيره ، والمجمع عليه أنهم لبشار ، وهي موجودة في ديوانه ، ولا توجد في ديوان المتلص ، وهي من رواية الأثرم وأبي حميدة عن الأصمعي ، فلو أن أبا حميدة ذكر أن هذه الأبيات للمتلص كما نقل عنه إسحاق لأثبتها في ديوانه وهو من رواية أبي حميدة نفسه .

نتبين مما سبق ، أن أبا الفرج قد أولى توثيق علي بن يحيى لهذه الرواية ، واكتفى بإيرادها دون تحقيق عليها ، لأنه كان يرضى رواية أستاذه ويطمئن إليها .

ومن هذه الأخبار التي ينقلها أبو الفتح ، ويكتفي بمدالة روايتها —
 هذا الخبر ، يقول : " أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهرى عن ابن شبيبة
 قال : بلغني أن يزيد بن عبد الملك كتب إلى عامله ، أن يجهز إليه الأحوص
 الشاعر ومعبدا المفضي ، فأخبرنا محمد بن خلف وكيع قال : حدثنا عبد
 الله بن شبيب قال : حدثني إسماعيل بن أويس قال : حدثني أبي قال :
 حدثنا سلمة بن صفوان الزرقى عن الأحوص الشاعر ، وذكر إسماعيل بن سمييد
 الدمشقي أن الزبير بن بكار حدثه عن ابن أبي أويس ، عن أبيه عن سلمة
 ابن صفوان عن الأحوص ، وأخبرني به الحرابي عن الزبير عن عمه عن جرير
 المديني المفضي وأبو مسكين قالوا جميعا : كتب يزيد بن عبد الملك فسي
 خلافته إلى أمير المدينة — وهو عبد الواحد بن عبد الله النضرى (١) أن يحمل
 إليه الأحوص الشاعر ومعبدا المفضي مولى ابن ثعلب ، قال : فجهزنا واملأنا
 راليه ، فلما نزلنا عمّان أخبرنا غديرا وقصورا ، فحدثنا على النديسر
 وتحدثنا وذكرنا المدينة ، فخرجت جارية من تلك القصور ، ومعهما جرس
 تريد أن تستقي منها ماء ، قال الأحوص : فتخلفت بمدحي في عربتين
 عبد العزيز :

يا بيت مائة الذي أتكزل

فتفتت بأحسن صوت ما سمعته قط ، ثم طربت ، فألقت الجرة فكسرتها ،
 فقال معبد : غناي والله ، وقلت : شمرى والله ، فوثبنا إليها وقتلنا : لمن
 أنت يا جارية ؟ قالت : لآل سمييد بن العاصم — وفي خبر جرير المفضي

(١) ذكر عبد الواحد النضرى واليا على المدينة سنة ١٠٤ هـ في : تاريخ خليفة
 ابن خياط : ٤٧٩/٢ ، تاريخ اليعقوبي : ٣١٣/٢ ، تاريخ الطبرى
 ١٢/٧ ، تاريخ الموصل للزدي : ١٧/ — ١٨ ، الكامل لابن الاثير :
 ١١٣/٥ ، البداية والنهاية : ٢٢٩/٥ .

لال الوليد بن عقبة . ثم اشتراني رجل من آل الوليد بخمسين ألف درهم ،
وشفف بي ، فغلبته بنت عم له طرأت عليه ، فزوجه على أمري ، فمأقبت
منزلتها منزلتي ، ثم علا مكانها مكاني ، فلم تزدها الأيام إلا ارتفاعا ، ولم
تزدني الأيام إلا اتخباعا ، فلم ترغب منه إلا أن أخدمها ، فوكتني باستقواء
الماء ، فأنا على ما تريان ، أخرج أستقي الماء ، فإذا رأيت هذه القصور والحدردان
ذكرت المدينة ، فطربت إليها ، فكسرت جرتي ، فبهذلني أهلي ويلوموني ، قال :
فقلت لها : أنا الأحوس والشعرلي ، وهذا محيد والفناء له ، ونحس
ماضيان إلى أمير المؤمنين ، وسندكوك له أحسن ذكر ، وقال جرير فسي
خبره ، ووافقه وكيع ، ورواية عمر بن شبة : قالوا : فأنشأت الجارية تقول :

| | |
|--|---|
| إِنْ تَرَوْنِي الْفِدَاةَ أَسْمَى بِجَرٍّ | أَسْتَقِي الْمَاءَ نَحْوَ هَذَا الْغَدِيرِ |
| فَلَقَدْ كُنْتُ فِي رِخَاءٍ مِنَ الْحَيْشِ | وَفِي كُلِّ نَعْمَةٍ وَسْـــــــــــــــــــــــــرِيرِ |
| ثُمَّ قَدْ تَبَضَّرَانِ مَا فِيهِ أَسِيَّتُ | وَمَاذَا إِلَيْهِ صَارَ مَمِيرِ |
| فَالِلِ اللَّهِ أَشْتَكِي مَا أَلْقَى | مِنْ هَوَانٍ وَمَا يُجِنُّ نَمِيرِ |
| أَبْلَسْنَا عَنِّي الْإِمَامَ وَمَا يَمْرِفُ | صَدَقَ الْحَدِيثُ غَيْرُ الْخَبِيرِ |
| أَنْنِي أُضْرَبُ الْخَلِيقَ بِالْمُودِ | وَأَحْكَامُهُمْ بِمَمْرٍ وَزِيرِ |
| فَلَعَلَّ إِلَهَهُ يُنْقِذَ مَمَّا | أَنَا فِيهِ فَأُنْثِي كَالْأُسَيْرِ |
| لَيْتَنِي مَتَّ يَوْمَ فَارَقْتُ أَهْلِي | وَبَلَدِي فَزُرْتُ أَهْلَ الْقَبْرِ |
| فَأَسْمَا مَا أَقُولُ لِقَاكُمَا | اللَّهُ نَجَاحًا فِي أَحْسَنِ التَّيْسِيرِ |

فقال الأحوس ، من وقتهم :

إِنْ زَيْنَ الْفَدَاةِ مَنْ كَسَرَ الْجَرَّ وَغَنَى غَنَاءَ فَخْلٍ مَمِيرِ
قلت : من أنت يا ظمين فقالت : كنت فيما فعلت لال الوليد فسي

فيما نواله .

قلت : من أين أنت يا خلوبُ فقالت : كنت فيما مضى لال سميـد
ثم أصبحت بعد حيّ قريش
فغنائي لمبيد ونشيد
فتباكيت ثم قلت : أنا الأحموس
فأعادت لنا بصوت شجي
وفي رواية أبي زيد :

فأعادت فأحسنت ثم ولت
تتهادى فقلت قول عبيد
يمجز المال عن شراك ولكن
أنت في ذمة الهام يزيد
ولك اليوم نمتي بوفاء
وولي ذاك من عظام اليهود
أن سيجري لك الحديث بصوت
مبيد يي يود حبلى الوريد
يفعل الله ما يشاء فظنني
كُل خير بنا هناك وزيد
قالت القينة الكعاب : إلى الله
أعوري وأرتجي تسديدي

... قال الأحموس : وضع فيه مبيد لحنا فأجاده ، فلما قدمنا
على يزيد قال : يا مبيد : أسمنني أحدث غناء غنيت وأطراه ، فغناه مبيد :
إن زين العابدين من كسر الجسر وغنى غناء فعل مجيد
فقال يزيد : إن لهذا لقصة ، فأخبرني بها ، فأخبراه ، فكتب لها طـه
بتلك الناحية : إن لال فلان جارية ، من حالها " نيت ونيت " ، فاشترها
بما بلغت ، فاشترها بمائة ألف درهم ، وبعث بها هدية ، وبعث معها
بألطاف كثيرة ، فلما قدمت على يزيد رأى فضلاً بارعاً فأعجب بها ، وأجازها ،
وأخدمها ، وأقطعها ، وأفرد لها قصراً ، قال : فوالله ما برحنا حتى جائتنا
منها جوائز وكسا وطرف . وقال الزبير في خبره عن عمه قال : أظن القصة
كلها مصنوعة ، وليس يشبه الشعر شعر الأحموس ، ولا هو من طرازه ، وكذلك
ذكر عمر بن شبة في خبره . (١)

(١) الاغاني : ١٠٨/٢١ - ١١١ ، والشعر المنسوب للأحموس لا يوجد في شعره
الذي جمعه الدكتور : ابراهيم السامرائي .

وقد أورد البلاذري هذا الخبر مع قليل من الشعر المنسوب للأحوص،
ويبدو منه أنه اصل الخبر قبل أن تتناوله يد الرواة بالوضع والتزيد ، يقول :
" المدائني قال : قدم الأخوص بن محمد الشاعر ومعبد على الوليد ، فنزلا
في بعض طريقهما على غدير وجارية تستقي منه ، فزلقت ، فانكسرت جرتها ،
فجلست تخني :

يا بيت عاتكة التي أتفزل
حذر المدى وبه الفؤاد موكل
إني لأمنحك الصدوق وإنني
قسماً إليك مع الصدوق لا ميل

فقال لها : لمن أنت يا جارية ؟ قالت : كنت بالمدينة آل الوليد ،
فاشتراني مولاى وهو من آل الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب ، قال : فلمن
الشعر ؟ قالت : سمعت أهل المدينة يقولون : إن الشعر للأحوص والغناء
لمعبد ، فقال معبد للأحوص : قل في هذا شيئاً أغني به فقال :

إن زين الغديرة من كسر
الجبر وغنى غناء فحل مجيد
قلت : من أنت يا ظميين ، فقالت :
كنت فيما مضى لآل الوايد
ثم قد صرت بمعد عز قريش
في بني عامر لآل الوحيد
وغنائى لمعبد ونشيدى
لفتى الناس أحوص الصنديد
فتمنا حكمت ثم قلت : أنا الأحوص
والشيخ معبد فأعبدى
فأعادت فأحسننت ثم ولكت
تتهادى فقلت أم سميد
يمجز المال عنك ولكن أنتر
في ذمة الإمام الوليد

ولأم سميد هوى كانت للأحوص بالحديثة ، فلما قدما على الوليد ،
غناه معبد بهذا الشعر وحدها الحديث . " (١)

لا تتفق رواية البلاذري مع رواية أبي الفرج في كثير من الأشياء ، فهي

(١) أنساب الاشراف المخطوط ، نسخة اسطنبول : ق ٢ / ٣٢٢ - ٣٢٣ .

تخلو من التفصيل ، كما أن الحكاية حدثت مع الوليد بن يزيد وليس مع يزيد ابن عبد الملك ، يضاف الى ذلك أن الأحوص ومعبدا هما اللذان قدما على الوليد ، وليس الوليد أو يزيد هما اللذين استقداهما ، والحق أنهما يمكن للمرء أن يتقبل رواية البلاذري هذه ، إلا أننا نختلف معه في نسبة هذا الشعر إلى الأحوص ، فالتوليد فيه بين ولا يخفى على أحد .

وبعد أن عرفنا أصل الخبر ، لنمد إلى مناقشة رواية أبي الفرج :
نلاحظ في هذا الخبر أن أبا الفرج ينقل رأي الزبير بن بكار عن عمه ، ورأي عمرو بن شبة ، ولا يجاوزهما إلى إبداء رأي ، ونحن نرى أن الزبير وعمرو بن شبة كانا على صواب في موقفهما من هذه الرواية ، وفيما ذهبا إليه من أنها موضوعة ، وأن ما ورد فيها من شعر مولد ، فالخبر من القصص والحكايات التي يستعان بها على السهر عند الطوك ، والشعر المنسوب للأحوص ، فيها لا يشبه أسلوبه ولا طريقته ، فهو قد قُدَّ على قدر الخبر ، وهو يخلو من العاطفة الطيبة التي نلمحها في شعر الأحوص ، كما أن الصاق الخبر بالوليد بن يزيد أو يزيد بن عبد الملك له غايات إعلامية سياسية إذ يُقصد به إثبات مجونهما وترفعهما وعنايتهما بالجواري والقيان ، وإنفاقهما الأموال الكثيرة على ذلك ، من أجل الطمأن في خلافتها ، وفي أحقيتهما للخلافة .

أما سند الخبر ، فقد وصلنا بطرق متعددة من الرواة الذين يُشكك في عدالة كثير منهم ، ومن هؤلاء : إسماعيل بن أبي أويس ، قال الذهبي : " محدث مكر فيه لين . . . قال أحمد : لا بأس به ، وقال ابن أبي شيبة عن يحيى : صدوق ، ضعيف المقل ليس بذلك ، وقال أبو حاتم : محله الصدق ، مخفل ، وقال النسائي : ضعيف ، وقال الدارقطني : لا اختاره في الصحيح . . . وقال ابن عدي : قال أحمد بن أبي يحيى : سمعت ابن

معين يقول : هو وأبوه يسرقان الحديث ، وقال الدولابي : في الضمفان ، سمعت النضر بن سلمة المروزي يقول : كذاب . . . وقال العقيلي : حدثني أسامة الدقاق بصرى : سمعت يحيى بن معين يقول : إسماعيل بن أبي أويس لا يساوى فلسين . " (١)

ومن يشك في عدالته منهم أيضا : عبد الله بن شبيب : قال الخطيب البغدادي : " كان صاحب عناية بالأخبار وأيام الناس . . . أخبرنا أحمد ابن علي الأصبهاني في كتابه : أخبرنا أبو أحمد محمد بن محمد بن أحمد ابن إسحاق الحافظ قال : أبو سعيد عبد الله بن شبيب الرضائي البصري ، سكن بغداد : زاهد الحديث . " (٢)

ومن وثقه العلماء من رواية الخبر : محمد بن خلف وكيع ، قال الخطيب البغدادي : " كان عالما فاضلا ، عارفا بالسيرة وأيام الناس ، وأخبارهم ، وكان حسن الأخبار . " (٣)

ومنهم : الحرابي بن أبي الصلاء وهو : " أحمد بن محمد بن إسحاق سكن بغداد ، وكان ثقة . " (٤)

وتبين من تتبع رواية الخبر أن بعضهم كان من الرواة الوضاعيين المجرهين ، وبعضهم من الرواة الثقات العدل ، أي أن في سنده الخبر شفرات كثيرة تقدر فيه ، وتدعو إلى الارتياح به ، ويثوي ذلك أن عمر بن شبة ، والزيبر بن بكار وعنه مصعب بن عبد الله الزبيري

(١) ميزان الاعتدال : ١/٢٢٢ .

(٢) تاريخ بغداد : ٩/٤٧٤ .

(٣) المصدر نفسه : ٥/٢٣٦ .

(٤) المصدر نفسه : ٤/٣٩٠ .

شكوا في صحة هذا الخبر ، ويجمع العلماء أنهم من ثقات الرواة . (١)
يتبين لنا أن أبا الفرج قد اقتصر على إيراد توثيق هؤلاء العلماء
الثلاثة لهذه الرواية ، ويبدو أن اطمئنان أبي الفرج إلى دقة توثيقهم
هو الذي جعله يكتفي بذكر أقوالهم ويقبلها .

ولم يكن أبو الفرج ليقف عند إيراد النصوص والأشعار التي وثقها
الرواة فحسب ، بل كان يوجه أحيانا ما وثقوا ويأخذ برأيهم في نسبة أبيات

(١) أما عمر بن شبة : فذكره البغدادي وقال : " وكان ثقة عالمًا
بالمسير وأيام الناس ، وله تصانيف كثيرة ، وكان قد نزل بسر من رأى في
آخر عمره وسها توفي . . . حدثني الحسن بن محمد الخلال عن
أبي الحسن الدارقطني قال : عمر بن شبة أبو زيد النميري ثقة
(تاريخ بغداد : ١٠ / ٢٠٨) .

وقال ابن خلكان : " وسئل عنه أبو هاشم الرازي فقال : صدوق ، وروى عنه
الحافظ محمد بن ماجه صاحب السنن وغيره . " (وفیات الاعيان : ٣ / ٤٤٠ ،
وانظر نهر القبس : ٢٣١) .

x أما الزبير بن بكار : فكان ثقة ايضاً قال البغدادي : " كان ثقة ، ثبتاً ،
عالماً بالنسب ، عارفاً باخبار المتقدمين وسائر الماضين " (تاريخ
بغداد : ٨ / ٤٦٧ ، وانظر وفیات الاعيان : ٢ / ٣١١) .

x وأما عنه مصعب بن عبد الله الزبيري ، فكان مثبته ، مدققاً ايضاً ، قال
البغدادي : " وكان عالماً بالنسب ، عارفاً بأيام العرب ، أخبرني
الزهري ، أخبرنا أحمد بن ابراهيم حدثنا أحمد بن سليمان الطوسي
حدثنا الزبير بن بكار قال : وكان مصعب بن عبد الله وجه قوي
مروءة وعلم وشرفاً وبياناً وجاهلاً وقدرًا (تاريخ بغداد : ١٣ / ١١٢) .
كما ذكره الذهبي فقال : " وكان صدوقاً ، عالماً ، اخبارياً كبير
المحل . . . وقال ابن مميم : ثقة ، وقال الدارقطني : ثقة ، وقال
ابو داود : سمعت أحمد يقول : مصعب مستثبت " (ميزان الاعتدال :
٤ / ١٢٠ - ١٢١ ، وانظر : الكاشف : ٣ / ١٤٨) .

من الشعر إلى شاعر معين ، فهذا هو ذا يعتمد على رواية عمرو بن أبي عمرو الشيباني ويؤيد نسبة الأبيات التالية إلى هلال بن الأسمر المازني ، ويرد نسبتها إلى عمرو بن أبي ربيعة وإلى الحارث بن خالد ونصيب ، وهما .

يَارْبَعُ سَلَمَى لَقَدْ هَيَّجَتْ لِي طَرِيًّا زِدْتَ الْفُؤَادَ عَلَى عِلَّاتِهِ وَصَبَا
رُبْعُ تَبَدَّلَ مِمَّنْ كَانَ يَسْكُنُهُ عَفَرَ الطَّبَاءَ وَظَلَمَانًا بِهِ عَصَا

يقول : " الشعر لهلال بن الأسمر المازني ، أخبرني بذلك وكيع عن حماد بن إسحاق عن أبيه ، وهكذا هو في رواية عمرو بن أبي عمرو الشيباني ، ومن لا يعلم نسبه إلى عمرو بن أبي ربيعة أو إلى الحارث بن خالد ونصيب ، وليس كذلك . " (١)

فقد ارتضى أبو الفرج توثيق عمرو بن أبي عمرو الشيباني لهذين البيتين ، وأرى أن أبا الفرج ومن سبقه محققون في ذلك ، فالشعر لا يوجد في ديوان عمرو بن أبي ربيعة ، ولا في شعر الحارث بن خالد ، ولا في شعر نصيب بن رباح ، ولكن أبا الفرج لا يذكر في أخبار هلال قصة هذا الشعر ولا سببه . (٢)

وبعد ، فهذه أمثلة على طريقة أبي الفرج في توثيق النصوص والأشعار تبين لنا دقة توثيقه ، فقد مرت بنا أمثلة تكشف بعد نظره وقدرته العالية على تمييز الأخبار الصحيحة من الموضوعة ، وتصحيح نسبة الأشعار لقائلها ، ومرت أمثلة أخرى تكشف له وجه الحق فيها برجوعه إلى مصادره ومعلوماته التي توافرت لديه حول هذا النص ، وأمثلة أخرى تشير إلى اعتماده على من يثق بهم ويروض رواياتهم ، وقوله ما يوثقونه من نصوص وأشعار .

(١) الأغاني : ٥٠/٣٠ ، الشعر لا يوجد في ديوان عمرو بن أبي ربيعة ، ولا يوجد في شعر الحارث بن خالد المخزومي ، تحقيق : يحيى الجبوري ، ولا في شعر نصيب بن رباح جمع وتقديم : داود سلوم .

(٢) انظر المصدر نفسه : ٥٢/٣ وما بعدها .

(ب) وَهْمُهُ فِي تَوْثِيقِ بَعْضِ النُّصُوصِ :

والقسم الثاني من النصوص والأشعار التي وثّقها أبو الفرج فيه اختلاف ، وربما وهم أبو الفرج في توثيقه ، فلم يتبيّن الصواب فيه ، ومن ذلك قوله :
” وما قاله عمرو بن معد يكرب في ريدانة أخته ، وفني فيه قوله :

| | |
|---|--|
| هَاجَ لَكَ الشُّوقُ مِنْ رَيْدَانَةِ الطَّرِيبِ | إِنْ فَارَقْتُكَ وَأَصْبَتْ دَارُهَا غُرْبًا |
| مَازَلْتُ أَهْبَسُ يَوْمَ الْبَيْنِ رَا حَلَّتْ سِي | حَتَّى اسْتَمَرُّوا وَأَذَرَتْ دُمْعَهَا سَرِبًا |
| حَتَّى تَرْفَعَ بِالْحُزَانِ يَرْكُضُهَا | مِثْلَ الصَّهَاقِ مَوْتَهُ الرِّيحُ فَاغْطَرِبَا |
| وَالْفَانِيَاتُ يُقْتَلْنَ الرِّجَالُ إِذَا | خَرَجْنَ بِالزَّعْفَرَانِ الرَّيْطُ وَالنَّقْبَا |
| مَنْ كُلُّ أَتْنَفَةٍ لَمْ يَنْفَعْنِي مُعْصِدًا | وَلَا تَشَدُّ لَشَيْءٍ صَوْتَهَا صَحْبَا |
| إِنَّ الْخَوَانِيَّ قَدْ أَهْلَكَنِي وَأَرَى | حِبَالَهُنَّ ضَمِيمَاتِ الْقَوَى كُذْبَا |

وقال الأصمعي : هذا الشعر لسهل بن الحنظلية الفنوي ثم الضبيني ثم الجابري ، وهو جابر بن ضبيته ، قال أبو الفرج الأصمعي : وسهل بن الحنظلية أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد روى عنه حديثا كثيرا . (١) ثم يذكر أبو الفرج بعد ذلك قصة أورد لها الأصمعي في نسبة هذه الأبيات إلى سهل بن الحنظلية .

وفي هذه الرواية ، وفي الأبيات التي تليها ، وفي تعليق كل من الأصمعي وأبي الفرج ، نجد أن أبا الفرج والأصمعي قد وهما في بعض أقوالهما :

(١) الأغاني : ٢٣٩/١٥ .

وانظر تخريج الأبيات في : ديوان شعر عمرو بن معد يكرب ، جمع وتحقيق : مطاع الطرابيشي ص ٢٠٥ ، وديوانه أيضا : صنعة هاشم الطممان :

فقد وهم أبو الفرج عندما ذكر في بداية الرواية أن عمرو بن ميمون
يكره قال هذه الأبيات في ربحانة أخته ، ومن هذا الفزل الصريح مما يقوله
شاعر في أخته ، وقد أكد هذا مطاع الطرابيشي في توثيق هذه الأبيات ،
فقال بعد أن أورد أقوال العلماء في ذلك : " وذكر أبو الفرج قبل الأبيات
أنها أخته ، والفزل الصريح الذي فيها يرد هذه الدعوى ، وقد تبين
في تحقيق سيرة عمرو أنها امرأة له طلقها ثم تشوَّق إليها ، فذكرها فسي
شعره . " (١)

وهو أبو الفرج في إدخاله البيت الأخير من هذه الأبيات في أبيات
عمرو بن ميمون يكره ، وهذا البيت يروي في المصادر لشاعر مخضرم اسمه
سهم بن حنظلة وهو من شعراء الأَصمعيات ، وليس كما ذكر الأصمعي ووافقته
أبو الفرج على ذلك ، وقد رجح ذلك مطاع الطرابيشي فقال : " ثم إن سهم
ابن حنظلة الشاعر الشامي المخضرم صاحب الأَصمعية المذكورة (*) غيَّر
سهل بن الحنظلية أو (سهيل بن حنظلة) الصحابي الذي روى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، لم تخلط بينهما المصادر وإنما اختلفت فسي
نسبة الصحابي بين عامري وعشيمي وأوسي وأنصاري ، ولعل أكثر من حق وأخذ ، ألم لا يهذي
خروج عن حنظلة لئلا يصنفها في مصنفين " (٢) تصحَّف الاسم عليه فاختلط لديه سهم بسهل . " (٢)

وأما الأصمعي ، فقد وهم في نسبة الأبيات إلى (سهل بن الحنظلية)
الذي يذكره ، ويثبت أنه (سهم بن حنظلة) بدليل ذكره في الأصمعيات ،

(١) شعر عمرو بن ميمون يكره ، مطاع الطرابيشي ص ٤٢ ، وهاشم الطحان
ص ٢٧٠ .

(٢) المصدر نفسه : ومطاع الطرابيشي : ص ٤١ .
(*) انظر ترجمة سهم بن حنظلة صاحب الأصمعية في : الإصابة : ١٧١/٣ ،
المؤتلف : ١٣٦ ، السمط : ٧٤٠ ، الخزانة : ١٢٤/٤ ، والأصمعيات :
٢١٦ ، نوادر المخطوطات ، المجموعة الأولى : ١٠٦ .

لمجرد ذكر بيت لهذا الشاعر بين أبيات عمرو التي ثبت أنها له ونسبتها لها المصادر كافة إليه .

نتبين ما سبق أن أبا الفرج وهم أولا في نسبة هذا الشعر لعمرو ابن معد يكرب في ريجانة أخوته ، ثم في إدخاله البيت الأخير منها فـي أبيات عمرو بن معد يكرب موافقا في ذلك الأصمعي ، ثم في خلطه ببيت سهل بن الحنظلية الصحابي ، وسهم بن حنظلة الشاعر المخضرم صاحب الأصمعية ، وكان أبو الفرج في ذلك موافقا للأصمعي أيضا .

ونلمح شيئا من عدم الدقة في توثيق أبي الفرج لبعض النصوص والأشعار ، ومن ذلك قوله في هذه الأبيات التي وردت في خبر طويل : " قال عمرو بن عدى :

صَدَّكَ رَتَبُ الْكَأْسِ عَنَّا أُمَّ عَمْرٍو وَكَانَ الْكَأْسُ مَجْرَاهَا الْيَمِينَا
وَمَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ أُمَّ عَمْرٍو بِصَاحِبِكَ الَّذِي لَا تَصِحَّحِينَا

وقد زعم بعض الرواة أن هذا الشعر لعمرو بن معد يكرب ، وأخبرنا اليزيدي قال : حدثنا الخليل بن أسد النوشجاني قال : حدثنا حفص بن عمرو عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش أن هذا الشعر لعمرو بن معد يكرب في ربيعة بن نصر اللخمي . " (١)

وقد علق هاشم الطعان على نسبة هذين البيتين فقال : " البيتان شهيران لعمرو بن كلثوم في مملقته ، ونسب لعمرو بن عدي ، على أن صاحب الأغاني قال : زعم بعض الرواة أن هذا الشعر لعمرو بن معد يكرب . . . قلت : وهذا غريب . " (٢)

(١) الأغاني : ٣١٤/١٥ ، وانظر تخريجها في ديوان عمرو بن معد يكرب ،

هاشم الطعان ، ص ١٨٨ ، ومطاع الطرايشي : ص ٢٠٠ .

(٢) ديوان عمرو بن معد يكرب ، هاشم الطعان : ص ١٨٧ .

أما مطاع الطرابيشي فيصح نسبة هذين البيتين فيقول: "البيتان هما الخامس والسادس من مملقة عمرو بن كلثوم، وبعضهم يرويها لعمرو بن عدى بن نصر اللخمي في قصة مملقة، وقد جاء في الأغاني ٣١٤/١٥، بمعد ذكر قصة عمرو بن عدى والبيتين وذكر سنده عن ابن عياش أن هذا الشعر لعمرو بن معد يكرب في ربيعة بن نصر اللخمي". قلت: ويبدو أن فـ في هذه العبارة تصحيفا صوابه: "وقد زعم بعض الرواة أن هذا الشعر لعمرو ابن كلثوم، وأخبرنا يزيدى... أن هذا الشعر لعمرو بن عدى بن ربيعة ابن نصر اللخمي، وهذا مطابق للنسب الذي ساقه العزباني في مصححهم الشعراء ص ١٠ مع تقديم نصر على ربيعة". (١)

يتضح مما سلف أن أبا الفتح قد اختلط عليه الأمر، فوقع فـ في تصحيف واضح، فهذان البيتان ينسبان في المصادر المختلفة إلى عمرو بن كلثوم أو عمرو بن عدى، ولا يوجد من ينسبهما إلى عمرو بن معد يكرب، أما أنهما لعمرو بن كلثوم أو لعمرو بن عدى فإن أبا العلاء السمرى يروي أن قائلها عمرو ابن قذاف، ولعمرو بن كلثوم قد غلبت عليه نسبة أبي الفتح، فيقول: "فأنشدت لي بيتين من أبي الفتح، قالوا: لا والله لا يروى، فتقول: أنا أم عمرو التي يقول فيها القائل:

تمدُّ الكأسَ عَنَّا أمُّ عمرو وكان الكأسُ مجراها اليمينَا
وما شَرُّ الثلاثة أمَّ عمرو بصاحبك الذي لا تصبى مِننا

فيزدادون بها عجباً ولها إكراماً ويقولون: لمن هذا الشعر؟ أم عمرو ابن عدى اللخمي، أم لعمرو بن كلثوم التخليبي؟ فتقول: أنا شهـدت

(١) ديوان عمرو بن معد يكرب، مطاع الطرابيشي: ص ٢٠٠.

ندمانني جديمة : مالكا وعقيلا " وصحبتهم الخمر المشعشعة لما وجدنا
"عمرو بن عدي" فكنت أصرف الكأس عنه ، فقال هذين البيتين ، فلعل عمرو
ابن كلثوم حسن بهما كلامه واستزادهما في أبياته . " (١)

وأما رواية الخبر ، فبعضهم معدّل مثل اليزيدي ، وهو محمد بن
العباس اليزيدي : " وكان رواية للأخبار والأدباء ، صدّقا في حديثه ، روى
عنه أبو بكر الصولي في آخرين . " (٢)

وبعضهم مجرّح مثل الهيثم بن عدي ، قال الخطيب البغدادي : " أفشقه
هو ؟ قال : ليس هو بثقة ، ظننت سمعه منه ؟ قال : نعم وأحاديث ،
وليس بثقة ، أخبرنا محمد بن عبد الواحد أخبرنا محمد بن العباس . . . قال
سمعت علي بن المديني يقول : الهيثم بن عدي أوثق عندي من الواقدي ،
ولا أرغاه في الحديث ولا في الأنساب ولا في شيء . " (٣)

نتبين من سلسلة الرواية أن بعضهم كان موثقا وبعضهم كان مضطربا ، وربما
جاء الوهم من طريق الرواية غير المدققين وهم أصل الخبر .

ونلمس عدم الثقة عند أبي الفرج في تصقيبه على هذا الخبر أيضا
يقول : " أخبرني حبيب بن نصر المهلب ، قال : حدثنا عبد الله بن
شبيب قال : حدثنا الحزامي قال : دعا الحجاج بن يوسف بيزيد بن
الحكم الثقفي ، فولاه كورة فارس ، ودفع إليه عهده بها ، فلما دخل عليه
ليوده قال له الحجاج : أنشدني بغض شعرك ، وإنما أراد أن ينشده

(١) رسالة الخفران : ٢٢٨ .

(٢) السيوطي ، بغية الوعاة : ١/١٢٤ .

(٣) تاريخ بغداد : ٥٠/١٤ .

مديحا ، فأنشده قصيدة يفخر فيها ويقول :

وأبي الذي سلب ابن كسرى رايةً بيضاء تخفق كالمقاب الطائر

فلما سمع الحجاج فخره نهض مضطربا ، فخرج يزيد من غير أن يودعه ،
فقال الحجاج لحاجبه : ارتجع منه المهد ، فإذا رده فقل له : أيها
خير لك : ما ورثك أبوك أم هذا ؟ فرد على الحاجب المهد ، وقال له :
قل له :

ورثت جدي مجده وفصاله ورثت جدك أعزاً بالطائف

وخرج عنه مضطربا ، فلحق بسليمان بن عبد الملك ومدحه بتصديده
التي أولها :

أمس بأسماء هذا القلب محمودا إذا أقول صحا يمتاده عيدا

يقول فيها :

سُميت باسم امرئ أشبهت شيعته عدلاً وفضلاً سليمان بن داودا

فقال له سليمان : وكم كان أجرى لك لحاملة فارس ؟ قال : عشرين ألفاً ،

قال : فهي لك علي ما دمت حيا ، وفي هذه القصيدة غناء نسبته :

أمس بأسماء هذا القلب محمودا إذا أقول صحا يمتاده عيدا

كأن أحمور من غزلان ذي بقرة أمدى لها شبه الحيين والجيدا

أجرى على موعد منها فتخلفني فلا أمل ولا توفي المواعيدا

كأنني يوم أُمسي لا تكلمنسي ذوبغية بيتفي ماليس موجودا

ومن الناس من ينسب هذه الأبيات إلى عمر بن أبي ربيعة ، وذلك

خطأ. (١)

(١) الاغاني : ٢٨٧/١٢ — ٢٨٨ ، ٣١٤/٦ ، ووردت الابيات في ديوان

عمر مع خلاف في الترتيب ص ٣٢٠ ، ووردت ايضا في خزانة الادب :

٥٤/١ ، ولسان العرب : ٣١٨/٢ .

واضح أن أبا الفرج يخطئ نسبة الأبيات إلى عمر بن أبي ربيعة، ويؤيد نسبتها إلى يزيد بن الحكم الثقفى، فعلازم يعتمد في ذلك فهو نفسه ينسب هذه الأبيات لعمر في مكان آخر من كتابه فيقول : " والشمس لعمر بن أبي ربيعة وهو قوله :

أُسمى بأسماء هذا الثلب محمودا إذا أُقول صحا يمتاده عيدا (١)
كما وردت الأبيات في ديوان عمر بن أبي ربيعة .

وأما من حيث السند : فقد ترجمت المصادر لحبيب بن نصر المهلبى، لكنها لم تذكر مقدار الثقة به (٢) وأما عبد الله بن شبيب فقد مرّ بنا أن آراء العلماء قد اختلفت فيه ، ففتبّح السند قد لا يفيد في توثيق هذا النص ، ومن هنا نميل إلى أن الأبيات لعمر بن أبي ربيعة ، يؤيد ذلك ورودها في ديوانه ، واضطراب أبي الفرج في نسبتها ، فمرة يحزوها إليه ، وأخرى يخطئ نسبتها له ، ويخيل إلى أن الرواة عندما وجدوا قصيدة ليزيد بن الحكم في مدح سليمان بن عبد الملك على هذا الوزن والروي أضافوا إليها بعض أبيات عمر ، وخاصة أن الأبيات تصلح مقدمة للقصيدة ، ونسبوها إلى يزيد .

وتبدو عدم دقة أبي الفرج في تصحيحه نسبة هذه الأبيات إلى الوليد بن يزيد دون غيره من الشعراء :

| | |
|-----------------------|--------------------------|
| عوجا خليلي على المضر | والربيع من سلامة المقيّر |
| عوجا به فاستنطقاه فقد | ذاكرني ما كنت لم أذكر |
| ذاكرني سلمى وأيامها | إن جاورتنا بلوى سجر |
| في محضر كتابه نلتقي | يا حبيدا ذلك من مضر |
| إن نحن والحى به جيرة | فيما مضى من سالف الأعصر |

(١) الاغاني : ٢١٤/٦ .

(٢) انظر : تاريخ بغداد : ٢٥٣/٨ .

يقول : "الشمر للوليد بن يزيد ، وقيل : إنه لعمر بن أبي ربيعة ،
وقيل : إنه للمرجي ، وهو للوليد صحيح . " (١)

يرجح الدكتور حسين عطوان نسبة هذه الأبيات للمرجي فيقول : "لم
يورد أبو الفرج دليلاً على تصحيحه نسبة الأبيات إلى الوليد بن يزيد ،
والأبيات ليست في ديوان عمر بن أبي ربيعة ، ولا في ديوان المرجي ،
والمواضع التي ذكرت فيها ليست شامية . . . والوليد بن يزيد لا يذكر في
غزله وغيره من موضوعات شعره إلا الأماكن الشامية ، وقد نسب كثيراً بسلمى
بنت سعيد بن خالد ، وربما اختلطت الأبيات بشعره لورود اسم سلمى فيها ،
والغالب أنها للمرجي ، فهو يتفضل بسلمى كثيراً ، ويذكر في غزله بها الأماكن
الحجازية في مكة والمدينة . " (٢)

وتبدو عدم الدقة عند أبي الفرج في تصحيحه نسبة هذه الأبيات ،
يقول : "أخبرني عمي قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال : حدثنا محمد
ابن عبد الله بن جشم قال : كان يزيد بن مزيد قد سأل مسلم بن الوليد
عما يكنه ويكفي عياله ، فأخبره ، فجعله جارية له ، ثم قال : ليس هذا مما
تحاسب به بدلاً من جائزة أو ثواب مديح ، فكان يمحش به إليه في كل سنة ،
فلما مات يزيد رثاه مسلم فقال :

| | |
|---|---|
| أَحَقًّا أَنَّهُ أَوْدَى يَزِيدُ | تَبَيَّنَ أَيُّهَا النَّاعِي الْمَشِيدُ |
| أَتَدْرِي مَنْ نَمِيَّتْ وَكَيْفَ دَارَتْ | بِهِ شَفَاكَ دَارَ بِهَا الصَّمِيدُ |
| أَحَامِي الْمَجْدِ وَالْإِسْلَامِ أَوْدَى | فَمَا لِلأَرْضِ وَهْيَ لَا تَمِيدُ |
| تَأْمُرُ هَلْ تَرَى الْإِسْلَامَ مَالَتْ | دَعَاؤُهُ وَهَلْ شَابَ الْوَلِيدُ |

(١) الأغاني : ٣ / ٣٦٦ .

(٢) شمر الوليد بن يزيد ، تحقيق : د . حسين عطوان : ١٤٩ .

وحمل شيمت سيوف بني نزار
 وحمل تسقي البلاد عشار مزن
 أما هددت مصرع نزار
 وحل غريحه إذ حل فيه
 أما والله ما تنفك عيني
 وإن تجمد دموع لئيم قوم
 أبعد يزيد تخترن البواكي
 لتبكك قبة الإسلام لما
 ويحك شاعر لم يُفرد سر
 فإن يهلك يزيد فكل هني
 وحمل وضعت عن الخيل اللبؤد
 بدرتها ، وحمل بهضر عود
 بلى ، وتقوض المجرد المشيد
 طريف المجرد والحسب التليد
 عليك بد مميها أبدا تجود
 فليس لد مع ذي حاسب جمود
 د موعا أو ضمان لها خدود
 وهدت أطناها ووهي المممود
 له نشبا وقد كسد القصيد
 فريسن للمنية أو طريسد

قال أبو الفرج : هكذا في الخبر ، والقصيدة للتمي . (١)

اختلفت المصادر في نسبة هذه القصيدة لمسلم بن الوليد أو التيمي ،

وهو أبو محمد عبد الله بن أيوب التيمي ، فهي موجودة في ديوان مسلم (٢)

كما نسبها له القالي (٣) ، والراغب الأصفهاني (٤)

ونسبها للتمي المبرد (٥) وأبو الفتح الأصفهاني (٦) ، والبكري (٧) ، وابن

الأثير (٨) وابن خلكان (٩)

(١) الاغانى : ٥٥/١٩ - ٥٦

(٢) انظر : شرح ديوان صريح الضواني تحقيق سامي الدمان : ١٤٧

(٣) الامالي : ٨٢/٢

(٤) محاضرات الادباء : ٣٠٩/٢

(٥) التمازي والمراثي : ٨١ - ٨٢

(٦) الاغانى : ٤٧/٢

(٧) سبط اللاتي : ٧١٧/٢ - ٧١٨

(٨) الكامل في التاريخ : ١٦٩/٦

(٩) وفيات الاعيان : ٣٣٨/٦

ونسبها ابن الشجرى لأبي سعيد المخزومي . (١)

أما وقد وردت القصيدة في ديوان مسلم بن الوليد ، فنحن نرى نسبتها إليه ، يؤيد ذلك أن الخبر مروي عن عبد الله بن أبي سعد ، وهو راوي ثقة كما تبين لنا ، كما أننا نجد من تتبع سيرة مسلم بن الوليد أنه كانت له صحبة مع يزيد بن مسلم ، ومدحه بقصائد كثيرة ، ولا نجد من يترجمهم للتيبي ترجمة مسهبية ، وإن لم تكن القصيدة خالصة النسبة لمسلم بن الوليد ، فأبياتها مختلطة بينهما ، وأعجب أن كلا منهما قد قال قصيدة في رثاء يزيد على هذا الوزن والروي ، فخلط الرواة بينهما بحيث يعسر تمييزهما ، خاصة إذا لاحظنا أن أبا الفرج لا يستند إلى أساس واضح في نسبه القصيدة للتيبي ، فيقتصر على قوله : " هكذا في الخبر ، والقصيدة للتيبي . "

واستند أبو الفرج في توثيقه لبعض الأشعار على أخبار ما كان ينحسب له أن يعتمد عليها ، فأوقعته في الخطأ ، ويبدو ذلك في توثيقه لهذه الأبيات التي قيلت في وقعة ذي قار ، والخبر مروي عن ابن الكلبى ، قال : " كان مرداس بن أبي عامر مجاوراً فيهم (يقصد في بكر بن وائل) ، فلمّا رأى الجيوش أقبلت إليهم حمل عماله فخرج عنهم ، وأنشأ يقول يجرمهم بقوله :

| | |
|-----------------------------|------------------------------|
| أبلغ سراة بني بكر مغلفة | أنّي أخاف عليهم سرّ بة الدار |
| إني أرى الطاك الهامز منهلنا | يزجي جياداً وركبا غير أبرار |
| لا تلقط البعر الحولي نسوتهم | المجائزين على أعطان ذي قار |
| فإن أبيتم فإني رافع ظمئي | ومشيباً في جبال اللوب أطفار |
| وجاعل بيننا ورداً غوليسه | ترمي إذا ما ربا الوادي تتيار |

قال علي بن الحسين الأصفهاني : هذه الحكاية عندي في أمـر
مرداس بن أبي عامر خطأ ، لأن وقعة ذي قار كانت بعد هجرة النبي
صلى الله عليه وسلم وآله ، وكانت بين بدر وأحد ، ومرداس بن أبي عامر ،
وحرب بن أمية أبو أبي سفيان ماتا في وقت واحد ، كانا مراً بالقرية ،
وهي غيضة ملتفة الشجر ، فأحرقا شجرة التين ذاهبا مزرعة ، وكانـت
تخرج من الغيضة حبات بيض ، فتطير حتى تغيب ، ومات حرب ومرداس
بعقب ذلك ، فتحدث قومهما أن الجن تلتطمح لأحراقهما منازلهم
من الغيضة ، وذلك قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بحين ، ثم كانت
بين أبي سفيان وبين العباس بن مرداس مناظرة في هذه القرية ، ولهمـا
في ذلك خبر ليس هذا موضعه ، وأظن أن هذه الأبيات للعباس بن
مرداس بن أبي عامر . (١)

فأبو الفرج يخطي نسبة هذه الأبيات لمرداس بن أبي عامر
السلي ، ويظن أنها لابنه العباس ، ويعتمد في ظنه على أمرين يوردهما
في الخبر السابق :

أولها : أن وقعة ذي قار كانت بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم
بين غزوتي بدر وأحد ، أي بين السنتين الثانية والثالثة للهجرة .
وثانيها : أن مرداس بن أبي عامر وحرب بن أمية ماتا قبيل بعدة النبي
صلى الله عليه وسلم ، فكيف يصح أن تنسب هذه الأبيات لمرداس ؟ .

ويبدو لنا أن هذه الخبر الذي أورده أبو الفرج مشكوك فـي
صحته ، فهو : أولاً بدون سند ، مما يدل على أنه شيء قد تناقله الناس

(١) الاغانى : ٢٤/٦٥-٦٦ . وانظر الرواية ايضا في : معجم ما
استمعهم / البكرى : ١٠٧١/٣ (القرية) .

بينهم من أقوال مصدرها مجهول ، ولا يُعتمد عليها في التوثيق الملمسي ، ثم إن هذا الخبر يروي قصة تلعب الجن عنصراً بارزاً فيها ، وقد مررنا رأى العلماء في هذه القضية .

ثم أن المطلب تضرّب في ذكر السنة التي وقعت فيها معركة ذي قار ، فبعضها يذكر أنها كانت يوم ولادة النبي صلى الله عليه وسلم ، وبعضها يذكر أنها بعيد غزوة بدر (١) أما كتب التاريخ فلا تذكر سنة حدوثها ، ومن ذلك الطبري الذي يكفي بالقول : " وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما بلغه ما كان من هزيمة ربيعة جيش كسرى قال : " هذا أول يوم انتصف العرب من المعجم ، وبني نصرنا " (٢) ، نغفل من ذلك إلى أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان بُعث عند حدوث معركة ذي قار ، وتذكر المصادر أن مرداس بن أبي عامر توفي عام ثمانية عشر للهجرة ، ما يشير إلى أنه شهد معركة ذي قار إن كانت وقعت بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم أو حتى بعد معركة أحد .

ثم إن أبا الفرج يظن أن هذه الأبيات للمبارس بن مرداس ، ولا توجد هذه الأبيات في ديوان شمره (٣) مما يرجح عدم دقة أبي الفرج في توثيق هذه الأبيات .

يتضح مما سبق أن عدم الدقة في توثيق أبي الفرج لبعض النصوص والأشعار قد جاء بسبب وهمه ، وتسرع في إصدار بعض الأحكام ، إن كان يوثق دون الاعتماد على طرقه في توثيق النصوص ، ونجد أن الصواب قد

(١) انظر : معجم البلدان : (قار) ٢٩٤/٤ .

(٢) تاريخ الطبري : ١٩٣/٢ .

(٣) انظر : ديوان المبارس بن مرداس السلمي ، جمع وتحقيق : يحيى الجبوري .

القسم الثاني : النصوص التي أحاطها :

وهي نوعان :

(أ) نصوص يقتصر على الشك في نسبتها :

إن شك أبي الفرج في نسبة هذا النوع من الأشعار له ما يسوغه ،
فمعظم ما شك فيه منها لا توجد في دواوين الشعراء الذين تنسب إليهم ،
ولا في المصادر المتيسرة ، ومن ذلك هذه الأبيات التي يرويها في صـوت
غنائي :

" رَغِيتُ الهوى إذ حلَّ بي كُتَيْبٌ
ندىما وما غيوى له مَنْ ينادمه
أعاطيه كأَنَّ الصبر بيني وبينه
يقاسمُنيها مرةً وأقاسمُني
قال أبو الفرج : " يقال : إن الشعر لبشار . " (١)

والأبيات غير موجودة في أصول ديوانه ، وإنما أحققها محقق الديوان
نقلا عن " الأغاني " فحسب . (٢)

ومن ذلك قوله في نسبة الأبيات أيضا :
" استقبلت ورق الرمان تقطُفُه
وغير الهند والوردية الجُدا
أَلَسْتُ تعرفني في الحيِّ حارِبةً
ولم أكنك ولم تمدد إلي يدا
الشمر - فيما يقال - لعمربن أبي ربيعة . " (٣)

والأبيات أيضا غير موجودة في أصول ديوانه ، وإنما أحققها محقق
الديوان نقلا عن " الأغاني " . (٤)

-
- | | |
|-------|---|
| (١) | الأغاني : ٢٩٩ / ١٨ |
| (٢) | انظر : ديوان بشار بن برد : ١٨٤ / ٤ |
| (٣) | الأغاني : ٣٦٣ / ١٨ |
| (٤) | انظر : شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة : ٤٨٩ |

ومما شك في نسبته لعمر ، ولا يوجد في أصول ديوانه أيضا ، ولم نشر عليه في المصادر قوله :

أستمين الذي بكفك نفسي
ورجائي على التي قتلتني
ولقد كنت قد عرفت وأبصرت
أمورا لو أنها نفقتني
قلت : إني أهوى شفا ما ألقى
من خطوب تتابعت فدحتني
"يقال : إن الشعر لعمر". (١)

ومما اقتصر أبو الفرج على الشك فيه أيضا :
"غدت سافرا والشمر قد ذر قوتها فأغشى شمع الشمس منها سفورها
وقد علمت شمس النهار بأنها
إذا ما بدت يوما سيذنب نورها
أنا الهالك المملوك مهجة نفسه
إذا جاوزت مزا وعسقان عيرها
أهاجتك سلمى إن أجد بكورها
وهجر يوما للرواح بميرها
قال أبو الفرج : "الشعر ، يقال : إنه لطيف المنبري". (٢)
ومنه أيضا :

"كان شخصي وشخصه حكيما
فليت ليلى وليه أبدا
نلأمت نسرينتين في غصن
دام ودنا به فلم نبين
الشمر : أظنه لملي بن هشام أو لمراء". (٣)

ويبدو أبو الفرج متشككا في نسبة بيتين من الشعر لإسحق فسي
قوله : "وفي عبدة يقول بعض الشعراء ، ومن الناس من ينسبه إلى إسحق :
أمت عبدة في الإحسان واحدة فالله جار لها في كل مذكور

(١) الاغانى : ٤١/١٧ ، وانظر شرح ديوان عمرو بن أبي ربيعة : ص ٥٠٣.

(٢) المصدر نفسه : ٢٤٧/٩ ، ولم نشر على الأبيات في المصادر .

(٣) المصدر نفسه : ٢٤٥/٩ .

مراء : هي شاعرة علي بن هشام ، وقد رثته لما قتله المأمون - الاغانى :
٣٠٤/٧

مِنْ أَحْسَن النَّاسِ وَجْهًا حَبِيبًا تَبَصَّرَهَا وَأَحْذَرُ النَّاسِ إِنْ غَنَّتْ بِطَنْبُورٍ (١)
فهو ليس على يقين من أن هذين البيتين لاسحق ، ولكن محقق ديوان
اسحق يؤكد أن هذين البيتين لاسحق ، فيقول : " عندى أنها لاسحق
لأن الشطر الثاني من البيت الثاني يشهد حكما فنيا لا يصدر إلا عن حاذق
بأمر النساء كاسحق الذى يقول فيها في موضع آخر : الطنبور إذا تجاوز عبدة
هذيان . " (٢)

ولكن أبا الفرج لم يجزم بصحة نسبتها لاسحق لأنه لم يكن ليقتطع
بصحة نسبة أشعار لم يتبين له وجه الحق فيها .

ويشك أبو الفرج في بعض الأبيات ، ولا يجزم فيها برأى فيقول : " قال
لبيد يهجو الربيع بن زياد — ويزعمون أنها ممنوعة — قال :

رَبِيعٌ لَا يَسْقُكَ نَحْوِي سَائِقٌ فَتَطْلُبُ الْأَذْهَالُ وَالْحَمَقَاءُ سِقُ
وَيَقْلُمُ الْمُعَيَّا بِهِ وَالسَّابِقُ مَا أَنْتَ إِنْ غَمَّ عَلَيْكَ الْمَازِقُ
إِلَّا كَشِيءٌ عَاثُ الْمَوَائِقِ إِنَّكَ حَاسِسٌ حَسُوءٌ فِذَائِقُ
لَا بَدَّ أَنْ يَفْخَمَ مَكَاتِقُ فَمَرًّا تَرَى أَنَّكَ مِنْهُ ذَارِقُ
إِنَّكَ شَيْخٌ خَائِنٌ مُنَافِسِقُ بِالْمَخْزِيَّاتِ ظَاهِرٌ مُطَابِقُ . " (٣)

وشك أبي الفرج في هذا الرجز له ما يوجهه ، فهو لا يوجد في ديوانه (٤)
ثم هو من الشعر الموضوع الذى يظهر التوليد فيه .

ويشك أبو الفرج في صحة نسبة هذه الأبيات إلى الزبائى فيقول في خبر
الزبائى وعمر بن عدى وقصير : " ... حتى إذا صاروا إليها تقدم قصير

(١) الاغانى : ٢٢ / ٢١٠ .

(٢) ديوان اسحق الموصلى ، جمعه وحققه : ماجد احمد العزى : ٢٢١ .

(٣) الاغانى : ١٥ / ٣٦٦ .

(٤) انظر : شرح ديوان لبيد بن ربيعة الحامري ، حققه وقدم له : د . احسان
عباس .

يسبق الابل ، ودخل على الزباء فقال لها : اصمدي في حائط مدينتك ،
فانظري الى مالك ، وتقدمي الى بوابك ، فلا يعرض لشيء من أعكاسنا ، فإنسي
قد جئت بمال صامت ، وقد كانت أمنته ، فلم تكن تتهمه ولا تخافه ، فصمدت
كما أمرها ، فلما نظرت الى ثقل مشي الجمال قالت : — وقيل إنه مصنوع
منسوب اليها :

ما للجمال مشيها وثييدا أجندلاً يحملن أم حديدا
أم هرفانا باردا شديدا أم الرجال جثماً قموداً (١)

فأبو الفرج يشك في صحة نسبة الأبيات الى الزباء ، ولم يكن أبـو
الفرج وحيداً في شكها فيها ، فقد وردت الأبيات في مصادر كثيرة منسوبة
للزباء (٢) ، ونسبها بعضهم لقصير صاحب جذيمة (٣) ، ونسبها آخرون لشاعر
مجهول (٤) ونقل بعضهم شك أبي الفرج في نسبة الأبيات ومن هؤلاء :
السيوطي (٥) والبخاري (٦) .

ويبدو أن أبا الفرج قد اطلع على نسبة الأبيات في كثير من المصادر
التي تيسرت له ، وخاصة في " الكامل في الادب " و " الأمل " ، فوجد

-
- (١) الاغانى : ٣٢٠/١٥ .
(٢) انظر : الجاحظ في المحاسن والاعداد : ٢٠١ ، تاريخ الطبرى :
٦٢٥/١ ، الاختيارين : ٧٢٨ ، الحيد لكاني في حماسة الظرفاء :
٧٢/١ ، شرح مقصورة ابن دريد المتبريزي : ٣٨ ، الحور الميمن
للحميري : ٣٠٣ ، شرح مقامات الحريري للشريشي : ١٨٤/٣ ، حياة
الحيوان الكبرى للدميري : ١٣٤/٢ ، الكامل في التاريخ : ٣٥٠/١ ،
نشوة الطرب : ٦٥/١ ، تاج المروس للزبيدي : ١٦٤/٦ ، واللسان :
١٩٣/٩ (صرف) .
(٣) انظر : المبرد في الكامل : ٨٥/٢ .
(٤) انظر : الزجاجي في أماليه : ١٠٩ .
(٥) انظر : شرح شواهد المصنعي : ٩١٢/٢ .
(٦) انظر : خزنة الادب : ٢٧٢/٣ .

الشك في نسبتها فأثبتته ، ولم يتمكن من الجزم بصحتها ، فالأبيات جاهليية قديمة ، وقصتها مشهورة وردت إليه بطرق مختلفة ، أما أن يكون قصير قائلها فذلك مستبعد حقا ، فهو الذي أتى بهذه الجمال ، وهو أدري بحمولتها والأبيات تشير إلى الاستغراب المشوب بالتوجس والحذر نحو حمولة الجمال ، وهي أصدق على حالة الزبأ منها على حالة قصير ، فإذا لم تكن الزبأ قائلتها ، فقد يكون قائلها شاعرا آخر مجهولا ، كما ورد في "الألماني" .

ويعلن أبو الفرج أحيانا ، أنه غير قادر على نسبة بعض الأبيات إلى أصحابها ، ومثال ذلك قوله بعد أن أورد الأبيات :
 "دعاني دعوة والخيل تتردي فلا أدري أباسمي أم كنانسي
 وكان إجابتي إياه أنسي عطف عليه حوار المنان
 قال أبو الفرج : " الشعر لابن الفريزة النهشلي . . . وقد جعل الممنون معه هذا البيت ، ولم أجده في قصيدته ، ولا أدري أهو لـ أم لغيره :

الأيامن لذا البرق اليماني يلو كأنه مصباح هان (١)
 فهو يقول : ان البيتين الأولين لابن الفريزة النهشلي ، ويورد خبرا عن الصولي وأبي عمرو الشيباني في ذلك (٢) .
 ولكنه يشك في بيت ثالث أضافه الممنون إليهما ، ولا يستطيع معرفة قائله .

والحق أن لشك أبي الفرج ما يسوّف ، فبالإضافة إلى أن الخبر والشعر اللذين أوردهما مرويان عن الصولي وأبي عمرو الشيباني ، وهما من الثقات

(١) الاغاني : ٢٧٧/١١ .

(٢) انظر : المصدر نفسه : ٢٧٨/١١ .

ولا يذكر في قصيدته هذا البيت ، فإن البيت نفسه يبدو غير منسجم مع البيتين السابقين ولا يتفق معهما في المعنى ، فهو أشبه بمطالع القصائد ، وإذا أمكن إدخال هذا البيت في القصيدة فإن من المفروض أن يكون هو البيت الأول منها ، ولم يذكر ذلك أحد من القدماء ، بل أجمعوا أن مطلع القصيدة هذا البيت :

سَقَى مُزْنَ السَّحَابِ إِذَا اسْتَقَلَّتْ مِمَارِعُ فَتْيَةٍ بِالْجَوْزِ جَانِ (١)

نخلص ما سبق إلى أن أبا الفرج لم يجزم بنسبة أبيات لقائلها إلا إذا كان متأكداً من صحتها ، وكان يبرهن شكه بعبارة تدل على ذلك كقوله : " يقال : إن الشمر لفلان ... أو : "أظنه لفلان ... أو " لا أدرى أهوله أم لغيره ... " إلى غير ذلك من العبارات ، كما يتبين أن شكه قد تناول مجالي النحل والوضع ، فلم يكن يقطع بصحة شيء نسب لغير قائله ، وهل هو صحيح أو موضوع إلا إذا توثق من ذلك ، وهو في هذا يقوِّدنا لنا مثلاً أعلى في دقة التوثيق والضبط ، وقد تبين لنا أن سبها واحداً أدرى بأبي الفرج إلى هذا الشك ، وهو أن مصطلح الروايات التي يشك فيها لم تذكر في المصادر ، كما أن ما ورد فيها من أشعار لم يذكر في روايات أصحابها .

(١) وردت أخبار ابن الفريزة وشي من قصيدته في : معجم الشعراء للمرياني ، ٣٤٩ ، ومعجم البلدان : ١٨٢/٢ (جوزجان) ، والامامة : ٣١١/٣ ، وخزانة الأدب : ١١٨/٤ .

(ب) نصوص اختلف الرواة في نسبتها :

وثمة أشعار ينسبها الرواة لغير شاعر ، ولم يصحح أبو الفرج نسبتها إلى أحد منهم ، ويبدو أن سبب ذلك يعود إلى أنه ينقل نسبتها من مصادر موثوقة ، ولا يجد مجالاً للطعن في بعضها ، فيقتصر على ذكر الأقوال المختلفة دون تعليق أو تصويب ، ومن ذلك قوله في نسبة عذرين البيتين :

”هَلَّا سَقَيْتُمْ بَنِي سَهْمٍ أَسِيرَكُمْ نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ ذِي مُلْكٍ صَادِي
الطَّاعِنُ الطَّمَنَةَ النُّجْلَاءُ يَتَّبِعُهَا مَضْرَجٌ بَعْدَ مَا جَادَتْ بِأَرْبَادِ
قال أبو الفرج : ” الشعر لأخت عمرو بن عاصية السلمي ترثيه ،
وكان بنو سهم ، وهم بطن من بني ديل ، أسروه في حرب كانت بينهم ، ولم يعرفوه فلما عرفوه قتلوه ، وكان قد عطش ، فاستسقاهم ، فمنعوه وقتلوه على عطشهم ،
وقيل : إن هذا الشعر للفارعة أخت مسمود بن شداد . ” (١)

يعتمد أبو الفرج في نسبة هذا الشعر لأخت عمرو بن عاصية على خبر ينقله عن أحمد بن عبد العزيز الجوهري ، وحبيب بن نصر المهلب يرويه عن عمر بن شبة (٢) ، كما يعتمد في نسبته للفارعة أخت مسمود ابن شداد على خبر يرويه عن بعض أصحابه عن أبي بكر محمد بن الحسن ابن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة . (٣)

وفي خبر آخر يرويه بالإسناد السابق يذكر فيه أن اباعبيدة ينسبها لمسمود بن شداد يرثي أخاه ، وزعم أن جرماً كانت قتلته وهو عطشان . ” (٤)

(١) الاغانى : ١٢/١٠٦ .

(٢) انظر : المصدر نفسه : ١٢/١٠٧ .

(٣) انظر : المصدر نفسه : ١٢/١١١ .

(٤) انظر : المصدر نفسه : ١٢/١١٠ .

وقد اختلفت المصادر في نسبة هذه الابيات ، فهي في " شرح
أشعار الهذليين " منسوبة إلى : " ربيعة بنت عاصية ترثي أخاها —
وقد قتله بنو سهم بن معاوية وهم بطن من هذيل . " (١)

وقد أوردها القالي في قصيدة طويلة قال في مقدمتها مهنياً —
الاختلاف في نسبتها : " وأطى علينا علي بن سليمان الأخفش قال : قال :
عمرو بن مالك بن يثرب يرثي مسعود بن شداد قال : وقال يعقوب : عسي
لأبي الطمحان القيني ، ثم شاء وقال : والصحيح أنها عمرو ، وقد قالوا :
إنها لامرأة من جرم ، وإنما وقع خلاف هاهنا . . . قال أبو علي : وقرأتها
مع أبي عمرو المطرز عن أبي العباس عن ابن الأعرابي لفارعة بنت شداد
ترثي أخاها مسعود بن شداد . " (٢)

كما ذكرها ابن الشجري ونسبها لفارعة بنت شداد . (٣)
أمام هذا الحشد من الأقوال في نسبة الأبيات يجد أبو الفرج نفسه
عاجزاً عن تأكيد نسبة هذه الأبيات لأى من قائلها ، ويبدو لى أن —
ورد في " شرح أشعار هذيل " من نسبة الشعر إلى ربيعة بنت عاصية —
الأقرب إلى الصواب ، ذلك أن أبا سعيد السكري جامع أشعار هذيل
هو من الرواة الموثقين .

ومما يظهر فيه مثل هذا الخلاف بين العلماء قوله في نسبة هذين
البيتين :

" خَلِيلِي كُذِّبَ طَالَمَا قَدَّرَ قَدُّمَا أَجَدَّ كَمَا لَا تَقْضِيَانِ كِرَاكُمَا —

(١) شرح أشعار الهذليين : ٨٦٦/٢ .

(٢) الامالي : ٣٢٥/٢ .

(٣) حماسة ابن الشجري : ٨١ .

سأبكيكما طول الحيرة وما الذي يردُّ على ذي لوعةٍ إن بكاكما
قال أبو الفرج : " الشعر لقس بن ساعدة الإيادي فيما أخبرنا ———
محمد بن العباس اليزيدي في خبر له أنا ذاكره هنا ، وذكر يعقوب
بن السكيت أنه لميسي بن قدامة الأسدي ، وذكر العتبي أنه لرجل
من بني عامر بن صعصعة يقال له الحسن بن الحارث . " (١)

وقد ذكر أبو الفرج بعد ذلك نسبة هذين البيتين في ثلاث روايات
كل منها تنسبهما لأحد هؤلاء الشعراء (٢) ، ثم يضيف إليها رواية رابعة
يروونها عن ابن عمار أبي العباس أحمد بن عبيد الله ، وينسب الأبـيـات
لأحد الكوفيين كان الحجاج وجَّهه في نفر إلى الديلم ، فمات صاحبها
تباعاً ، فكان يجلس عند قبريهما ويشرب ويبكي . . . (٣)

نلاحظ أن أبا الفرج يقتصر على إيراد هذه الروايات دون توثيق
لأحدها ، ويكتفي بسرد الأخبار ، وأراه محققاً في موقفه ، فما من أحد
من القدماء ذكر هذين البيتين إلا يذكر الاختلاف في نسبتها :

فأبو تمام لم ينسبهما لأحد بعينه ، يقول : " قال رجل من بني ———
أسد . " (٤) ولم يحدد اسمه .

وأما أسامة بن منقذ ، فينقل عن أبي الفرج الخلاف في نسبتهم ———
فيذكر خبر نسبتهما لقس بن ساعدة الإيادي ، يقول : " روي أن هذا الشعر
لقس بن قدامة الأسدي . . . وذكر العتبي أن الشعر للحارث بن الحارث أحد
بني عامر بن صعصعة . " (٥)

(١) الاغانى : ٢٤٥/١٥ ، ويذكر أبو الفرج ص ٢٤٩ أن العتبي يذكر
عن أبيه أن الشعر للحزين بن الحارث أحد بني عامر بن صعصعة .

(٢) انظر : المصدر نفسه : ٢٤٦/١٥ — ٢٥٠ .

(٣) انظر : المصدر نفسه : ٢٤٩/١٥ .

(٤) شرح ديوان الحماسة ، التبريزي : ٣٤١/٢ .

(٥) المنازل والديار : ٤٥٣ .

وأما ياقوت ، فيذكر أن الأبيات تروى لرجل من أسد ، يقول : " وقال بعضهم : إن هذا الشمر لقس بن ساعدة الإيادي في خليلين له ماتا ، وقال آخرون : هذا الشمر لنصر بن غالب يرثي أوس بن خالد وأنيسا . " (١)

وينسبها ابن سعيد لقس بن ساعدة الإيادي . (٢)

وأما ابن كثير ، فيذكر قصة نسبتهما لقس بن ساعدة الإيادي . " (٣)

ومن الأسماء التي اختلف العلماء في نسبتها ، هذه الأبيات :

" نَفَرْتُ قَلُوصِي مِنْ حِجَارَةِ هَدْرَةٍ بَنَيْتُ عَلَى طَلْقِ الْيَدَيْنِ وَتَنُوبِ
لَا تَنْفُرِي يَا نَاقَ مِنْهُ فَإِنَّ سَـ____ شَرِيبَ خَمْرٍ مِسْقَرٍ لِحـ____ رُوبِ
لَا يَمُودَنَّ رَبِيعَةٌ بِنُ مَكْـ____ دَمٍ وَسَقَى الْفَوَادِي قُبْرَهُ بِذَنُوبِ
لَوْ لَا السَّفَارُ وَبَعْدُ خَرَقٍ مَهْمَـ____ لَتَرَكْتُهَا تَحَبُّو عَلَى الْفَرْقُوبِ

قال أبو الفرج : " يقال : إن الشمر لحسان بن ثابت الأنصاري ، ويقال إنه لضرار بن الخطاب الفهري ، أخبرني أبو خليفة إجازة عن محمد بن سلام قال : الصحيح أن هذه الأبيات لصمرو بن شفيق أحد بني فهر ابن مالك ، ومن الناس من يرويها لمكرز بن حفص بن الأحنف الفهري ، وعمرو بن شفيق أولى بها . " (٤)

وذكر أبو الفرج عن أبي عبيدة أن هذه الأبيات تنسب إلى رجل من بني الحارث بن فهر ، ولم يذكر اسمه . (٥)

ويقول في مكان آخر : " قال أبو عبيدة : ويقال : إن الذي قال

(١) معجم البلدان : ٢٠/٣ (راوند) .

(٢) نشوة الطرب : ٦٢١/٢ .

(٣) البداية والنهاية : ٢٣٥/٢ .

(٤) الأغاني : ٥٥/١٦ .

(٥) المصدر نفسه : ٥٨/١٦ .

هذا الشعر هو ضرار بن الخطاب بن مرداس أحد بني محارب بن فهر، وقال آخر : بنو حسان بن ثابت ، وقال الأثرم : أنشدني أبو عبيدة مرة أخرى هذا البيت :

وسقى الفوادي قبره بذنوب
واحتج به في قول الله عز وجل : " ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ . " (*)

فسأله : لمن هذا البيت ؟ فقال : لمكرز بن حفص بن الأحنف أحسد بني عامر بن لؤي ، رجل من قريش الطواغر ، ولم يسمه ههنا . (١)

فأبو الفرج يجمع ما وقع عليه من أقوال في نسبة ذلك الشعر ونمسا تعليق أو توثيق إلا ما نقله من ترجيح ابن سلام في نسبة الأبيات لمعمر بن شفيق ، وذلك بقوله : " عمرو بن شفيق أولى بها . "

والملاحظ أن محاولته في التوثيق لا تقوم على شيء مما اعتمد عليه الأقدمون في توثيق النصوص ، وميله إلى تصحيح نسبة الأبيات إلى عمرو بن شفيق غير قوي إذ لا دليل عليه ولا سند له .

وأما بقية المصادر فتختلف في نسبتها أيضا ، فينسبها المصعب الزبيري لمعمر بن شفيق بن سلامان . (٢)

وينسبها أبو تمام لحفص بن الأخيف الكناني . (٣)

وينسبها المرزباني في مكانين مختلفين لشاعرين مختلفين ، وقد أشار إلى الخلاف في نسبتها ، فينسبها في مكان لمعمر بن شفيق ويقول : " هي أبيات تتنازع ، ورويت لحسان بن ثابت ولغيره ، " (٤) وينسبها في مكان

(١) انظر : الاغانى : ٥٩/١٦ .

(*) آية ٥٩ من سورة الذاريات .

(٢) نسب قريش : ٤٤٤ .

(٣) الحماسة : ١/٥٢٣ .

(٤) مصجم الشعراء : ٣٦ .

آخر لمكرز بن حفص بن الأخيف . (١)

وينسبها أسامة بن منقذ الأبيات دون أن ينسبها إلى شاعر
بعضهم (٢) .

وينسبها البصري لمكرز بن حفص بن الأخيف الكنانى . (٣)

وينسبها ابن سميد لحفص بن الأخيف الكنانى . (٤)

ويبدو لنا أن رأي ابن سلام في نسبة الأبيات لصمرو بن شفيق وموافقة
المصعب الزبيري له في ذلك هو الأقرب إلى الصواب ، لاسيما أنهم
من الرواة الموثقين ، ومن أقدم من روى هذه الأبيات .

ويظهر اختلاف العلماء واضحا في نسبة هذه الأبيات ، يقول أبو
الفرج : " أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال : حدثني محمد بن الفضل
قال : كان محمد بن موسى المنجم يمجبه التقسيم في الشعر ، ويشقه بجهد
الاشمار ، فكان ما يمجبه قول نصيب :

أيا بمل ليلي كيف تجمع سلميا وحربي وفيما بيننا شئت الحرب
لها مثل ذنبي اليوم إن كنت مذنبها ولا ذنبي لي إن كان ليس لها ذنب

والشعر لنصيب ، ويروى للمجنون ، ويروى لكعب بن مالك الخثمي . " (٥)

ونجد في المصادر الأخرى أن الأبيات تنسب لغير الشعراء السابقين ،
فمن القدماء من ينسبها إلى الشعراء الثلاثة السابقين ، ومنهم من يضيف

(١) معجم الشعراء : ٤٣٨ .

(٢) لباب الاداب : ١٨٥ .

(٣) الحماسة البصرية : ٢٣١/١ .

(٤) نشوة الطرب : ٣٨٦/١ .

(٥) الاغانى : ٣٤٤/١٦ .

اليهم الا حوص وجميلا . (١)

واختلط على الرواة نسبة بعض الأبيات مما أدى إلى اختلافهم حولها ، ومن ذلك قولهم في نسبة هذه الأبيات التي يرويها أبو الفرج في خبر رحلة امرئ القيس ، وقد حلّ برجل يدعى عامر بن جوين ، وهو أحد الخلفاء الفتاك ، فقال عامر يعرض بهند بنت امرئ القيس :

ألا حيّ هندا وإطالها وتظان هندی وتحلالها
هممت بنفسي كلّ الهموم فأولى لنفسي أولى لها
سأحمل نفسي على آلق فأما عليها وإمالها

يقول أبو الفرج : " هكذا روى ابن أبي سعد عن دارم بن عقّال ، ومن الناس من يروي هذه الأبيات للخنساء في قصيدتها :

ألا ما لم يني ألامالها لقد أخضل الدمع سربالها (٢)

فالأبيات يرويها أبو الفرج عن ابن أبي سعد ، و " كان ثقة ما حسب أخبار وطلع " . (٣) هذا من جهة . ومن جهة أخرى ، فقد ورد البيتان الثاني والثالث من هذه الأبيات في ديوان الخنساء من قصيدة لها في رثاء أخيها (٤) ، كما ورد البيتان في أكثر من مصدر منسوبين إليها في هذه القصيدة . (٥)

لذلك كله لم يستطع أبو الفرج أن يرجع نسبة هذه الأبيات ، وكان الأخرى به أن يشك في نسبتها إلى عامر بن جوين وأن يؤكد نسبتها إلى الخنساء ، وخاصة أن أبا الفرج شك سابقا في رواية دارم بن عقّال ، أما البيت الأول منها فيبدو لنا أنه من مطالب القصائد ، ويستبعد أن يكون

(١) انظر الأبيات وتاريخها في ديوان المحنّون ، ص ٣٢ ، وشعر نصيب بن رباح ٦٥ وشعر الأحموص الأحموص الأحموص : ٣٤ ، كما وردت نسبتها في الوحشيات للأحموص : ٩٣ .

(٢) الأغاني : ٩٥/٩ - ٩٦ .

(٣) تاريخ بغداد : ٢٥/١٠ .

(٤) انظر : ديوان الخنساء : ص ١٢٠ ، (دار صادر ، دار بيروت) .

(٥) انظر : التمازي والمراثي : ٩٦ - ٩٩ ، الذامل في الأدب : ١٢١٦/٣ .

في قصيدة الغنساء هذه ، لأن القصيدة في الرثاء ، ولا تُبتدأ قصائد الرثاء بمثل هذه المطالع ، فمن المرجح أن يكون عامر قال هذا البيت ضمن أبيات أشعر ضاعت ، ولم يبق منها غير هذا البيت ، فأكملها الرواة بأبيات الغنساء ، وشاعت على أنها له .

وقال أبو الفرج في خبر يرويه عن عمه عن خالد الكاتب ، وقد أنشد أبياتا لأبي تمام ، وقال أبياتا لأبي تمام ، وقال أبياتا أشعر يعارضها :

| | |
|-------------------------|-----------------------|
| فديت ممدًا من كل سوء | يعاندر في رواج أو غدو |
| أيا قمر السماء سفلت حتى | كأنك قد نجرت من الحلو |
| رأيتك من حبيبك ذابحاً | ومن لا يعبك ذا دنو |
| وحسبك حسرة لك من حبيب | رأيت زمامه بيدي عذو |

يقول أبو الفرج : " هكذا أخبرني عمي عن خالد ، وهذه الأبيات أيضا تروى لأبي تمام . " (١)

وقد وردت الأبيات في ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي (٢) وأحسب أن أبا الفرج لما رأى الأبيات منسوبة لأبي تمام في ديوانه ، وسمع روايتها بهذا الخبر عن عمه ، لم يستطع تكذيب رواية عمه ، فاكتمى بالإشارة إلى أوجه الاختلاف في نسبتها ، وأرى أن الأبيات أقرب إلى روح أبي تمام ونفسه الشعرى ، بالإضافة إلى ورودها في ديوانه .

وفي خصم هذه الأقوال الكثيرة من اختلاف العلماء ، يحاول أبا الفرج أن يرجح ما يلوح له أنه القول الصحيح دون أن يستند إلى دليل

(١) الاغانى : ٢٠ / ٢٨٥ .

(٢) انظر : ديوان أبي تمام : ٤ / ٢٨٢ .

أوحجة بيّنة ، لذلك يصعب أن نأخذ بما انتهى إليه ، ومن ذلك قوله
في نسبة الأبيات :

"مل قلبك اليوم من شنباء منصرف وأنت ما عشت مجنون بها كيف
ما تذكر الدسر إلا صدعت كبدًا حرى عليك وأورت دمة تكيف"

يقول أبو الفرج : " ذكر أبو عمرو الشيباني أن الشعر لحريث بن
عتاب الدائلي ، وذكر عمرو بن بانة أنه لإسماعيل بن يسار النساء ، والصحيح
أنه لحريث . " (١)

ولعل أبا الفرج قد اعتمد على عدالة أبي عمرو الشيباني فأخذ
برأيه ، ونحن بدورنا لا نملك إلا ترجيح ذلك ، ولا سيما أن عمرو بن بانة
عدو من طائفة المغنين الرواة ، وما عرفناه عن هذه الطائفة من عدم التدقيق
في نسبتهم الأشعار التي حفظونها .

وبعد ، فقد تبين لنا صنيع أبي الفرج في النصوص التي أشار إلى
وجود " الانتحال " فيها ، حاولنا من خلالها أن نمتحن الوسائل التي
اتبناها في توثيق هذه النصوص ، وقد اتضح لنا أن معالجة أبي الفرج
لهذه النصوص تتفاوت من نص إلى آخر ، ففي حين نجده يوثق بعضها
مستعملاً أدق أساليب النقد المنهجي ، نجده في أحيان أخرى يوثق دون الاعتماد
على طريقة معينة من طرقه ، وفي مواد أخرى لا يتعرض لبعض النصوص
بشيء من النقد والتحقيق ، وتبعا لذلك فقد اختلف توثيق أبي الفرج
لهذه النصوص بين تثبت وتسرع ، فقد رأينا مصيبا في توثيق الكثير
من النصوص والأشعار ، ونرى أن الوهم يداخله في توثيق بعضها .

(١) الاغانى : ٣٨١/١٤ ، وورد في حماسة البحترى ص ٩٦ ، بيتا على
الوزن والروي نفسيهما منسوبا لإسماعيل بن بشار (ولعله ابن
يسار) .

أما القسم الآخر من النصوص ، فهو تلك النصوص التي أهملها ، فوجدنا
أن هذه النصوص على نوعين :

الأول : نصوص يقتصر على الشك في نسبتها ، وقد تبين لنا أن اقتصراره
على ذلك له ما يسوغه ، فلم تذكر المصادر ولا الدواوين الأشهر
المتنازعة التي يوردها .

والثاني : هو تلك النصوص التي يقتصر على ذكر آراء الرواة في نسبتها
دونما تعليق أو ترجيح ، ولعل ذلك عائد إلى أن هؤلاء العلماء الذين
وصله الشمر عن طريقهم من الرواة الشقات الذين لا يمكن الطعن في
عدالتهم ، وقد ظهر لنا أن أبا الفرج في عمله هذا كان مثالا للدقّة
والضبط ، فلم يكن ليرجح صحة شيء لم يتأكد له وجه الحق والصواب فيه .

وعلى الرغم من هذه الدقة ، وهذا الضبط في رواية الأخبار وتقصيها وتوثيقها ، فإننا لانعدم أثر الأهواء فيها نقله أبو الفرج من روايات وأخبار ، فإن للأهواء سلطانا مكينا على النفع البشرية ، ولما تجرد منها عالم تجردا خالصا ، فقد كان أبو الفرج شيعي المهوى (١) ، فإلى أي مدى ظهر أثر هذا التشيع في روايته ؟ .

ومن أجل الوصول إلى إجابة موضوعية عن هذا السؤال ، نقف عند بعض من ترجم لهم من أمراء بني أمية وشعرائهم وعند بعض من عرفوا بتشيعهم ، أو بموالائهم لآل البيت ، كما حاولنا الوقوف عند من عرفوا بموالائهم لبني العباس .

وقد تنبّهت في البداية ما رواه أبو الفرج في ترجمته لحسان بن ثابت ، فوجدت أنه يتوقف في سرد أخباره عند يوم بدر ، ولا يزيد عن ذلك ، مع أن حسان قد عاصر الفتنة التي أدت إلى مقتل عثمان وشهداها ، وقد أوردت المصادر بعضا من هذه الأخبار : قال البلاذري : " قال الواقدي في إسناده : لما كانت سنة أربع وثلاثين كتب بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بعض يتشاكرون سيرة عثمان وتضييقه وتهديله ، وما الناس فيه من عماله ، ويكثرون عليه ، ويسأل بعضهم بعضا أن يقدموا للمدينة إن كانوا يريدون الجهاد ، ولم يكن أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدفع عن عثمان ولا ينكر ما يقال فيه إلا زيد ابن ثابت وأبو أسيد الساعدي وكعب بن مالك بن أبي كعب بن بنسبي سلمة من الأنصار وحسان بن ثابت الأنصاري ... " (٢)

(١) انظر : التنوخي ، نشوار المحاضرة : ١٠/٤ ، الكامل في التاريخ :

٥٨١/٨ ، ووفيات الأعيان : ٣٠٢/٣ .

(٢) أنساب الأشراف : ٦١/٥ .

وجاء في تاريخ الطبري : " تقاول الشمراء بمد مقله فيه ، فمن
مادج وهائج ، ومن نائج باك ، ومن سائر فوج فكان ممن يمدحه حسان
ابن ثابت وكعب بن مالك الأنصاريان . " (١)

وورد في "المقد" : " وقال حسان بن ثابت لمعلي : إنك تقول :
ما قتلت عثمان ولكن خذلته ، ولم آمر به ولكن لم أنك عنه ، فالخاذل
شريك القاتل ، والساكت شريك القاتل . . . " (٢)

وقال المسمودي : " قال حسان بن ثابت فيمن تخلف عنه وخذله من الانصار
وغيرهم ، وامان عليه وعلى قتله ، والله أعلم بما قاله ، من أبيات :
خذلت الأنصار إذ حضر الموت وكانت ولاية الأنصار
من عذيري من الزبير ومن طلحة إذ جاء أمر له مقدار
فتولى محمد بن أبي بكر عيانا ، وخلفه عمار
في شعر له طويل يذكر فيه غير من ذكرنا ، وينسبهم إلى التمالؤ
على قتله ، والرضا بما قيل به ، وكان عثمان إليه محسنا ، وهو المتوكل
الأنصار في قوله في شعره :

يأليت شعري وليت الطير تخبرني ما كان شأن علي وابن عفان
لتسمعن وشيكا في ديارهم الله أكبر ، ياشارت عثماننا . " (٣)

ويقول المسمودي أيضا : " في سنة ثمان وثلاثين كان حربه (يقصد
حرب علي) مع أهل النهر وان من الخوارج ، وقصد عن بيعته جماعة
عثمانية لم يروا إلا الخروج عن الأمر منهم سعد بن أبي وقاص . . . ومن
اعتزل من الأنصار كعب بن مالك وحسان بن ثابت وكانا شاعرين . . . " (٤)

(١) تاريخ الطبري : ٤/٤٢٣ ، والكامل في التاريخ : ٣/١٩٠ .

(٢) المقد : ٤/٢٩٦ .

(٣) مروج الذهب : ٢/٢٤٦ - ٢٤٧ .

(٤) المصدر نفسه : ٢/٣٥٣ .

وقد قال حسان بن ثابت في رثاء عثمان أشعارا كثيرة ، وردت في ديوانه ، وذكرت المصادر بعضها كأنساب الأشراف وتاريخ الطبري والمقد ومروج الذهب والكمال في التاريخ ومن هذه الأشعار ما أورده البلاذري قال : " حدثني محمد بن خالد الطحان الواسطي حدثنا يزيد بن هرون عن اليمان بن المغيرة عن إسحاق بن سويد قال : رثى حسان بن ثابت عثمان رضي الله عنه فقال :

أبي أبا عمرو لحسن بلائه
وكان أصحاب النبي شيعة
بدن تنحرف عند باب المسجد . (١)
وقال : " وقال حسان أيضا :

صبرا جميلا بني الأحرار لاتهنوا قد ينفع الصبر في المكاره أحيانا (٢)
وقال الطبري : " مما مدحه به ويكاه حسان وحدا به قاتله :
أترككم غزو الدروب وراءكم
وقزوتمونا عند قبر محمد
وقال أيضا :

إن تسمردار ابن أروى منه حاوية باب صريع وباب مهرق خرب (٣)
وقال أيضا : " وقال حسان :

من سره الموت صرفا لا مزاج له
قلبات مأسدة في دار عثماننا (٤) .
وقد ورد في ديوانه أشعار كثيرة غير تلك التي وردت في المصادر ، وما قاله فيه :

" ما ذا أردتم من أخي الخير باركت يد الله في ذاك الاديم المقدد

(١) أنساب الأشراف : ١٠٣/٥ ، وانظر الابيات في ديوانه : ٦١ .

(٢) المصدر نفسه : ١٠٤/٥ ، والبيت في ديوانه : ٢٤٨ .

(٣) تاريخ الطبري : ٤٢٤/٤ ، وورد الأول في ديوانه ص ٦١ ، والثاني ص ١٦٠ .

كما ورد في : أنساب الأشراف : ١٠٤/٥ ، والمقد : ٣٠٢/٤ والكمال

في التاريخ : ١٨٨/٣ .

(٤) تاريخ الطبري : ٤٢٥/٤ ، وورد أيضا في ديوانه ص ٢٤٨ ، وهو في المقد :

٢٨٥/٣ ، ٢٩٧/٤ ، وفي الكامل : ١٨٨/٣ .

وَجَعَلْتُمْ بَأْمُرٍ جَائِرٍ غَيْرِ مُهْتَدِيٍّ
وَأَوْفَيْتُمْ بِالْمَهْدِ ، عَهْدِ مُحَمَّدٍ
وَأَوْفَاكُمْ عَهْدًا لَدَى كُلِّ مُشْهَدٍ
عَلَى قَتْلِ عِثْمَانَ الرَّشِيدِ الْمُسَدِّدِ (١)

قَتَلْتُمْ وَلِيَّ اللَّهِ فِي جَوْفِ دَارِهِ
فَهَلَا رَعَيْتُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَسُطْرَكُمْ
أَلَمْ يَكُنْ فِيكُمْ ذَا بِلَاءٍ وَمَصْدَقٍ
فَلَاظِفَرْتُمْ أَيْمَانُ قَوْمٍ تَنَازَعْتُمْ

وقال أيضا :

إِنِّي عَصَيْتُ لِمَنْ يَبْكِي عَلَى الدَّخَنِ
عِثْمَانَ رَهْنًا لَدَى الْأُجْدَاثِ وَالْكَفَنِ
قَتَلَ الْأَمَامَ الْأُمَيْنِ الْمُسْلِمِ الْفَطِينِ
إِلَّا الَّذِي نَطَقُوا زُورًا وَلَمْ يَكُنْ
عَيْنِي بِدَمْعٍ عَلَى الْحَدِيثَيْنِ مُحْتَمِنِ (٢)

يَا لَرَجَالٍ لَدِمَعَ دِجَاجٍ بِالسَّنَنِ
إِنِّي رَأَيْتُ أَمِينَ اللَّهِ مَضْطَهْدًا
يَا قَاتِلَ اللَّهِ قَوْمًا كَانَ شَأْنُهُمْ
مَا قَاتَلُوهُ عَلَى ذَنْبٍ أَلَمْ يَكُنْ بِهِ
إِذَا تَذَكَّرْتَهُ فَاضَتْ بِأَرْبَعَةِ

ومما قاله في رثائه أيضا قصيدة مطلعها :

أَوْفَتْ بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ نَدْرًا
وَتَلَوْتُ غَدْرًا بَنُو النُّجَارِ (٣)

وقال في قصيدة أخرى :

قَدْ أَصْبَحَ الْقَلْبُ عَنْهَا كَأَن يَصْرِفُهُ
عَنْهَا تَتَرَعُّ قَوْلٌ غَيْرُ الشُّعْرَا (٤)

فهذه الأَشْعار كما نلاحظ تغيُّرُ مَسْرُوعَاتِهَا ، وَإِنْ أَثَارَ مَقْتُلِ عِثْمَانَ
شَجُونَهُ ، وَمَلَأَتْ نَفْسَهُ أَسَى وَلَوْعَةً ، فَقَالَ هَذِهِ الْأَشْعارُ بَعْدَ أَنْ فُتِرَتْ هِمَّتُهُ
فِي قَوْلِ الشُّعْرَا . (٥)

وَاسْتَتَبَعَ كَوْنُ أَحْسَانَ عِثْمَانِيٍّ الْهَيْوَى أَنْ يَكُونَ أُمَوِيًّا ، مُؤَيِّدًا لِمَاوِيَّةٍ

(١) ديوان حسان بن ثابت : ٦١ .

(٢) المصدر نفسه : ٢٤٩ .

(٣) المصدر نفسه : ١٠٣ .

(٤) المصدر نفسه : ١١٨ .

(٥) انظر : احسان النص ، حسان بن ثابت ، حياته وشعره : ٨٧ .

أبي
ابن سفيان ، ناصرا له على علي بن أبي طالب ، فقد رفض البيعة لملي
ابن أبي طالب كما يروي الطبري فيقول : " حدثني عمر قال : حدثنا
أبو الحسن قال : أخبرنا شيخ من بني هاشم عن عبد الله بن الحسن
قال : لما قُتل عثمان رضي الله عنه بايحت الأنصار عليا إلا نفرًا يسيرًا
منهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك . . . وكانوا عثمانية ، فقال رجل لمحمد
الله بن الحسن : كيف أبي هؤلاء بيعة علي وكانوا عثمانية ؟ قال : أما
حسان فكان شاعرا لا يبالى ما يصنع . . . " (١)

ومما يؤيد ميله لمعاوية قوله هذه الابيات :

| | |
|---------------------------|------------------------------|
| أبلغ معاوية بن حرب مآلُكَ | ولكل أمر يُستَرادُّ قَرارُ |
| لا تُقلن دنية أعطيتَها | أبدا ، ولما تألم الأنصار |
| حتى تبارق قبيلة بقبيلة | قوداً ، وتُخرب بالديار ديارُ |
| وتجيء من نقر الحجاز كتية | وتسيل بالمستلزمين حرارُ (٢) |

إن أبا الفرج لا يذكر في ترجمة حسان شيئا من هذا ، فهل تعمّد
ذلك ليخفي ميل حسان إلى عثمان ، وإلى معاوية من بعد . . . ؟

إني لأحسب أن ميل أبي الفرج وتشجيعه لآل هاشم فوض عليه عسـد
التصريح بذلك ، وكأنه يستكثر على شاعر الرسول أن يكون عثمانيا ، ثم
أموا ، مما يشير إلى انتقاه وتخيره للأخبار التي تناسب هواه .

وإذا نظرنا في أخبار يزيد بن عبد الملك التي عرّفها أبو الفرج ،
نجد أنه قد عرّف " أخباره الذاتية اللاهية عرضا موجها ، يزي به ، وينال
منه ، مما يبيّن ما جمعه من أخبار يزيد مع حباة وسلامة ، فأكثر ما أورده أبو

(١) تاريخ الطبري : ٤٢٩/٤ — ٤٣٠ ، وورد الخبر في الاثني : ٢٣٣/١٦ ،
والكامل : ١٩١/٣ .

(٢) ديوان حسان : ١٢٦ .

الفرج منها استقاه من علماء الزبيريين واليعنيين ، وفيه أخبار مصنوعة . " (١)

ومن أمثلة هذه الأخبار ، تلك التي أوردها أبو الفرج وتشير إلى ما آل إليه حال يزيد بعد موت حبابة ، فيقول : " أخبرني أحمد قال : حدثني عمر قال : حدثني إسحق الموصلي قال : حدثني الفضل بن الربيع عن أبيه عن إبراهيم بن جبلة بن مخزومة عن أبيه أن مسلمة بن عبد الملك قال : ماتت حبابة فجزع عليها يزيد ، فجملت أويسيه وأهزيه ، وجو غارب بذقنه على صدره ما يكمنني حتى دفنها ورجع ، فلما بلغ إلى بابها التفت إلي وقالت : **فَإِنْ تَسَلَّ عَنْكَ النَّفْسُ أَوْ تَدَعَ النَّبَا فَبِالْيَأْسِ تَسْلُو عَنَّا لَا بِالتَّجَلُّدِ** ثم دخل بيته فمكث أربعين يوماً ثم مات .

قال : وجزع عليها في بعض أيامه ، فقال : انشوها حتى أنظر إليها ، فقيل : تصير حديثاً ، فرجع فلم ينشها .

وقد روى المدائني أنه اشتاق إليها بعد ثلاثة أيام من دفنها إياها ، فقال : لا بد من أن تُنَبِّشَ ، فَنُبِّشَتْ وَكُفِّرَتْ لَهَا مِنْ وَجْهِهَا وَقَدْ تَغَيَّرَ قَبِيحًا فَقِيلَ لَهَا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، اتَّقِ اللَّهَ ، أَلَا تَرَى كَيْفَ صَارَتْ ؟ فَقَالَ : مَا رَأَيْتُهَا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا الْيَوْمَ ، أَخْرَجَ بَوَاقِيَهَا ، فَجَاءَهُ مُسْلِمَةٌ وَوَحَّوهُ أَهْلُهَا ، فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى أَزَالُوهُ عَنْ ذَلِكَ وَدَفَنُوهَا ، وَانْصَرَفَ ، فَكَمَدَ كَمَا شَدِيدًا حَتَّى مَاتَ ، فَدُفِنَ إِلَى جَانِبِهَا . " (٢)

وقد علق الدكتور حسين عطوان على هذا الخبر بقوله : " والخيال واضح في قصة عشق يزيد لحبابة ، فقد حاكى صانعها قصص الحب المزدري ،

(١) الوليد بن يزيد ، عرغ ونقد : ٤٥ .

(٢) الاغانى : ١٥ / ١٤٤ .

وصاغها على مثاله ، وأكثر ما يبدو ذلك في تطور أحداثها وتمتددها ، وفي انتهابها بهلاك يزيد حزنا على حبابة بوفته بقرب قبرها ، وما نسبته أبـو الفرج إلى المدائني ولم يذكر المصدر الذي استمد رواية المدائني منه ، وما يخالف ما نقله بعض المؤرخين من أن يزيد مات بالطاعون ، وكانت بيعة دمشق موبوءة بهذا المرض ، ومات به بعض السلفاء الأمويين . (١)

يضاف إلى ذلك أن الخبر مروي عن أحمد بن محمد بن عبيد الله بن عمار ، وهو شيعي الهوى . (٢)

ومثل هذا الخبر قوله : " روى الزبير عن مصعب بن عثمان عن عبيد الله بن عروة بن الزبير قال : خرجت مع أبي إلى الشام في زمن يزيد بن عبد الملك ، فلما مات حبابة ، وأخرجت لم يستطع يزيد الركوب من الجزع ولا المشي ، فحمل على منبر على رقاب الرمال ، فلما دفنت قال : لم أصل عليها ، انبشوا عنها ، فقال له مسلمة : نشدتك الله يا أمير المؤمنين ، إنما هي أمة من الإماء وقد أراها الثرى ، فلم يأذن للناس بعد حبابة إلا مرة واحدة ، قال : فوالله ما استتم دخول الناس حتى قال الحاجب : أجزوا رحمكم الله ، ولم ينشب يزيد أن مات كذا . " (٣)

يقول الدكتور حسين عطوان في رده هذا الخبر : " فسنده الخبيـر ونصه يدلان على أن عروة بن الزبير عاصر يزيد بن عبد الملك إلى آخر أيامه ، وشهد موته ألما على حبابة سنة خمس ومائة ، وعروة بن الزبير توفي في الروايات الضعيفة الرديئة سنة مائة ، وتوفي في الروايات الصحيحة الراجحة سنة ثلاث وتسعين أو سنة أربع وتسعين ، فهو لم يدرك موت

(١) الوليد بن يزيد : ٣٥٠ .

(٢) انظر : الفهرست : ١٤٨ ، تاريخ بغداد : ٢٥٢/٤ ، معجم الأدباء :

٢٢٨/١ ، ولسان الميزان : ٢١٩/١ .

(٣) الأغاني : ١٤٥/١٥ .

يزيد ولا خلافته حتى لو أخذنا بالروايات الضعيفة الرديئة ، مما يقطـع بتوليد الخبر وتلفيقه .”(١)

ويسير أبو الفرج على منهجه هذا في عرض أخبار الوليد بن يزيد ، فمعظم هذه الأخبار ينقلها عن "شيوخه وأساتذتهم من أتباع العباسيين . . . وهم الذين كانوا يزيفونها ويفتملون عليها ، وكان أبو الفرج ينقل عنهم الأخبار الساقطة عن قصد وتصميم ، بل كأنما كان ينقر عنها تنقيرا ، ولا يلتقط ————— إلا القبيح منها .”(٢)

وقد فصل الدكتور حسين عطوان القول في تعريف أبي الفرج لبعض أخبار الوليد بن يزيد ، وروايته بعضها الآخر عن رواة يمينيين وعباسيين متعصبين على الوليد وهي أمية فيقول : "فهو يجزم ببطلانته وضمف عقيدته ، وزندقته ، وخروجه من الإسلام جزما ، ويدفع أقوال غيره من العلماء وأحكامهم التي تخالف رأيه فيه ، ومن أجل ذلك فإنه روى كل خبر صحيح وصرف وموضون مما بلغه من أخبار رعاية الوليد للمننيين والمضحكين ، وبالح في نقل الأخبار المفتعلة التي تزري بلهوه ، وتطمح في دينه مما أخذه عن رواة اليمينييين والعباسيين المتحيزين الذين لا تقبل رواياتهم ، ولا يجوز الاعتماد عليها إلا إذا ثبت بحد تحييصها ونقدتها ومقارنتها بخيرها من الروايات الموثقة أنها سليمة خالية من التحوير والتغيير ، وجاوز ذلك إلى رواية بعض الأخبار المحرفة المفتعلة التي تضخم عكوف الوليد على الخناء والهزل ، وتصوره منقادا إلى اللذات ، مقدما لها على النظر في أغطر قضايا الدولة .”(٣)

(١) الوليد بن يزيد : ٤٦ .

(٢) المصدر نفسه : ٢٠١ .

(٣) المصدر نفسه : ٢٠٤ — ٢٠٥ .

ومن أمثلة ذلك قوله : " أخبرني عمي قال : حدثني الكراني عن
النضر بن عمرو عن العثبي قال : لما ظهرت المسوكة بخراسان تكتبا فضر
ابن يمار إلى الوليد يستمده ، فتشاغل عنه ، فكتب إليه كتابا ، وكتب في
أسفله يقول :

أرى خلل الرماح وميض جمر
فإن النار بالموذن تذكسى
وأخبر بأن يكون له ضرام
وإن الحرب مبدؤها الكلام
فقلت من التعجب ليث شمرى
أيقاظ أمية أم نيسام

فكتب إليه الوليد ، قد أقطعتك خراسان ، فاعمل لنفسك أو دع ، فإني
مشغول عنه بابن سريج ومعيد والفريش . " (١)

قال الدكتور حسين عطوان في رد هذا الخبر وإعادته إلى أصله :
" ويكشف عن اختراع الخبر أن أنصار الدعوة العباسية من المسودة أنما
أعلن أبو مسلم الخراساني أمرهم بعمرو والشاهسجان حاصمة خراسان سنة تسع
وعشرين ومائة ، في أثناء استمرار الفتنة بين اليمينية والمضرية ، والوليد
قد اغتيل قبل هذا التاريخ سنة ست وعشرين ومائة . "

ويكشف عن اختراع أيضا أن اثنين من المخنئين الذين يشار إليهم
أن الوليد كان مشغولا بهم ماتا قبل خلافة الوليد كما ذكر ذلك أبو الفرج
نفسه في ترجمته لهما ، فقد توفي الفريش في أيام سليمان بن عبد الملك ،
وتوفي ابن سريج في أيام هشام بن عبد الملك ، أما معبد فمات لمعهد الوليد .
والخبر برمته مؤلف مشتق من خبر آخر لا يتصل بأيام الوليد ولا بهالبيه
للغناء وانغماسه فيه ، بل يتصل بأيام مروان بن محمد ، وبداية ظهور دعاة
العباسيين بخراسان ، وتأليبهم الناس على الأيوبيين ، واجتذابهم المتمردين

منهم إلى صفوف شيعة المباسيين ، ونص الخبر كما رواه الطبري هو : كتب نصر بن سيار إلى مروان بن محمد يلّمه حال أبي مسلم ونخروجه وكتبة من معه ومن تبعه ، وأنه يدعو إلى إبراهيم بن محمد ، وكتب بأبيات شعر :

أرى بين الرماد وميض جمرٍ فأجج بأن يكون لعضدٍ رام
فإن النار بالصودين تذكى وإن الحرب بعد وها الكلام
فقلت من التمجيد : ليت شمري أيقاظ أمية أم نبي سام
فكتب إليه : الشاهد يرى ما لا يرى الخائب ، فاحسم الثغول قبلك . (١)

وقد وقف الدكتور حسين عطوان وقفة الناقد المدقق من الأخيار التي رواها أبو الفرج وتتهم الوليد بالتملق بالخير ، والإفراط في شربه ، أو تتهمة بالزندقة والانحلال والتهتك ، فأبدل بعضها ، ورد بعضها الآخر إلى أصولها ، كما بين الحواشي التي تضافرت لتشويه سيرة الوليد .

ومن هذه الأخبار التي دخلها التعريف والزيف هذا الخبر الذي يروي أبو الفرج ، ويظهر فيه تحامله على الوليد ، قال : " أخبرني الجوهري قال : حدثنا عمر بن شبة قال : أخبرني أبو سلمة الخفاري قال : أخبرنا أبو عاصم الأسلمي قال : بينا ابن يسار النسائي مع الوليد بن يزيد جالس على بركة ، إذ أشار الوليد إلى مولى له يقال له عبد الصمد ، فدفع ابن يسار النسائي في البركة بشيابه ، فأمر به الوليد فأخرج ، فقال ابن يسار :

قل لولي العهد إن لا قيتَه وولي العهد أولى بالرشد
إنه والله لو لا أنت لـم ينج مني سالما عبد الصمد
إنه قد رام مني خطئة لم يرمها قبله مني أحد
فهو مرام مني كالسدى يقتل الدراج من خبيس الأسد

وقد روي هذا الخبر لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت
في قصة أخرى ، وذكر هذا الشعر له فيه . " (١)

وفي مكان آخر ، يذكر أبو الفرج هذا الخبر لسعيد بن عبد الرحمن
في قصة أخرى ، ولكن مع هشام بن عبد الملك فيقول : " أخبرني الحسن
ابن علي الخفاف قال : حدثنا أحمد بن زهير قال : حدثنا الزبير بن
بكار قال : حدثني عمي ومحمد بن الضحاک بن عثمان قالا : وفد سعيد بن
عبد الرحمن بن حسان على هشام بن عبد الملك ، وكان حسن الوجه ، فأتلف
إلى عبد الصمد بن عبد الأعلى مؤدب الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، فأراد
على نفسه ، وكان لوطيا زنديقا ، فدخل سعيد على هشام مغضبا وهو يقول :

إِنَّهُ وَاللَّهِ لَوْلَا أَنْتَ لَمْ يَنْجُ مِنِّي سَالِمُ عَبْدِ الصَّمَدِ
فَقَالَ لَهُ هِشَامُ : وَلِمَ ذَا ؟ قَالَ :
إِنَّهُ قَدْ رَامَ خِي خَلَاةً لَمْ يَرْمِهَا قَبْلَهُ مِنِّي أَحَدٌ
فَقَالَ : وَمَاهِي ؟ قَالَ :

رَامَ جِبِلًّا بِي وَجِبِلًّا بِأَبِي يَدُ غُلِّ الْأَفْصَى إِلَى نَيْسِ الْأَسَدِ

قال : فضحك هشام وقال له : لو فعلت به شيئا لم أنكر عليك . " (٢)

فعلى الرغم من معرفة أبي الفرج أن الخبر الأول يروي لسعيد بن
عبد الرحمن بن حسان مع هشام بن عبد الملك ، إلا أنه لم يشر إلى ذلك ،
واكتفى بتعليق بهم ما يوحي للقارىء أن القصة لسعيد مع الوليد .

وأبو الفرج يتصرف في الرواية بعض التصرف ، فقد أدخل أشعارا كثير
من الشعراء الذين عرفوا بحيلهم إلى الأمويين ، فأسقط غير قليل من قصائدهم

(١) الأغاني : ٤ / ٤١٣ .

(٢) المصدر نفسه : ٨ / ٢٧١ .

التي نوهوا فيها بالأمويين إسقاطاً مقصوداً (١)، ففي أخبار أبي حمية النمرى يقول: "شاعر مقدّم، من مخضرمي الدولتين: الأموية والعباسية، وقصد مدح الخلفاء فيهما جميعاً." (٢)، ومع هذا فهو لم يورد له شيئاً من هذه المدائح في ترجمته له. (٣)

ويقول في أخبار أبي العباس الأعشى: "وهو من شعراء بني أمية الممدودين، المقدّمين في مدحهم والتشجيع لهم، وانصباب الهوى إليهم" (٤)، يقول أبو الفرج: "وله أشعار كثيرة في مدائح بني أمية، وشعراء آل الزبير، وأكثرها في شعراء عمرو بن الزبير، ليس ذكرنا ما قصدنا له." (٥)

فأبو الفرج يصرح هنا أن ذكر أشعار هذا الشاعر المعروف بميلائه للأمويين ليس ما يعنيه ويقصد له.

وأما في ترجمته للشعراء الذين عرفوا بالتشجيع، فإننا نجد أن أبا الفرج يتبع الخط الذي رسمه لنفسه في روايته لأخبار الجانب الأول، ومن هؤلاء الشعراء: كثير عزة، وهو شاعر شيعي، مبالغ في تشييعه، يذهب مذهب النيسابانية، ويقول بالرجعة والتناسخ. (٦)

نقد اتصل بهذا الشاعر الشيعي بالأمويين، ومدحهم ورثائهم، ونال عطاياهم (٧)، ولأننا نجد أن أبا الفرج لا يذكر في ترجمته له شيئاً من أخباره مع الأمويين، ولا شيئاً من قصائده فيهم، مدحا أو رثاء، إلا أخباراً

(١) انظر: يد. حسين عطاوان، الشعر من مخضرمي الدولتين: الأموية والعباسية: ٣٦.

(٢) الاغانى: ٣٠٧/١٦.

(٣) انظر: المصدر نفسه: ٣٠٧/١٦ — ٣١١.

(٤) المصدر نفسه: ٢٩٨/١٦.

(٥) المصدر نفسه: ٣٠٢/١٦.

(٦) المصدر نفسه: ٤/٩.

(٧) انظر: ديوان كثير عزة.

يسيرة مع عبد الملك بن مروان وأبياتا في مدحه (١) على الرغم من أن قصائده في بني أمية تقارب ثلاث أشعاره التي وصلت إلينا ، فمن بين مائة وثلاث وثلاثين قصيدة ومقالة في ديوانه ، نجد أن ما يزيد على ثلاث وأربعين قصيدة ومقالة في بني أمية مدحاً أو رثاءً ، وكأنني بأبي الفرج لا يري من كثير المتشيع أن يتصل بالأمويين وأن يمدحهم ، فحبر عن سقطه عن ذلك بخدم روايته أخباره مع بني أمية ، ومع ذلك فإنه أورد اتصاله بهم بطريقة مبهمة فقال : " وكان آل مروان يعلمون بمذهبه ، فلا يغيرهم ————— ذلك لجلالته في أعينهم ، ولطف محله في أنفسهم وعندهم . " (٢)

ومن الشعراء الذين عرفوا بتشيعهم : الكميت بن زيد الأسدي ، قال : أبو الفرج : " وكان معروفاً بالتشيع لبني هاشم ، مشهوراً بذلك ، وقصائده الهاشميات من جيد شعره ومختاره ، " (٣) وقد قدمه أبو الفرج ونوه به فقال : " شاعر مقدم ، عالم بلفات العرب ، خبير بأيامها ، من شعراء مضر والمنطقة ، والمتعصبين على القحطانية ، المقارنين المقارعين لشعرائهم ، العلماء بالمثالب والأهام ، المخاضرين بها . " (٤)

سار أبو الفرج في ترجمته للكميت على نهجه السابق في انتقاء الأخبار ، فقد اتصل الكميت بالأمويين ، فمدح منهم : عبد الملك ————— مروان ، ويزيد بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك وسليمان ————— ورشيد ————— منهم معاوية بن هشام بن عبد الملك ، كما مدح من أمرائهم : عبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد بن الحارث بن أمية ، (٥) إلا أن أبا الفرج

(١) انظر : الاغانى : ٣/٩ - ٣٩ .

(٢) المصدر نفسه : ٤/٩ .

(٣) المصدر نفسه : ١/١٧ .

(٤) المصدر نفسه : ١/١٧ .

(٥) انظر : شعر الكميت بن زيد الأسدي ، جمع وتقديم : داود سلوم : ١/١٣ .

لم يذكر في أخباره شيئاً من هذا إلا القليل ، (١) وكأنه قد أكَهَرُ عَلَى شَيْمِ مِثْل الكَمِيت أن يتصل بالأمويين وأن يمدحهم .

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، فإننا نجد أن أبا الفرج يتصّبّد الأخبار التي يجد فيها تعظيماً لشأن الكَمِيت ، أو رفعا من أشعاره ، فهو يروى أخباراً حول رؤية بعضهم للرسول صلى الله عليه وسلم في النوم ، وشأنه على الكَمِيت ، وعلى هاشمياته ، فقال : " حدثني علي بن محمد ابن علي إمام مسجد الكوفة قال : أخبرنا اسماعيل بن علي الخزاعي — ابن أخي دعلج — قال : حدثني عمي دعلج بن علي قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ، فقال لي : مالك وللكميت بن زيد ؟ فقلت : يا رسول الله ، ما بيني وبينه إلا كما بين الشعراء ، فقال : لا تفعل ، أليس هو القائل :

فلا زلتُ فيهم حيث يتهمونني ولا زلتُ في أشياعهم أتقلبُ

فإن الله قد غفر له بهذا البيت ، قال : فانتبهت عن الكَمِيت بعدها . " (٢) ومنها هذا الخبر أيضاً : " وجدت في كتاب بخط المرحبي الكوفي ، حدثنا سليمان بن الربيع بن هشام النهدي الخزاز قال : حدثني نصر بن مزاحم المنقري أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وبين يديه رجلاً ينشده :

من لقلبٍ متيمٍ مستهـام

قال : فسألت عنه ، فقل لي : هذا الكَمِيت بن زيد الأسدي ، قال : فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول له : جزاك الله خيراً ، وأثنى عليه . " (٣) كما أورد أبو الفرج خبراً آخر حول هذا الموضوع . (٤)

(١) انظر أخبار في : الاغانى : ١/١٧ — ٤١ .

(٢) الاغانى : ١٢/٢٦ .

(٣) المصدر نفسه : ١٢/٢٧ .

(٤) انظر : المصدر نفسه : ١٢/٢٦ — ٢٧ .

يبدولنا أن هذه الاخبار موضوعة ، إنما وضعت لتدلل على قيمة الهاشميات ، ولترفع من شأن الكمية ، فبالإضافة إلى الروح التصحيحية التي تبدو واضحة في هذه الأخبار ، فإن أسانيدها تشير إلى ذلك أيضاً ، فالخبر الأول مروى عن إسماعيل بن علي الخزاعي ، وهو غير ثقة (١) ، وكذلك الحال عن عمه دعلج الخزاعي فقال البغدادي : " وقد روى عنه أحاديث مسندة عن مالك بن أنس وعن غيره ، وكلها باطلة نراها من وضع ابن أخيه إسماعيل بن علي ، فإنها لا تعرف إلا من جهته . " (٢)

وأما الخبر الثاني فمروى عن سليمان بن الربيع بن هشام ، وكان مضطرباً أيضاً ، قال البغدادي : " أخبرنا البرقاني ، أخبرنا علي بن محمد الحافظ قال : كان سليمان بن الربيع ضعيفاً . " (٣)

وقد روى أبو الفرج مثل هذه الأخبار حول رؤية النبي صلى الله عليه وسلم واستنشاده أشجاراً للسيد الحميري ، وثناؤه عليه السلام عليهم السلام ، أحسب أن الغرض من إيرادها هو الغرض ذاته الذي أشرنا إليه عند ذكر الكمية ، منها قوله : أخبرني أحمد بن علي الخفاف قال : حدثني أبو إسماعيل إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن حسن بن طهطبا قال : سمعت زيد بن موسى بن جعفر يقول : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم وقد أمه رجل جالس عليه ثياب بيض ، فنظرت إليه فلم أعرفه ، إذ التفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ياسيد ، أنشدني قولك :

لَا مَعْرُوفٍ فِي اللَّوَى مَرَّعٍ

(١) تاريخ بغداد : ٣٠٦/٦

(٢) المصدر نفسه : ٣٨٢/٨

(٣) المصدر نفسه : ٥٤/٩

فأنشده إياها كلها ما غادر منها بيتا واحدا ، فحفظتها عنه كلها
في النوم . قال أبو اسماعيل : وكان زيد بن موسى لحانة ردىء الانشاد ،
فكان إذا أنشد هذه القصيدة لم يَتَتَمَعَّ فيها ولم يلحن . " (١)

وروى أبو الفرج مثل هذه الأخبار في أماكن أخرى من ترجمته
للسيد . (٢)

ويبدو أن أبا الفرج كان مجاملا للعباسيين ، ويظهر ذلك فـي
ترجمته للشعراء من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، فإنه عـمـد
إلى انتقاء أخبارهم وأشعارهم مع خلفاء بني العباس وأمرائهم ، مـمـ
مروره مرورا سريعا بأخبارهم وأشعارهم مع خلفاء بني أمية وأمرائهم . (٣)

وهذا واضح في أخبار مروان بن أبي حفصة على سبيل المثال ، فأبو
الفرج لا يذكر شيئا من أخباره مع الأمويين إلا خبرا يأتي به في معرض حديثه مع
الرشيد^{شيد} مروان بن الوليد بن يزيد^{شيد} الرشيد^{شيد} بعضا من شعر الوليد . (٤)

ولكن مجاملة أبي الفرج للعباسيين لم تكن على حساب العلويين ،
فلم يتمصّب لهم تمصّبا شديدا ، فقد أسقط كثيرا من الأبيات من القصائد
التي مدح بها الشعراء الخلفاء والأمراء العباسيين ، وتوهوا بحقهم
في الخلافة ودافعوا عنه ، وأنكروا حق العلويين فيها ونقضوه ، فـروى
أبو الفرج " أن ابن ميادة مدح أبا جعفر المنصور بقصيدته التـمـ
يقول فيها :

طَلَعَتْ عَلَيْنَا الْعِمْسُ بِالرَّاحِ

(١) الاغاني : ٢٥١/٧ .

(٢) انظر : المصدر نفسه : ٢٣٧/٧ ، ٢٤٦ ، ٢٧٦ .

(٣) انظر : شعر مروان بن أبي حفصة ، جمع وتحقيق : د . حسين عطوان

ص ٥٥ .

(٤) انظر : الاغاني : ٨١/١٠ .

ثم يقول : " وهذه القصيدة من جيد شعر ابن ميادة . . . وهي قصيدة مديحة . " (١) ، وعلى الرغم من طولها فإن أبا الفرج لا يورد منها — إلا أربع أبيات في مديح المنصور . (٢)

ويقول الدكتور حسين عطوان معلقاً على هذا الخبر : " وقد امتدحه بقصيدة هي من جيد شعره وأطولها ، كما يقول أبو الفرج الأصفهاني ، ويبدو أنه حذف منها بسبب ميله الشيعة الجزء الذي ذم فيه العلويين — ذمًا قبيحاً ، والجزء الذي أشاد فيه حق المعبسين في الولاية . . . ومما يرجح أنه حمل على العلويين في قصيدته السالفة ودافع عن حق المعبسين في الخلافة أن له قطعا وأبياتا من قصائد أشار فيها بالمعبسين وأسرهم الشريفة ذات الجذور الراسخة والمكانة الضخمة بحيث لاتضاهيها الأسرار الطارئة ، بل تتهاافت أمامها . " (٣)

كما يورد أبو الفرج قصيدتين لابن المولى في مدحه المهدي ، يقتصر فيهما على إيراد المقدمة التقليدية لكل منهما مع بيت واحد من المديح فقط (٤) ، ويعلق الدكتور حسين عطوان على ذلك بقوله : " وله قصيدتان مدح بهما المهدي ، ولكن يظهر أنه هجا فيهما العلويين ، وسفهنهم تسفيها مقذفا ، ولذلك فإن أبا الفرج الأصفهاني أنشد النسب الطويل من القصيدتين ، وأهمل ما مَرَّح به المهدي فيهما ، إلا بيتا منه أبقى عليه من كل واحدة منهما . " (٥)

(١) الاغانى : ٣٢٢/٢ — ٣٢٣ .

(٢) انظر : المصدر نفسه : ٣٢٣/٢ .

(٣) الشعراء من مخزومي الدولتين : ١٠٤ .

(٤) الاغانى : ٢٨٧/٣ ، ٢٩١ .

(٥) الشعراء من مخزومي الدولتين : ١٣٦ .

ما سبق ، نتمين أن أبا الفرج لم يستطع إخفاء أثر تشييمه
في رواياته ، وأخباره ، فقد اختار من الروايات والأخبار ما يناسب هـواؤه ،
ما يدل على أن ميوله الشيعية ظهرت واضحة كل الوضوح ، بدا ذلك
واضحا من خلال الأخبار التي رواها وتتصل بالأمويين والعلويين والعباسيين .

الخاتمة :

قامت هذه الدراسة على فرضية مفادها : أن أبا الفرج كان على وعي تام ، وتمثل بين لكل الأمور المتعلقة بظاهرة الانتحال ، وتوخى الدقة والضبط في كل ما عرض له من أمور ، ومن أجل الكشف عن ذلك كان لابد من تناولها في إطارين رئيسيين :

الأول : يشتمل على تبين بعض الأمور المتصلة بقضية الانتحال ، كمفاهيمها وأسبابها ، وإظهار موقف أبي الفرج منها .
والثاني : يتمثل في طريقة أبي الفرج في معالجة النصوص والأشعار التي يشير إلى وجود الانتحال فيها ، ومدى التزامه بالدقة في تمحيصها .

وقد التزمت هذه الدراسة منهجا تاريخيا يقوم على عرض أفكار القدامى وآرائهم في هذه القضية ، وتبين موقف أبي الفرج منها تحصيلًا وزيادة .

ولتحقيق هذه الغاية ، جاء هذا البحث مشتملا على أربعة فصول :

الأول : مفاهيم الانتحال : وقد ظهر لنا أن أبا الفرج استوعب كل ما ذكره سابقوه في هذا المجال ، فأشرنا إلى مفاهيم أربعة للانتحال هي : " الانتحال " : وهو يختص بنسبة الشاعر أشعارا لنفسه وهي ليست له ، وقد ظهر لنا أن ثمة خلطاً في استعمال هذا المفهوم ، فبعضهم يضمه فـ في باب السرقات ، وبعضهم يطلق عليه " إغارة " ، وآخرون يدعونه " بالاستدाम " . . .

وقد رأينا أن موقف أبي الفرج في هذا المجال جاء صدى لهذه الآراء .
والثاني : " النحل " : وقد رأينا أن النحل كما عرفه القدماء : نسبة الشيء إلى غير صاحبه من قصد عمد وبغير علم الشاعر ، وقد أدرك أبو الفرج هذا ، وأضاف إليه نوعاً آخر من النحل يتم على رأى من الشاعر ومسموع منه ، بل عن طيب خاطر منه .

والثالث : ما اضطلحنا على تسميته " بالخلط والوهم " ، اعتمادا على إشارات وردت عند أبي الفرج كقوله : " الشعر مختلط " ، و " وسم فـلان في هذا " . . . وقد أشار ابن سلام إلى هذا الجانب إشارة عابرة في قوله : " ما اختلف الرواة فيه " ، وهذا المفهوم يكشف لنا عن جانب من جوانب سبب النحل يتم دون قصد من الراوى ، وانتهينا إلى التمييز بين جانبيين مـما اختلف الرواة فيه هما : " الخلط " : وهو ما يقتصر على ذكر اختلاف العلماء في نسبة بعض الأبيات دون ترجيح نسبتها إلى أحدهم ، وناهرلنا أن وراء ذلك أسبابا متعددة منها : تشابه معاني الشعراء واشتراكهم في النظم في غرض شعري واحد ، وصلة القرابة التي تجمع بين الشعراء من الأخوة والأبناء ، واشتراك مجموعة من الشعراء في مذهب سياسي واحد كاختلاف الرواة مثلا في أشعار الخوارج .

أما الجانب الثاني فهو " الوهم " : ويختص بالشعر الذي رجح أحد العلماء أو الرواة نسبته إلى شاعر دون غيره ، لمشابهة أسلوب الأبيات لأسلوب الشاعر الفنى ، أو لمشابهتها للفرض الشعري الذي اشتهر به ، أو لمماثلتها لقصيدة مشهورة لشاعر معروف في الوزن والقافية والموضوع ، أو ائتلاف أسماء الشعراء ، كل ذلك يوحى إلى الرواة أن ينسبوا بعض الشعر خطأ إلى شاعر بعينه دون غيره .

أما المفهوم الرابع من مفاهيم الانتحال فهو : الوضع : وهو اختلاق أشعار جديدة ونسبتها إلى الشعراء ، وقد خلصنا إلى أن القدماء ذكروا طوائف من الرواة الوضّاعين منها : طائفة من الرواة أنفسهم ، ومنها طائفة أبناء الشعراء وأسرهم ، ومنها طائفة الشعراء ، وقد ميز أبو الفرج بين هذه الطوائف وأضاف إليها طائفة رابعة أخرى كانت تضع الشعر ، وهي : طائفة المغنين .

واتضح لنا من ذلك كله : أن مفهوم " الخلط والوسم " هو أكثر المفاهيم حضورا في تعليقات أبي الفرج على النصوص والأشعار التي ينص على وجود الانتحال فيها ، مما يشير إلى نتيجة غاية في الأهمية ، وهي : أن كثيرا من الشعر الذي يعد موضوعا مصنوعا إنما هو شعر صحيح ، ولكن الرواة نسبوه إلى غير أصحابه ، أو لم يجزموا بنسبته إلى أحد .

وأما الفصل الثاني : فقد اشتمل على عرض لأسباب الانتحال ، وانتهينا إلى تلخيصها في سببين رئيسيين :

أولهما : المغنون ، فأشرنا إلى أن القدماء قبل أبي الفرج لم يتنبهوا لذلك كثيرا ، وقد مهدنا ببحث في أثر الفناء والمغنين في رواية الشعر ، وبيننا أن أثرهم واضح في التحمل والأداء ، وأظهرنا أثرهم في وضع الشعر .

والسبب الثاني هو الرواة : فوقفنا عند أسباب الانتحال عند القدماء ، ورأينا أن أبا الفرج ألم بها ، واطّلع عليها ، واستظهرنا في تعليقاته على النصوص والأشعار ، كما ذكر بعض الأسباب التي لم يفتن لها أحد منهم .

وبمعالج الفصل الثالث : " وسائل أبي الفرج في توثيق النصوص " ويظهر لنا أنه قد استخدم وسائل ثلاثا في توثيق النصوص والأشعار : أولها : السند ، فتمرضنا لتطور استعمال السند في الرواية الأدبية ومدى الاعتماد عليه في توثيق النصوص ، ورأينا أن السند انتقل إلى الرواية الأدبية عن طريق المحدثين ، كما أنه لم يكن ضروريا عند رواية الأخيار ، إلا أنه كان ضروريا لنقد الأخبار وبيان صحتها من منحولها ، وقد استند القدماء في ذلك إلى وسيلتين أساسيتين هما :

الأولى : إجماع الرواة : فما أجمع الرواة الثقات على صحته أخذوه ، وما خالف ذلك رفضوه .

والثانية : سيرة الراوى ، فمن كان مجرحا متبها شكوا في روايته وضمفوها ، ومن عُرِفَ بالعدالة والضبط منهم قبلوا روايته وأخذوا بها .

ثم وقفنا عند طريقة أبي الفرج في معالجة أسانيده ، فرأينا أنــــه التزم بذكر الأسانيد في الكثرة المطلقة من الأخبار التي يرويهها ، وإذا تبين له في إحدى رواياته أن السند لم يكتمل ، أو خانت ذاكته فنسي بـــــــر رواته ، فإنه كان يشير إلى ذلك ، ويبدو أن أبا الفرج كان يرى فــــي السند شاعدا على صدق الخبر ، ولا يريد أن يكون مسؤولا عما يرويه خاصة إذا عرفنا أنه قد اتبع طريقة الرواة في إيراد كل ما وقعت عليه يده مــــن روايات حتى لا يخلو كتابه من شيء قد روي وتداوله الناس . .

وكان أبو الفرج يحرص على توفير أكبر قسط من الثقة لأخباره ، فــــ كان يورد الخبر من طرق مختلفة ، وكان يحرص على بيان عدالة الراوى الأول للخبر وبيان ضبطه ، كما كان يحرص على نقل الخبر من أقرب مصدر إليه .

ومن أجل الكشف عن هذا ، رأينا أن نذكر أشهر طرق الأخذ والتحمل عند العلماء ، وحدد كل منها في أخبار أبي الفرج وروايته ، فوجدنا أن أكثر أخباره مروية بطريقة " السماع من لفظ الشيخ " ، وهي الطريقة التي اتفق العلماء على أنها أعلى مراتب الأخذ والتحمل ، يلي ذلك " الوجدادة " ثم " الإجازة " ، وإن كانت الوجدادة أقل هذه الطرق مرتبة في نظر العلماء ، فإن أبا الفرج لم يكن يورد أخباره التي ساقها عن هذه الطريقة إلا مقرونة بطريقة أخرى أكثر منها توثيقا إلا تلك الروايات التي لم يوفق إلى الوصول إليها عن غير هذه الطريقة . .

ثم انتقلنا إلى توضيح طريقة أبي الفرج في توثيق النصوص باستخدام السند ، فرأينا أن أبا الفرج يستخدم طرق السابقين ، ويتمثلها في تحقيقاته .

ومن أجل الكشف عن موضوعية أبي الفرج ودقته في تسخير الإسناد لتوثيق النصوص ترجمنا لعدد من الرواة الذين اعتمد أبو الفرج عليهم، وقد راعينا أن يكون بعضهم من السابقين له الذين تلقى عنهم بوساطة، وبعضهم من المعاصرين له الذين روى عنهم مباشرة، فتبين لنا أن أحدهم كان موضوعيا في نظارته اليهم، وفي مواقفه منهم، فلم يداعن أحداً من شيوخه، ولم يحاب أحداً من معاصريه، كما أنه لم يتحامل على أحد من الرواة الآخرين، فلم يطعن في رواية ظهر له صحتها، وإن كان راويها من المجرحين مما يشير إلى حيّدة أبي الفرج ونزاهته ودقته.

ثم انتقلنا إلى الوسيلة الثانية التي عالج بها أبو الفرج النصوص والأشعار، وهي المتن: فأشرنا إلى مناهج القدماء، وأنهم قد استخدموا وسيلتين في ذلك هما: النقل، والمقل والذوق، وبحثنا في طريقة أبي الفرج، فتبين لنا أنه قد استخدم جانبا واحداً هو جانب العقل والذوق وأنه استعان بوسائل متعددة تمينه على ذلك أهمها: اللغة والمعنى، والحقائق التاريخية. الملازمة للخبر أو النص، ثم دراسة الحالة.

وأخيراً وقفنا عند طريقته في الرجوع إلى المصادر المختلفة، فتبين لنا رجوعه إلى المجاميع الشعرية كدواوين الشعراء، ودواوين القبايل، كما رجع إلى بعض المصادر الأخرى، وكان يرجع إلى كافة الروايات للحدوث الواحد، كل ذلك في سبيل الكشف عن الحقيقة وإظهارها أن يتيسر له ذلك.

وقد تبين لنا في نهاية هذا الفصل أن أبا الفرج استخدم فني تحقيق بعض الروايات والأخبار غير وسيلة من وسائله السابقة، ووجدنا أنه استخدم طريقة مركبة سبق فيها ما اقترحه طه حسين من أجل تمحيص النصوص الجاهلية.

وفي الفصل الرابع ، حاولنا الوقوف على صنيع أبي الفرج في النص—نصوص التي أشأر إلى وجود الانتحال فيها ، وأردنا من ذلك أن نمتحن وسائله في توثيق النصوص ، وقد تبين لنا أن معالجته لهذه النصوص تتفاوت من نص إلى آخر ، ففي حين نجده يوثق بعض النصوص مستعملاً أدق أساليب النقد المنهجي ، نجده في أحيان أخرى يوثق دون الاعتماد على طريق—معيـنة من طرقه ، وفي مواطن أخرى لا يتعرض لبعض النصوص بشيء —من النقد والتحريض ، وتبعا لذلك فقد اختلف توثيق أبي الفرج لهذه النصوص ، فرأيناه مصيبا في توثيق الكثير منها ، كما رأينا أن الوهم يداخله في توثيق بعضها .

وأما النصوص التي يهبطها ، فنلاحظ أنه يقتصر على الشك في نسبة بعضها ، وكان له بعض العذر في ذلك ، إذ لم ترد هذه الأسماء المختلف فيها في الدواوين والمصادر المتعددة ، ونراه يقتصر على ذلك —أراء الرواة في بعضها دون أن يعلق أو يرجح ، ولعل ذلك يعود إلى أن هؤلاء الرواة الذين وصله الشمر عن طريقهم من الرواة الثقات الذين لا يمكنه الطعن في عدالتهم .

وأخيرا يظهر لنا أن أبا الفرج كان شالا للدقة والضبط في تناوله لقضية الانتحال ، وأنه قد تمثل آراء القدماء فيها ، ومواقفهم منها .

هذا ما تمكنا من الوصول إليه في هذه الدراسة ، أرجو أن أكون وفقت في بحث جزئياتها بما يخدم العلم ، ويوصل إلى الحقيقة ، وفاءً لمهد علمائنا الأولين ، وسداداً لدين لهم في أعناقنا .

المصادر :

(أ) المطبوعة :

- ١- — الأمدى ، أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى .
— الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، دار المعارف بمصر ، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م .
— المؤلف والمختلف ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م .
- ٢- — ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني .
— الكامل في التاريخ ، دار صادر - دار بيروت ، بيروت ، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .
- ٣- — ابن الأثير ، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم .
— المثل السائر ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٥٨ هـ - ١٩٥٩ م .
- ٤- — الأحوص ،
— شعر الأحوص الأنصاري ، جمع وتحقيق : إبراهيم السامرائي ، مكتبة الأندلس ، بغداد ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .
- ٥- — الأخفش :
— الاختيارين ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .

- ٦- الأزدى ، أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم .
— تاريخ الموصل ، تحقيق : علي حبيبة ، المجلس الأعلى
للمشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .
- ٧- الأزرقسي ، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد ،
— أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، تحقيق : رشدي
الصالح ملحق ، دار الأندلس ، بيروت ، ١٣٨٩ هـ -
١٩٦٩ م (ط ٣) .
- ٨- أسامة بن منقذ ،
— لباب الآداب ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مكتبة
لويس سركيس ، المطبعة الرحمانية بمصر ، القاهرة :
١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥ م .
— المنازل والديار ، تحقيق : مصطفى حجازي ، القاهرة ،
١٣٨٧ هـ - ١٩٦٨ م .
- ٩- إسحق الموصلي ،
— ديوان إسحق الموصلي ، جمعه وحققه : ماجد أحمد
الصرى ، مطبعة الإيمان ، بغداد ، ١٩٧٠ م .
- ١٠- الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين .
— الأغاني ، دار الكتب المصرية .
- ١١- الأصفهاني ، أبو بكر محمد بن سليم .
— الزهرة ، نشره : لويس نيكول البوهيمي بمساعدة إبراهيم
طوقان ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٣٢ م -
١٣٥١ هـ .
— النصف الثاني من كتاب الزهرة ، تحقيق : إبراهيم السامرائي ،
نورى القيسي .

- ١٢ — الأَصْمَسي ،
— الأَصمعيات ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام
شارون ، دار المعارف بمصر .
- ١٣ — الأعشى — ميمون بن قيس ،
— ديوان الأعشى الكبير ، شرح وتعليق : م . محمد حسين ،
مكتبة الاداب بالجامع .
- ١٤ — الأَعلم المشتري .
— أشعار الشعراء الستة الجاهليين ، شرح وتعليق : محمد
عبد المنعم خفاجي ، ملتزم الطبع والنشر : عبد الحميد
أحمد حنفي ، ١٣٨٢ هـ — ١٩٦٣ م . (ط ٣) .
- ١٥ — امرؤ القيس .
— ديوان امرؤ القيس ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ،
دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٩ م .
— شرح ديوان امرؤ القيس ، تحقيق : حسن السندوبي ،
المكتبة التجارية الكبرى ، ١٣٧٨ هـ — ١٩٥٩ م . (ط ٤) .
- ١٦ — أمية بن أبي الصلت .
— ديوان أمية بن أبي الصلت — جمع وتحقيق ودراسة ، صنعة :
عبد الحفيظ السطلي ، المطبعة التماونية ، ١٩٧٧ م .
- ١٧ — ابن الأنباري .
— نزعة الألباء في طبقات الأدياء ، تحقيق : إبراهيم السامرائي ،
مكتبة الأندلس ، بغداد ، ١٩٧٠ م . (ط ٢) .
- ١٨ — الأنطاكي ، داود بن عمر .
— تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق ، المطبعة المصرية ،
القاهرة ، ١٢٩١ هـ .

- ١٩- البحتري ، —
— الحماسة ، المطبعة الرحمانية بمصر ، ١٩٢٩م .
- ٢٠- بشار بن برد . —
— ديوانه ، ناشره ومقدمه : محمد الطاهر بن عاشور ،
راجعه وصححه : محمد شوقي أمين ، مطبعة لجنة —
التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م .
- ٢١- بشر بن أبي خازم الأسدي . —
— ديوانه ، تحقيق : عزة حسن ، منشورات وزارة الثقافة ،
دمشق ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .
- ٢٢- البصري ، صدر الدين أبو الفرج بن الحسين ، —
— الحماسة البصرية ، تصحيح وتعليق : مختار الدين أحمد ،
مطبعة مجلس دائرة المعارف الإسلامية بحيدر آباد الدكن ،
١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م .
- ٢٣- البغدادي ، عبد القادر بن عمر . —
— خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، المطبعة الميرية
بيولاك .
- ٢٤- البكري أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ، —
— سبط اللآلي ، تحقيق : عبد العزيز الميمني ، مطبعة
لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٥٤هـ - ١٩٣٦م .
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق :
مصطفى السقا ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،
القاهرة : ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م .
- ٢٥- البلاذري ، أحمد بن يحيى . —
— أنساب الأشراف ، تحقيق : محمد حميد الله ، دار المعارف
بمصر .

- ٢٦- التبريزي ، أبو زكريا يحيى بن علي .
 - شرح ديوان الحماسة ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة حجازي بالقاهرة .
 - شرح مقصورة ابن دريد ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، دمشق ، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م .
- ٢٧- أبو تمام ، حبيب بن أوس الطائي ،
 - ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي - تحقيق : محمد عبده عزام ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٧ م .
 - الوحشيات (الحماسة الصغرى) ، علق عليه وحققه عبد العزيز الميمني ، زاد في حواشيه : محمود محمد شاكر ، دار المعارف ، ١٩٦٣ م .
- ٢٨- التوحيدى ، أبو حيان ،
 - الإمتاع والمؤانسة ، ضححه وضبطه وشرح غريبه : أحمد أمين وأحمد الزين ، دار مكتبة الحياة ، بيروت .
- ٢٩- شعلب ، أبو الحباس أحمد بن يحيى ،
 - مجالس شعلب ، شرح وتحقيق : عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر (ط ٢) .
- ٣٠- الجاحظ ، عمرو بن بحر .
 - البرصان والمرجان ، تحقيق : مرسي الخولي ، دار الاعتصام للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
 - البيان والتبيين ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م .

- الحيوان ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مكتبة مصافى
البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ١٣٦٢هـ - ١٩٤٣م .
- رسائل الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مكتبة
الخانجي ، القاهرة ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م .
- السحاسن والأضداد ، مطبعة المعاهد ، القاهرة ، ١٣٥٠هـ
— ١٩٣٢م .
- ٣١ — ابن الجراح ، أبو عبد الله محمد بن داود ،
— الورقة ، تحقيق : عبد الوهاب عزام — عبد الستار أحمد
فراج ، دار المعارف بمصر .
- ٣٢ — أبو جعفر الصدوق ، محمد بن علي بن الحسين ،
— إكمال الدين وإتمام النعمة في إثبات الترجمة ، قدم له :
محمد مهدي السيد حسين ، المطبعة الحيدرية ،
النجف ، ١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م .
- ٣٣ — جريسر ،
— ديوانه ، تحقيق : نعمان محمد أمين طه ، دار المعارف
بمصر .
- ٣٤ — جميل بهينة .
— ديوانه ، جمع وتحقيق وشرح : حسين نصار ، مكتبة مصر .
- ٣٥ — الجوهري ، إسماعيل بن حماد .
— الصحاح — تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : أحمد
عبد الغفور عطار ، دار الكتاب العربي بمصر .
- ٣٦ — ابن أبي حاتم الرازي ، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد
ابن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي .

- الجرح والتعديل ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية
بمكة ، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣ م .
- ٣٧- حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله .
— كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مكتبة الإسلامية
والجغرافيا ، تبريز ، طهران ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .
(ط ٣) .
- ٣٨- الحارث بن خالد المخزومي .
— شعر الحارث بن خالد المخزومي ، جمع : يحيى الجبوري ،
مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، ١٩٧٢ م .
- ٣٩- ابن حبيب ، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي ،
— المحرر ، تصحيح : إيلزة لينجتش شير ، مطبعة
جمعية دار المعارف العثمانية بمكة ، ١٣٦١ هـ - ١٩٤٢ م .
- ٤٠- ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي .
— لسان الميزان ، مطبعة دار المعارف العثمانية ، بمكة ،
أباد الدكن ، ١٣٣٠ هـ .
- الإصابة في تمييز الصحابة ، دار صادر - بيروت .
- ٤١- ابن ججلة المصري ، شهاب الدين أحمد ،
— ديوان الصبا ، (على عامر تزيين الأسواق) .
- ٤٢- ابن أبي حديد .
— شرح نهج البلاغة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ،
دار إحياء الكتب العربية .
- ٤٣- حسان بن ثابت ،
— ديوانه ، دار صادر ، دار بيروت ، بيروت ، ١٣٨٦ هـ -
١٩٦٦ م .

- ٤٤ — الحسين بن الضحاک ، الخلیع .
— أشیعار الخلیع ، الحسين بن الضحاک ، جمعها وحققها :
عبد الستار أحمد فراج ، دار الثقافة ، بیروت ، ١٩٦٠ م .
- ٤٥ — الحسين بن مطهر الأسدي .
— شعر الحسين بن مطهر الأسدي ، جمعه وقدم له : حسين
عطاوان ، معهد المخطوطات ، القاهرة ، ١٩٦٩ م .
- ٤٦ — الحصري ، أبو إسحق إبراهيم بن علي .
— زهر الآداب وثمر الألباب ، شرح : زكي مبارك ، تحقيق
وضبط : محمد هادي الدين عبد الحميد ، مطبعة
السعادة ، القاهرة ، ١٣٧٣ هـ — ١٩٥٣ م .
- ٤٧ — ابن الحكم ، أبو محمد ،
— سيرة عمر بن عبد العزيز ، نشرها وصححها وعلق عليها :
أحمد عبید ، دار العلم للملايين ، بیروت ، ١٩٦٧ م .
(ط ٥) .
- ٤٨ — الحميري ، أبو سميذ نشوان .
— الحور العين ، حققه وضبطه : كمال مصطفى ، مطبعة
السعادة ، ١٩٤٨ م .
- ٤٩ — الخالدان ، أبو بكر محمد ، وأبو عثمان سميد ابن نفاشم ،
— الأشباه والنظائر من أشیعار المتقدمين والجاهليين
والمخضرمين ، حققه السيد محمد يوسف ، مطبعة لجنة
التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٨ م .
- ٥٠ — الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت .
— تاريخ بغداد ، دار الكتاب العربي ، بیروت .
— الكفاية في علم الرواية ، جمعية دائرة المعارف العشمانية
بميدان أباد الدكن ، ١٣٥٧ هـ .

- ٥١ — ابن خلدون .
— تاريخ ابن خلدون ، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ،
بيروت ، ١٩٦١ م .
- ٥٢ — ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر .
— وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان
عباس ، دار الثقافة ، بيروت .
- ٥٣ — خليفة بن خياط .
— تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : سهل زكار ، وزارة
الثقافة والسياحة والإرشاد القومي ، دمشق ، ١٩٦٧ م .
- ٥٤ — الخنساء ،
دار بيروت ،
— ديوان الخنساء ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٧٩ هـ — ١٩٦٠ م .
- ٥٥ — دريد بن الصمة .
— ديوان دريد بن الصمة ، جمع وتحقيق وشرح : محمد خير
البقاعي ، دار قتيبة ، ١٤٠١ هـ — ١٩٨١ م .
- ٥٦ — ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن .
— الاشتقاق ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مطبعة السنة
المحمدية ، ١٣٧٨ هـ — ١٩٥٨ م .
- جمهرة اللغة ، دار صادر ، بيروت .
- ٥٧ — الدميري ، كمال الدين .
— حياة الحيوان الكبرى ، مطبعة حجازي بالقاهرة .
- ٥٨ — ابن الدمينه ،
— ديوانه ، تحقيق : أحمد راتب النفاخ ، دار المروية ،
القاهرة .

- ٥٩ — الذنوبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ،
— تذكرة الحفاظ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية
ببيدر أبها الدكن ١٣٧٥ هـ — ١٩٥٥ م.
— الصبر في خبر من غير ، تحقيق صلاح الدين المنجد ،
الكويت : ١٩٦٠ م.
— ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق : علي محمد
الهجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٨٢ هـ — ١٩٦٣ م.
— الكاشف في معرفة من له رواية في كتب السنة ، تحقيق :
عزت علي عطية ، موسى محمد موسى ، مطبعة دار التأليف
المالية بمصر .
٦٠ — نور الرمة .
— ديوانه ، تحقيق : عبد القدوس أبو صالح ، مطبوعات
مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٣٩٢ هـ — ١٩٧٢ م.
٦١ — الراغب الأصفهاني ، أبو القاسم حسين بن محمد ،
— محاضرات الأتباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، المطبعة
الشرفية ، ١٣٢٦ هـ .
٦٢ — ابن رشيح القيرواني ، أبو علي الحسن .
— الصفة في صناعة الشعرونقده ، مطبعة السعادة ،
١٣٢٥ هـ — ١٩٠٧ م.
٦٣ — أبو زيد الطائي ،
— شعر أبي زيد الطائي ، جمعه وحققه : نوري حمودي
القيسي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٧ م.
٦٤ — الزبيدي ، السيد محمد مرتضى .
— تاج المعروس ، دار ليبيا للنشر والتوزيع ، بنغازي .

- ٦٥- الزبير بن بكار ،
- جوهرة نسب قريش وأخبارنا ، شرحه وحققه : محمود محمد شاكر ، دار الفروبة ، ١٣٨١ هـ .
- ٦٦- الزجاجي ، عبد الرحمن بن إسحق ،
- الأملالي ، شرح الشنقيطي ، مطبعة السعادة ١٣٢٤ هـ .
- ٦٧- زهير بن أبي سلمى ،
- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، دار الكتب المصرية ، ١٣٦٣ هـ - ١٩٤٤ م .
- شعر زهير بن أبي سلمى ، تحقيق : فخر الدين قباله ، المكتبة الحربية ، حلب .
- ٦٨- المسجستاني ، أبو حاتم .
- المصرون والوصايا ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، دار
أحياء الكتب العربية ، ١٩٦١ م .
- ٦٩- السراج ، أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين .
- مصارع المشاق ، دار بيروت ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م .
- ٧٠- ابن سميذ الأندلسي ، أبو الحسن علي بن موسى بن محمد بن
عبد الطلح .
- نشوة الطب ، في تاريخ جامعة المغرب ، تحقيق نصرت
عبد الرحمن ، مكتبة الأقصى ، عمان ، ١٩٨٢ م .
- ٧١- سميذ بن حميد .
- رسائل سميذ بن حميد وأشعاره ، جمع وتحقيق : يونس
السامرائي ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٧١ م .

- ٧٢- ابن سلام الجمحي ، محمد ،
 — طبقات فحول الشعراء ، قرأه وشرحه : محمود محمـ
 شاكـ ، مطبعة المدني ، القاهرة .
- ٧٣- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر .
 — بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، مطابع السعادة
 بصر ، ١٣٢٦ هـ .
- تاريخ الخلفاء ، أمراء المؤمنين من القائمين بأمر الأمة ،
 إدارة الطباعة المنيرية ، ١٣٥١ هـ .
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، تحقيق : عبد
 الوهاب عبد اللطيف ، المكتبة العلمية ، ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م .
- شرح شواهد السفني ، المطبعة البهية بمصر .
- الميزنرفي علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق : محمد أحمد
 جاد المولى ، علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل
 إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة .
- المستظرف من أخبار الجوازي محققه : صلاح الدين المنجد ،
 دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٩٧٦ م (ط ٢) .
- ٧٤- ابن الشجري ، أبو السماعات شبة الله بن علي بن محمد بن
 حمزة العلوي .
- الأمالي ، تحقيق : مصطفى محمد عبد الخالق ، مطبعة
 الأمانة ، القاهرة ، ١٩٣٠ م .
- الحماسة ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر
 آباد الدكن ١٣٤٥ هـ .
- ٧٥- الشريفي ، أبو المباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي .
 — شرح مقامات الحريري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ،
 المؤسسة المصرية الحديثة .

- ٧٦— الشماخ بن ضرار الذبياني .
— ديوانه ، حققه وشرحه ، صلاح الدين الهادي ، دار المعارف بمصر .
- ٧٧— الصفدي ، صلاح الدين خليل بن إيبك .
— الفنيث المسجى في شرح لامية المسجى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- ٧٨— ابن الصلاح ، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن .
— مقدمة ابن الصلاح ، طبعتها وصححها : محمد راغب الطباخ ، المطبعة العلمية ، حلب ، ١٣٥٠ هـ .
١٩٣١ م .
- ٧٩— الصولي ، أبو بكر محمد بن يحيى .
— أثمار أولاد الخلفاء وأخبارهم ، من كتاب الأوراق ، عني بنشره : نديروث دن ، دار المسيرة ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م (ط ٢) .
- ٨٠— الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير .
— تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٦ م .
- ٨١— طرفة بن العبد ،
— ديوانه ، تحقيق : درية الخطيب ، لطفي الصقال ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٣٩٥ هـ .
١٩٧٥ م .
- ٨٢— طفيل الفنوى .
— ديوانه ، تحقيق : محمد عبد القادر أحمد ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٩٦٨ م .

- ٨٣- أبو الطيب اللغوى .
- مراتب النحويين ، تحقيق وتمليق : محمد أبو الفضل
إبراهيم ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٥ م .
- ٨٤- المباس بن الأحنف .
- ديوانه ، شرح وتحقيق : عائكة الخزرجي ، مطبعة
دار الكتب المصرية القاهرة ، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م .
- ٨٥- المباس بن مرداس السلمي . .
- ديوانه ، جمعه وحققه : يحيى الجبورى ، المؤسسة
العامة للصحافة والطباعة ، بغداد ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
- ٨٦- العباسي ، عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد .
- معانيد التنصيص في شرح شواهد التلخيص ، المطبعة
البيهية المصرية ، ١٣١٦ هـ .
- ٨٧- ابن عبد ربه الأندلسي ، أبو عمر أحمد بن محمد .
- المعقد الفريد ، شرحه وضبطه وعنون موضوعاته ورتب
فهارسه : أحمد أمين ، أحمد الزين ، وإبراهيم
الأبيارى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٥٩ هـ
- ١٩٤٠ م .
- ٨٨- العميد لكانسي ، أبو محمد عبد الله بن محمد .
- حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء ، تحقيق
: محمد جبار المميد ،
عبيد كلاً برص .
- ٨٩- ديوانه ، تحقيق وشرح : حسين نصار ، شركة مكتبة ومطبعة
مصطفى الباهي الحلبي ، ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م .

- ٩٠ — عبيد الله بن قيس الرقيات .
 — ديوانه — تحقيق وشرح : محمد يوسف نجم ، دار بيروت ،
 دار صادر ، بيروت : ١٣٧٨ هـ — ١٩٥٨ م .
- ٩١ — أبو المتاسية .
 — "أبو المتاسية ، أشعاره وأخباره ، تحقيق : شكـرى
 فيصل ، جامعة دمشق ، ١٣٨٤ هـ — ١٩٦٥ م .
- ٩٢ — المرجبي .
 — ديوانه ، تحقيق : خضر الطائي ، رشيد المبيدي ،
 الشركة الإسلامية للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٣٧٥ هـ
 — ١٩٥٦ م .
- ٩٣ — عروة بن حزام .
 — شعر عروة بن حزام ، تحقيق : إبراهيم السامرائي وأحمد
 مطلوب ، نشر في مجلة الآداب ، جامعة بغداد ، المجلد
 الرابع ، حزيران ١٩٦١ م .
- ٩٤ — العسكري ، أبو خلال الحسن بن عبد الله بن سهل .
 — الصناعتين — الكتابة والشعر ، تحقيق : علي محمد
 التجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب
 العربية ، ١٣٧١ هـ — ١٩٥٢ م .
- ديوان المعاني ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٣٥٢ هـ .
- ٩٥ — أبو الحلاء المصري .
 — رسالة الغفران ، تحقيق : عائشة عبد الرحمن ، دار
 المعارف بمصر ، (ط ٤) .

- ٩٦- عمر بن أبي ربيعة .
- شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السمادة ، القاهرة ، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م (ط ٢) .
- ٩٧- عمرو بن معد يكرب .
- ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، صنعة عاشق - الطمان ، وزارة الثقافة والاعلام .
- شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، جمع وتحقيق : مطاع الطرابيشي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .
- ٩٨- عنتره .
- شرح ديوان عنتره ، أشرف على تصحيحه : إبراهيم الزين ، دار النجاح ، دار الفكر ، بيروت .
- ديوان عنتره ، تحقيق ودراسة : محمد سميد مولى ، المكتب الاسلامي .
- ديوان عنتره - دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٨م .
- ديوان عنتره بن شداد ، شرح وتحقيق : عبد المنعم عبد الرؤوف شلبي ، تقديم إبراهيم الأبياري ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة .
- ديوان عنتره بن شداد ، حققه وقدم له : فوزي عطوي ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٦٨م .
- ٩٩- العيني ، محمود .
- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية . على
- سائر خزائن الأدب للبغدادى ، طبعة بولاق .

- ١٠٠ - الفرزدق . بيروت .
- ١٠١ - ديوانه ، دار صادر ، دار بيروت ، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م .
القالبي ، أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي .
الأمالي ، مطبعة السعادة بمصر ، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣ م .
ذيل الأمالي والنوادر ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة .
١٠٢ - ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم .
الشعر والشعراء ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٤ م .
عيون الأخبار ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ،
١٣٤٣ هـ - ١٩٢٥ م .
المعارف ، تحقيق : ثروت عكاشة ، دار المعارف بمصر
(ط ٢) .
١٠٣ - القرشي ، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب .
جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام ، تحقيق
وشرح : علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر ،
القاهرة ، ١٩٦٧ م .
١٠٤ - قيس بن الخطيم .
ديوانه ، حققه وعلق عليه : الدكتور ناصر الدين الأسد ،
مكتبة دار الصروبة ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م .
١٠٥ - كثير بن زمزلة .
ديوانه ، جمعه وشرحه : إحسان عباس ، دار الثقافة
بيروت ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .
١٠٦ - ابن كثير ، عماد الدين الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن
كثير القرشي .
الهداية والنهاية ، مطبعة السعادة .

- ١٠٧- لبيد بن ربيعة العامري ،
 - ديوانه ، حققه وقدم له : إحسان عباس ، الكويت ،
 ١٩٦٢ م .
- ١٠٨- المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد .
 - التعازي والمراثي ، حققه وقدم له : محمد الديباجي ،
 مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٩٦ هـ -
 ١٩٧٦ م .
- الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف . مكتبة
 ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ،
 ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م .
- ١٠٩- مجنون ليلي .
 - ديوانه ، جمع وتحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، مكتبة
 مصر ، القاهرة .
- ١١٠- محب الدين أفندي .
 - شرح شواهد الكشاف ، المطبعة المصرية ببولاق ،
 ١٢٨١ هـ .
- ١١١- المرتضي ، علي بن الحسن الموسوي العلوي .
 - الأمالي (غرر الفوائد ودرر القلائد) ، تحقيق :
 محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية .
- ١١٢- المرزباني ، أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى .
 - معجم الشمراء ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ،
 دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م .

- الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء ، جمعية نشر
الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٤٣ هـ .
- ١١٣- المرزوقي ، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن .
شرح ديوان الحماسة ، نشر : أحمد أمين محمد السلام
دارون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،
١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م .
- ١١٤- المسمودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي .
مروج الذهب ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ،
مطبعة السعادة ، ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م (ط ٣) .
- ١١٥- مسلم بن الوليد .
ديوانه ، تحقيق : سامي الدغاني ، دار المعارف ،
١١٦- المصعب الزبيري ، أبو عبد الله .
نسب قريش ، نشر وتحقيق وتصحيح : أ . ليفي برفنسال ،
دار المعارف للطباعة والنشر .
- ١١٧- ابن المعتز ، عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم
ابن هرون الرشيد ،
طبقات الشعراء ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ،
دار المعارف بمصر .
- ١١٨- المقرئ ، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد .
خطوط المقرئ ، طبعة بولاق ، ١٢٧٠ هـ .
- ١١٩- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم .
لسان العرب ، دار صادر ، دار بيروت ، بيروت ، ١٩٥٦ م
- ١٣٧٥ هـ .

- ١٢٠ — ابن ميادة .
 — شعر ابن ميادة ، جمع وتحقيق : محمد نايف الدليمي ،
 مطبعة الجمهورية ، الموصل .
- ١٢١ — النابغة الجعدي ،
 — شعر النابغة الجعدي . منشورات المكتب الإسلامي ،
 بدمشق ، ١٣٨٤ هـ — ١٩٦٤ م .
- ١٢٢ — النابغة الذبياني .
 — ديوانه ، تحقيق : كرم البستاني ، دار صادر ، بيروت
 ١٩٦٠ م .
- ١٢٣ — ابن نباتة المصري .
 — شرح العميون في شرح رسالة ابن زيدون ، تحقيق :
 محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي .
- ١٢٤ — ابن النديم ، محمد بن إسحق .
 — الفهرست ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة .
- ١٢٥ — نشوان الحميري ، أبو سعيد .
 — الحور العين ، حققة وضبطه : كمال مصطفى ،
 مطبعة السعادة ، ١٩٤٨ م .
- ١٢٦ — نصيب بن رباح .
 — شعر نصيب بن رباح ، جمع وتقديم : داود سلــــوم ،
 مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٦٧ م .
- ١٢٧ — النعمان بن بشير الأنصاري .
 — شعر النعمان بن بشير الأنصاري ، حققه وقدم لــــه :
 يحيى الجبوري ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٣٨٨ هـ
 — ١٩٦٨ م .

- ١٢٨- أبو نواس ،
- ديوانه ، حققه وضبطه وشرحه : أحمد عبد المجيد
الغزالي ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
- ١٢٩- النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب .
- نهاية الأرب في فنون الأدب ، مصورة دار الكتب
المصرية .
- ١٣٠- نذير .
- شرح أشعار الهذليين ، صنمه أبي سعيد السكري ،
تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، مراجعة : محمود
محمد شاكر ، مكتبة دار العروبة .
- ١٣١- ابن درمة .
- ديوان إبراهيم بن هرمة ، تحقيق : محمد جبار
المسيب ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ١٣٨٩ هـ
- ١٩٦٩ م .
- شعر إبراهيم بن هرمة ، تحقيق : محمد نفاع ، حشمتين
عطاوان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق .
- ١٣٢- ابن الوشاء ، أبو الطيب محمد بن إسحق بن يحيى .
- الموشى (الظرف والظرفاء) ، تحقيق كمال مصطفى ،
مكتبة الخانجي ، مصر ، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣ م (ط ٢) .
- ١٣٣- الوليد بن يزيد .
- شعر الوليد بن يزيد ، جمع وتحقيق : حسين عطوان ،
مكتبة الأقصى ، عمان ، ١٩٧٩ م .

- ١٣٤- وهب بن منبه ،
- التيجان في ملوك حمير . مطبعة مجلس دائرة المعارف
العثمانية بحيدرآباد الدكن ، ١٣٤٧ هـ .
- ١٣٥- ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ،
- معجم الأدياء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) ،
مطبعة سندية بالموسكي بمصر ، ١٩٢٧ م .
- معجم البلدان ، دار صادر ، دار بيروت ، بيروت ،
١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م .
- ١٣٦- اليزيدي ، أبو عبد الله محمد بن المباس بن محمد بن أبي
محمد بن يحيى بن المبارك .
- الأمالي ، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية
بحيدرآباد الدكن ، ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م .
- ١٣٧- اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ،
- تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، دار بيروت ، بيروت ،
١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م .
- ١٣٨- اليفموري ، أبو الحسن يوسف بن أحمد اليفموري ،
- نور القبس المختصر من مقتبس في أخبار النحاة
والأدباء والشعراء والعلماء ، تحقيق : رودلف
زلهام ، دار النشر : فرانز شتاينر ، فيسبادن ،
١٩٦٤ م - ١٣٨٤ هـ .
- ب) المصادر المخطوطة :
١٣٩- البلاذري ،
- انساب الأشراف ، نسخة اسطنبول .

- ١٤٠ — عصمة غوشة .
— شمر أبان بن عبد الحميد اللاحقي ، جمع وتحقيق
ودراسة . رسالة ماجستير ، مكتبة الجامعة الأردنية .
المراجع : —
- ١٤١ — إحسان عباس ،
— تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، دار الأمانة ، بيروت ،
١٩٧١ م .
— شمر الخوارج ، دار الثقافة ، بيروت .
١٤٢ — إسماعيل باشا البغدادي ،
— هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ،
مكتبة المتنبي ، بغداد ، ١٩٥٥ م .
١٤٣ — بلاشير ،
— تاريخ الأدب العربي ، تمريب : إبراهيم كـ — لاني ،
دار الفكر .
١٤٤ — حسين عطوان .
— الشعراء من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ،
مكتبة المحتسب ، عمان ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٥ م .
— الوليد بن يزيد ، عرض ونقد ، دار الجيل ، بيروت ،
١٤٠١ هـ — ١٩٨٢ م .
١٤٥ — داود سلوم .
— النقد المنهجي عند الجاحظ ، مطبعة الممارف ، بغداد ،
١٩٦٠ م .

- ١٤٦- الرافعي ، مصطفى صادق ،
— تحت راية القرآن ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ،
١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م .
- ١٤٧- شوقي ضيف .
— تاريخ الأدب العربي ، دار المعارف بمصر ، ط ٤ .
— الشعر والفناء في المدينة ومكة لعصريني أمية ، دار
الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٦٢ م (ط ٢) .
- ١٤٨- طه حسين .
— في الأدب الجاهلي ، دار المعارف بمصر (ط ١٠) .
- ١٤٩- عبد الحميد المسلول .
— نظرية الانتحال في الشعر الجاهلي ، دار القلم
بالقاهرة .
- ١٥٠- عبد الميزيز الدوري :
— بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب المطبعة
الكاثوليكية ، بيروت .
- ١٥١- عثمان موافي .
— منهج النقد التاريخي عند المسلمين والمنهج
الأوروبي ، مؤسسة الثقافة الجامعية .
- ١٥٢- غرناوم ، غوستاف فون .
— شعراء عباسيون ، ترجمها وأعاد تحقيقها : محمد يوسف
نجم ، راجعها : إحسان عباس ، دار مكتبة الحياة ،
بيروت ، ١٩٥٩ م .
- ١٥٣- الفخراوى ، محمد أحمد ،
— النقد التحليلي لكتاب في الأدب الجاهلي ، المطبعة
السلفية ، القاهرة ، ١٣٤٧ هـ - ١٩٢٩ م .

- ١٥٤ — فؤاد سزكين ،
— تاريخ التراث العربي ، نقله إلى العربية : د . فهمي
أبو الفضل ، راجعه : د . محمود فهمي حجازي ، الهيئة
المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٧١ م .
- ١٥٥ — كراتشكوفسكي ، أغناطيوس يوليا نوفتش ،
— تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، نقله إلى العربية :
صلاح الدين عثمان شاسم ، لجنة التأليف والترجمة
والنشر .
- ١٥٦ — محمد أحمد خلف الله .
— أبو الفرج الأصفهاني الراوية ، مكتبة نهضة مصر ،
١٩٥٣ م .
- ١٥٧ — مصطفى حسين .
— رواية الشعر العربي من القرن الرابع الهجري حتى
نهاية السابع ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٨ م .
- ١٥٨ — ناصر الدين الأسد .
— — — — — القيان والغناء في العصر الجاهلي ، دار صادر ، دار
بيروت ، بيروت ، ١٣٧٩ هـ — ١٩٦٠ م .
— مصادر الشعر الجاهلي ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٦ م
(ط ٣) .
- ١٥٩ — نوري القيسي ،
— شعراء أمويون ، دراسة وتحقيق ، جامعة بغداد ،
١٣٩٦ هـ — ١٩٧٦ م .
- ١٦٠ — يوسف بكار ،
— اتجاهات النزل في القرن الثاني الهجري ، دار الأندلس
للطباعة والنشر ، ١٤٠١ هـ — ١٩٨١ م (ط ٢) .

The University of Jordan

Faculty of Arts,

Department of Arabic .

" The Attitude of Abual-Faraj al-Asfahani with
Regard to the Issue of Forgery of Arabic Poetry,
in his Book " al-Aghani"

by

- Jalal Atari -

Supervisor

Dr . Hussein Atwan .

This thesis has been submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of
Master of Arts, in Arabic , Faculty of Arts, University
of Jordan .

٢٢٢٩٤٢

This study, the attitude of Abu al-Faraj al-Asfahani with regard to the issue of Forgery of Arabic Poetry, in his book " al-Aghani" is based on the assumption that Abu-alFaraj was well -a ware of all matters relating to the phenomenon of forgery, and sought accuracy and strictness in all matters raised.

Two frame works were adopted to clearify the above assumption. The first: clearfying certain matters relating to the problem of forgery in the case of its concepts, causes and (consequently) pointing out the attitude of Abu al-Faraj. The second : Pointing out the methods used by Abu al-Faraj in dealing with the texts and poems which suggest the existence of Forgery, and the extent of Abu al-Faraj's accuracy and scruting.

A historical approach has been adopted in exposing the ancient scholars' vñews on this issue. It also helps in showing the attitude of Abu- al Faraj towards it .

So as to implement this aim this study consists of an introduction , four chapters, conclusion and abibiography . The first chapter deals with the concept of forgery. Four categories of forgery had been abserved :

- The First category (al-Intihal): means that a poet relates to himself poems of other Poets.
- The second (al-Nahl) means to relate apoem or asaying to some one others than its author deliberately . This kind of forgery has been done without the knowledge of the poet.
- The third is termed" confusion and defusion " (al-Khalt Wa al- Wahm). It is based on references in Abu al-Faraj's text such as: "Poetry is mixed" and" one is deluded in this "...This concept uncovers

aside of forgery which occurs without intension by a narrator. The fourth is termed " al-wad," which means the composition of new poems and relating them to poets by certain groups. The researcher endeavoured to categorize those who introduced such poems as follows:

Certain narraters, sons of the poets in question and some of their relatives , certain poets,.

More over, Abu al-Faraj added anew group: those were the singers.

The researcher drew the conclusion that the concept of " confusion and defusion " is most outstanding one in the comments of Abu al-Faraj on the texts and information stuted in al-" aghani ". This indicates that most of the Fâbricated poetry is authentic though the narrators attributed them to some one other than theirs own composers.

Chapter two is an expose of the causes of forgery summerized in two distinctive reasons. First is the singers . I have noted that the ancient critics , before Abu al-Faraj, did not recognize the singers' role. I have there fore put forwarded a discussion on the influence of songs and singers on the narration of poetry. Second is the narraters's role. I have examined the causes of forgery by discussing the attitude of the ancient critics and that of Abu al-Faraj towards Arabic Poetry .

Chapter three is astudy of Abu al-Faraj's methods in authentication of the texts . It seems that he employed three methods:

Firstly , chain of authorities (al-Sanad) : It dealt with the development of employing (al-Sanad) in the literary account and the extent of its reliability in the authentication of texts . It is found that Abu al-Faraj mentioned the chain of authorities (al- sanid) in most of his accounts. The researcher studied the most famous methods of scholars in order to uncover the extent of Abu al-Faraj's eagerness in providing accuracy to his accounts . He found that most of them were narrated by " hedring (al-Sana') , the utter of the shahk " which is the optimum method acknowledged by scholars for receiving (al- akhdh Wa'l tahammul). Secondly : Find (Al- Wijadah) and licence (al-Ijazah) , though (al-wijadah) is regarded as the lowest method . Abu al-Faraj , whenever possible , supplemented this method with more authentic method except in those accounts in which he was unable to reach such supplement.

I studied the approach of Abu al-Faraj in authenticating the texts by employing the (sanad) , and found that Abu al-Faraj used classical methods in his investigations . I have traced that attitude of Abu al- Faraj in a number of narrators , whom he relied upon , in order to uncover his objectivity and accuracy . I then moved to the second method through which Abu - al - Faraj dealt with the texts and poems. It is termed as text (matn) , I referred to the ancient critics methods in this connection and tried to find out the precise attitude of Abu al-Faraj in this respect .

Finally I examined his method in referring his material to various sources and found his references of the collections of poems

such as those of poets, tribes and other sources.

It is concluded that Abu al-Faraj employed more than one of the above-mentioned methods in authenticating certain accounts. This sophisticated method was later suggested by Taha Husain in the scrutinizing of pre-Islamic texts.

In the Fourth chapter I attempted ~~at evaluating the texts~~ in which Abu al-Faraj pointed to the existence of forgery. I examined his methods of authenticating the texts and I found that they varied from one text to another, although, in some texts, he adopts most accurate methodological criticism, in other texts he does not rely on any such methods. Yet in certain other texts there is no particular examination or criticism involved. - Consequently, the authentication of Abu al-Faraj differs for these texts. I found him correct in authenticating many of the texts and yet in others his authentication seems suspect concerning the texts which he neglects, I noticed that if they are confined to the doubt in attributing certain at them mentioning only the opinions of the reciters.

In conclusion, it seems that Abu al-Faraj was an example in accuracy and strictness in dealing with the case of forgery. He adopted the views of his predecessors ancient critics and their attitudes.